شباط (فبراير) ١٩٨٠

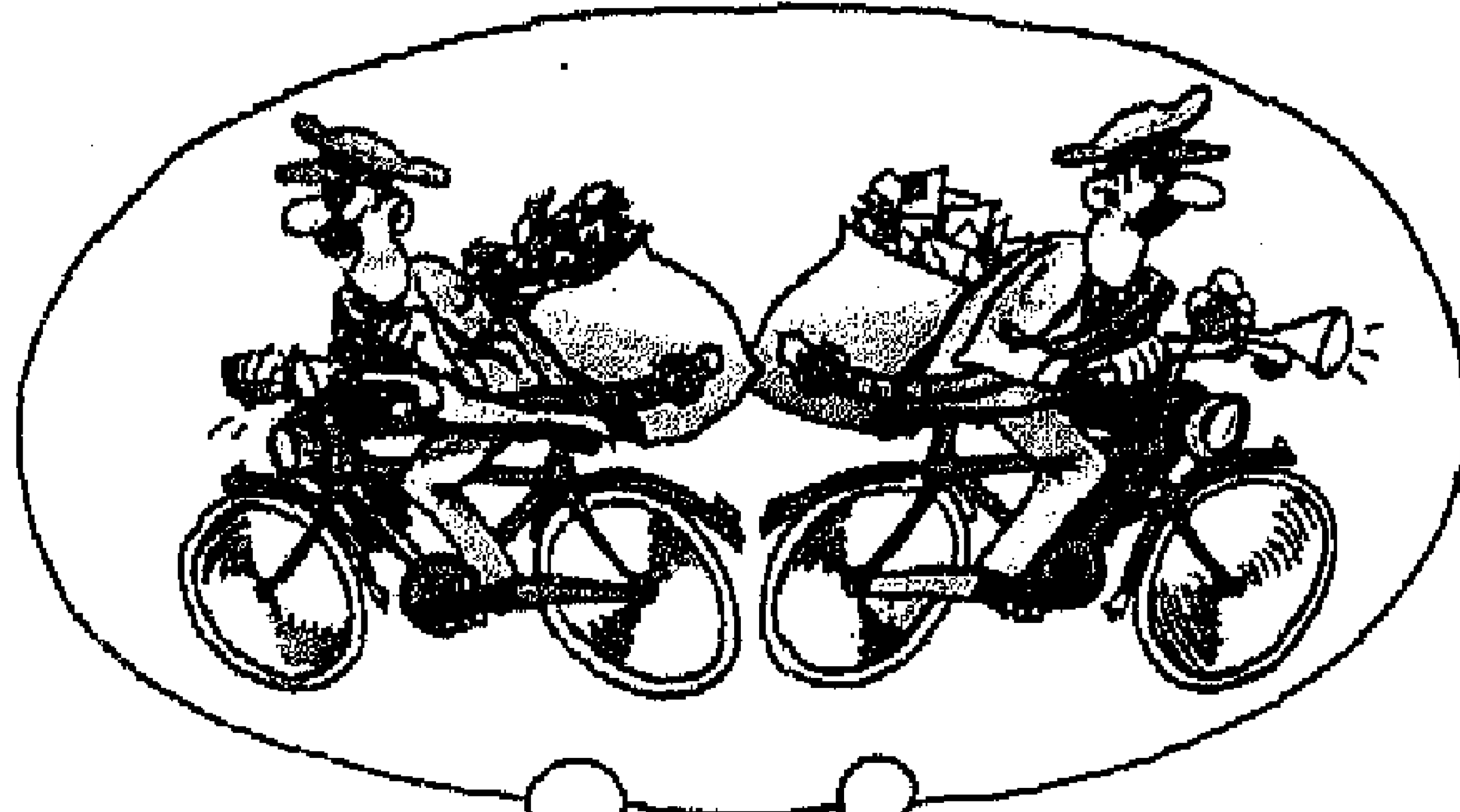
المختار

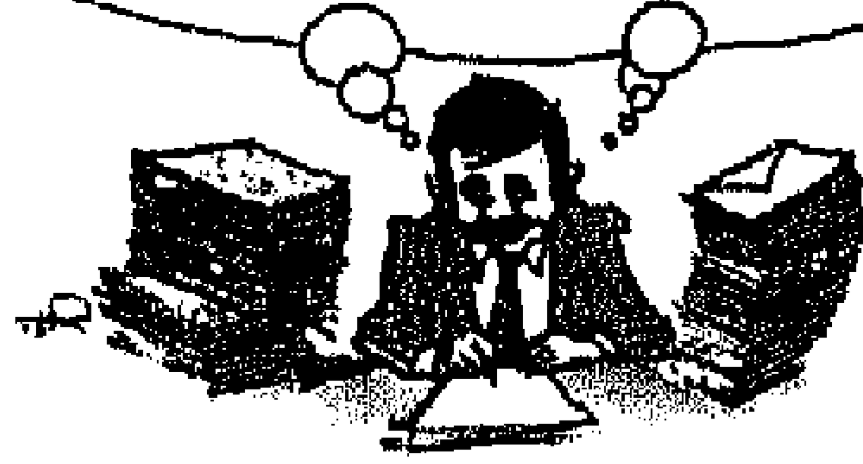


من ريدرز دايجست

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ ١٥ لغة

لبنان ٤٥٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٥٠٠م - ليبيا ٦٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٧٠٠م - المغرب ٣د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا واميركا الشمالية ٢د



اكتب  واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلماً وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

□ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

□ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

□ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

□ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

□ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

□ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

○ كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.

○ كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك - حديقة أفكار...).

○ في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.

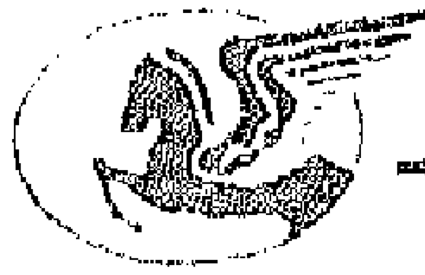
○ ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.

○ تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر أجنبية.

○ لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

AL MUKHTAR
min Reader's Digest
S.E.P.I.
37, Avenue George V
75008 Paris, France



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

المستشار الثقافي : **مؤنس طه حسين .**
رئيس التحرير : **ادمون صعب .**
رئيس التحرير المعاون : **اديب صعب .**
مدير التحرير : **فؤاد غطاس كرم .**
امانة التحرير : **رينا نداف .**
الاخراج : **اروى سيف الدين .**

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس .

الناشر :
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية .
المؤسسون: **غسان تويني، توفيق ابو خاطر، عثمان عائدي، لوسيان دحداح .**

الخدمات الصحافية:
شركة الدراسات والمنشورات الدولية S.E.P.I.

الادارة والتحرير والاشتراكات:
AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE
Tel. 7204542 7237422 Telex 612687 F

الاعلانات :
TAMAM **شركة تمام**
19, Av. Franklin D. Roosevelt — 75008, PARIS

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات .

الصف والتنفيذ:
شركة المطبوعات العربية - باريس .

الطباعة:
بوليغرافيتشي اديتوريالي - بولونيا - ايطاليا .
الخط: **محمد ماجد .**

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"
المدير العام: **جون أ. اوهارا .**
مدير التحرير: **آلان دوليرو .**

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنرويجية والدانماركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية اضافة الى العربية .

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D
Nº DE LA COMMISSION PARITAIRE 3398RL

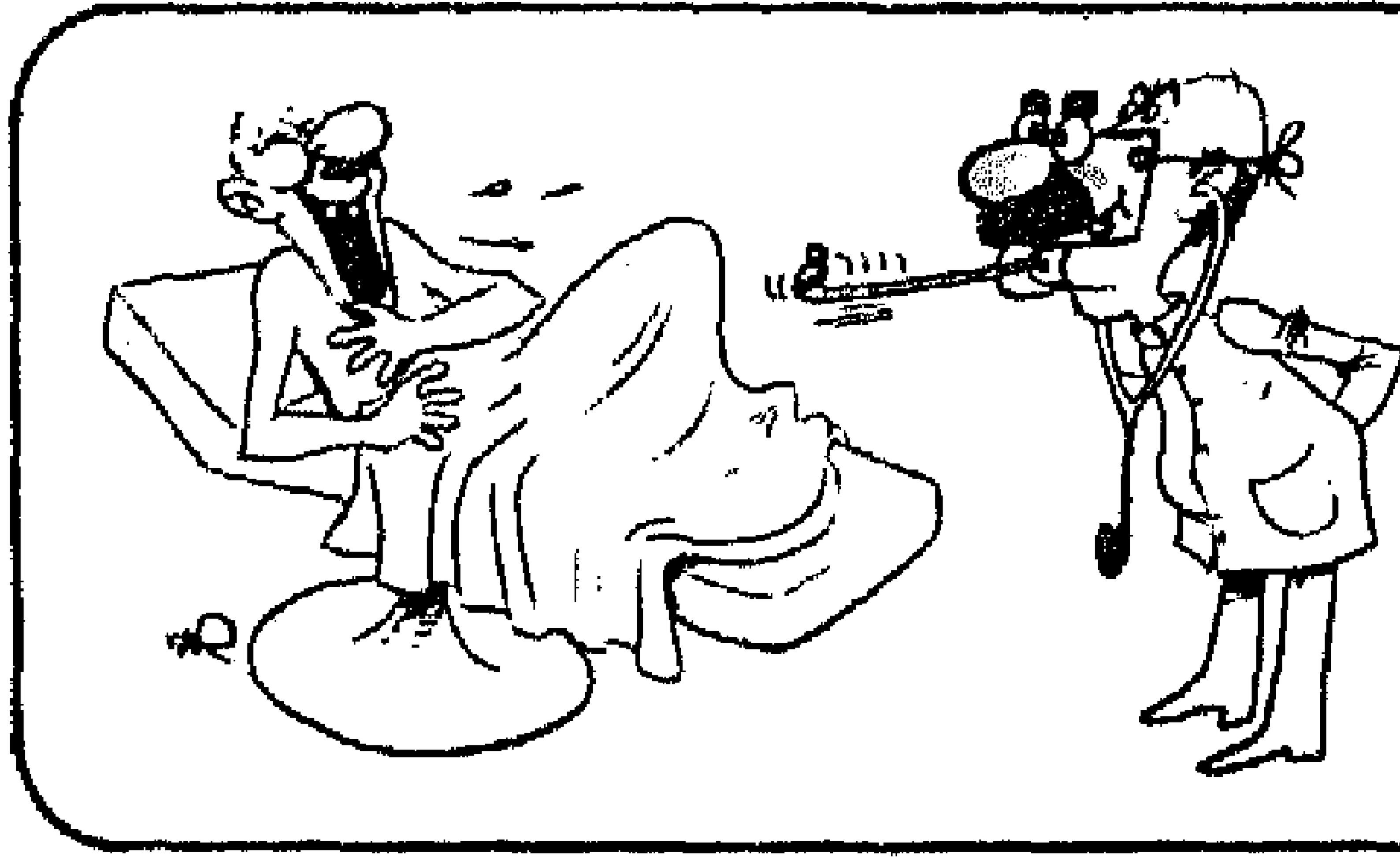
الغلاف: قطة ١٩٧٣ (اندريه دورانتون)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
February 1980 (New Series). Vol. 2 Nº 15



POLIGRAFICI EDITORIALE SPA
PRINTED IN ITALY

الضحك خير دواء



تأنيب؟

كانت الزوجة تقرأ كتاباً عن الابراج، فقالت لزوجها:
"لو تأخرت ولادتك يومين فقط، لكنت رقيقاً وكريماً وذكياً".

هـ.ك.

آدم وحواء

قال بائع الفساتين المتعب لزبونته: "هل تساءلت يوماً كم ورقة توت جربت حواء قبل ان يستقر رأيها على واحدة؟"

ك.ن.

مدرسة اللصوص!

أدرّس مادة اللغة الانكليزية للصف المنتهي في مدرسة ثانوية. وقد اخترت لهم رواية "مول فلاندرز" الشهيرة لدانيال ديفو، كما اخترت ان تكون الرواية موضوع النقاش الرئيسي عندما يزور الآباء الصف لمتابعة وضع ابنائهم.

وفيما كنت اروي حادث تلك المناقشة لصديقة ظننتها تعرف الرواية، قلت: "اني ادرّس مول فلاندرز في الصف الرابع". ولم تعلق صديقتي بشيء، فمضيت في حديثي: "وتعرفين طبيعة شخصية كهذه. فهي ولدت في السجن وعاشرت رجالا عديدين وتزوجت مرات عدة واحترفت السرقة". وهنا اوقفتني صديقتي وهتفت: "يا الهي! وكيف يسمحون لها بالبقاء في المدرسة؟"

ن.ب.

الى عشاق الرحلات

بينما كان سائق السيارة يجتاز الصحراء رأى الى حافة الطريق رجلا يحمل ابريقا من عصير البرتقال، ورغيفا من الخبز، وباب سيارة، فتوقف وسأله:
- ماذا تعمل هنا؟
□ احب الرحلات سيرا على القدمين.
- ولماذا تحمل كل هذه الامتعة؟
□ اشرب جرعة من عصير البرتقال متى عطشت، واتناول قضمة من الرغيف متى جعت.
- ولماذا تحمل باب السيارة هذا؟
□ عندما يشتد الحر اسدل النافذة.

د.ب.

خاص بالرجال

في أحد نوادي مدينة نيفادا غرفة خاصة بالرجال، كتب احدهم على بابها: "على الجميع ان يدركوا ان هذه الجدران الاربعة هي آخر ملجأ يتمتع فيه الرجال بعزلتهم" وتحت ذلك مباشرة كتابة غير مفهومة تماماً ترد على ذلك بما معناه "اعد النظر في ذلك، الامضاء: عاملة التنظيف".

ر.ب.

سرّ المهنة

سافر المحامي الى مدينة بعيدة للمرافعة في قضية مهمة، ووعد شريكه بان يبرق له فور صدور قرار المحكمة، وانتظر الشريك طويلا حتى وصلت البرقية وفيها كلمتان: "انتصر الحق". فرد الشريك ببرقية اخرى تقول: "استأنف القضية فوراً".

م.و.

علي وعلى اعدائي

التزم جميع سكان حينا ممن التقيتهم بقرار السلطات البلدية القاضي بخفض حرارة منازلهم توفيراً للطاقة، سوى واحد فقط. الا ان عناده لم يدم، بل رضخ بعد بضعة ايام مفسراً الامر بقوله: "لم اعد اتحمل كثرة الضيوف الذين يأتونني طلباً للدفء".

الفن والحياة

نظمت صحيفة مسابقة تمنح فيها جائزة لاحسن جواب عن السؤال الآتي: "اذا اندلع حريق في متحف اللوفر ولم يكن في استطاعتك ان تنقذ سوى لوحة، فأيها تختار؟"

وكان الجواب الفائز: "اقرب لوحة الى باب الخروج".

حقيقة مرة

قبل بضع سنوات غيرت طبيب اسناني، وفيما كنت انتظر في صالة الاستقبال، وقع نظري على شهادة تخرج الطبيب وفيها اسمه الكامل، فتذكرت فجأة ان شابا وسيما طويلا يحمل الاسم ذاته كان زميلي في الدراسة الثانوية قبل نحو اربعين سنة.

ولكن حين دخلت غرفة الطبيب صرفت الفكرة من ذهني كليا، فهذا الرجل الاصلع ذو بقايا الشعر الشائب والوجه المليء بالتجاعيد اكبر من ان يكون رفيقي في الدراسة. وبعدما اكمل فحص اسناني سألته ان كان قد درس في مدرستي الثانوية، فأجاب بالايجاب. ثم سألته عن سنة تخرجه، ولشد ما ادهشني اذ اجاب: "١٩٢٤". فهتفت: "لقد كنت في صفي"، وهنا نظر الي مليا وسألني: "اي مادة كنت تعلمين؟".

ا.ل.غ.

سياسي في الحمام

بعد فترة قصيرة من تعيين نورمان ماكغوان خادماً شخصياً للسير ونستون تشرشل، سمع سيده يتكلم بلغة خطابية عالية وهو في الحمام. فسأله: "هل تناديني يا سيدي؟"

فأجاب تشرشل: "كلا، شكراً يا نورمان. كنت اخاطب مجلس العموم".

كتاب "فطنة السير ونستون"

كبش الفداء

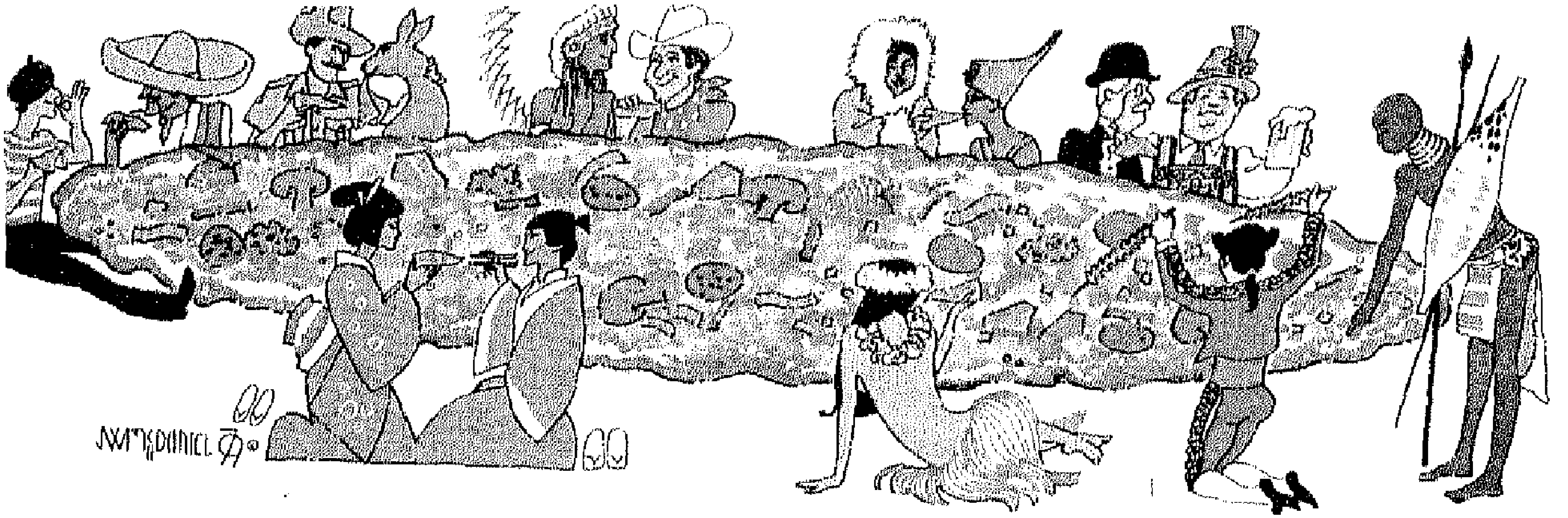
اشترى جارانا - وهما عروسان تزوجا حديثا - سيارة جديدة عاملاها برعاية واهتمام فائقين. وذات يوم حاول الزوج صف السيارة في المرآب، فاصطدم الضوء الخلفي الايمن بالحائط وانخلع اطاره. وكان الضرر طفيفا وتم اصلاح الضوء بسرعة.

ولم يمض اسبوع حتى تكرر الامر. وشعر الزوج بالحرج من فكرة الذهاب مرة اخرى لاصلاح السيارة. فقالت له زوجته بحنان: "قل لهم اني تسببت في ذلك هذه المرة". ولم يكن من الزوج الا ان اجاب ببلاهة: "لكن هذا ما قلته لهم المرة السابقة".

ب.ل.ج.

جَائزه نوبْل... للبيتزا

بدعة ايطالية بسيطة تغزو العالم فيحبها ويطلب منها المزيد



حين اقتربت مركبة "فوياجر - ١" من كوكب المشتري في مارس (آذار) ١٩٧٩، بثت اجهزة التصوير في المركبة صوراً لا تصدق للقمر الغامض "ايو"، أحد الاقمار التي تدور في فلك الكواكب، ألوانه مزيج من الذهبي والاحمر والبني. فصاح احد علماء الفلك مندهشاً:

"عجباً. انه كالبيتزا!"

بل ربما كان فطيرة بيتزا فعلا. فمنذ الحرب العالمية الثانية وهذه البدعة الايطالية من عجين مرقوق تعلوه طبقة من جبن الماتساريلا والبندورة (الطماطم)، اضافة الى رشات قليلة مما يطيب لك مذاقه من سمك الانشوفة (انشوا) وبصل وثوم وتوابل وفلفل أخضرومقانق تنتشر في انحاء الكرة الارضية، حتى بدا مرجحاً ان مسألة اندفاع الكواكب الاخرى نحو تقليدها هي مسألة وقت.

لم ينتشر بمثل هذه السرعة والثورية والنجاح العالمي الا القليل من اطباق الطعام، علماً ان استهلاك البيتزا قبل الحرب العالمية الثانية

اقتصر على الايطاليين الجنوبيين، سواء أفي وطنهم الام او في "الايطاليات" الصغيرة المتعددة التي انشأوها حول العالم. وتقدر المبالغ المتداولة في تجارة البيتزا في الولايات المتحدة وحدها بما يعادل اربعة مليارات دولار سنوياً. وهي، بالنسبة الى الشبان والفتيات، تنافس اليوم تجارة الهمبرغر والدجاج المقلي والهوت دوغ، وهي الأكلات الامريكية السريعة المفضلة.

ويوم دفع الاجور في اليابان يصرف العمال اول ين من رواتبهم على شراء البيتزا من المطابخ المحلية المختصة. وتفاخر مدينة سان باولو البرازيلية بان معدل استهلاك الفرد للبيتزا فيها أضخم منه في اي مدينة أخرى في العالم، باستثناء نيويورك التي تأتي في المرتبة الاولى. وفي بلدة هاي ريفر في الأقاليم الشمالية الغربية من كندا يصطف الصيادون الهنود ورجال الشرطة الخيالة تحت الثلج المنهمر امام محلات البيتزا، يقضمون تلك الفطيرة فتتكسر قشرتها الهشة تحت اسنانهم، ويمضغون الاجزاء الطرية متلذذين بنكهة ما أضيف الى سطحها.

ووصلت البيتزا الى العالم العربي وانتشر استهلاكها في بعض المدن، مثل بيروت، الى درجة ان الانواع التي تقدم منها قد تجاوزت العشرين، كما ادخلت عليها بعض النكهات المحلية.

لماذا يكتسح شيء بسيط كالبيتزا ارجاء العالم؟

يقول فريق بحوث الاسواق الامريكية إن سبب رواج البيتزا هو "مذاقها اللذيذ". واظن انه كان في استطاعة ابني الصغير ان يوفر على الفريق مشقة البحوث، لان تحليله للمعضلة لم يستغرق اكثر من ثلاث ثوان: "مذاقها رائع وأكلها ممتع وثمنها زهيد".

قبلة الذواقة — من ابتكر هذا الطبق الرائع؟

ترجح معظم النظريات ان اسم الطبق يرجع الى كلمة "بيتا" اليونانية، ومعناها "الخبز الرقيق". وما زالت هذه الكلمة تستعمل حتى الآن في انحاء من أقصى الجنوب الايطالي. ولا يخفى ان اليونانيين هم الذين شادوا معظم المدن الايطالية الجنوبية، واشهرها نيابوليس (المدينة الجديدة) التي تعرف الآن بنابولي. وربما اختلف خبراء البيتزا في آرائهم حول امور كثيرة، الا انهم يكادون يجمعون على ان نابولي هي موطن البيتزا التقليدي، يؤمها الخبراء والذواقة من كل مكان وكأنها قبلة المؤمنين.

ومن التناقضات ان البيتزا النابولية الاصيلة التي تعرف بـ"نابوليتانا فيراتشه" تختلف عن البيتزا التي اكتسحت العالم. فهي رقيقة وهشة وتخبز حتى التحميص تقريباً في فرن على هيئة قفير نحل يوقد بحطب خاص وتستقر البيتزا في جوفه مدة ثلاث دقائق فقط. وتقدم مخابز البيتزا النابولية انواعاً مختلفة تراوح بين اربعة اصناف وستة، لكن الطبقة العليا فيها كلها لا تعدو كونها "رشة" طفيفة لمزيج من الاشياء. ومن الذها البيتزا المغمسة بالثوم والزيت والملح.

بحثت وزوجتي في نابولي عن احد المعالم المحلية في تاريخ البيتزا، وهو "لانتيكا بورت البا". وربما كان هذا أقدم مخبز في المدينة، وقد باشر اعماله نحو سنة ١٨٣٠. وصاحب المخبز الحالي هو دون فينشنزو لوشيانو الذي ارانا معجناً خشبياً امتلكته اسرته منذ أربعة أجيال، وقال: "نحن نعمل بأيدينا ونستخدم الطحين الجيد والخميرة والملح والماء، ولا شيء غيرها". ويقسم العجين اقراصاً صغيرة يزن كل منها ١٥٠ غراماً، وتترك الليل بطوله لتختمر وتنتفخ. ثم توضع الاقراص في صوان خشبية تكدس قرب الفرن استعداداً لوصول الزبائن.

وحين وصلت الى مخبز دون فينشنزو كان الفرن متوهجاً. وبادرته بالسؤال عن أكثر أنواع البيتزا رواجاً فأجاب: "لا مارغريتا. انها البيتزا التي صنعت تكريماً للملكة الايطالية مارغريتا حين زارت نابولي في أواخر القرن الماضي وقد زينت بالالوان القومية: بندورة (طماطم) للون الاحمر وجبن الماتساريلا للأبيض وورق الحبق للأخضر.

صناعة الاجيال – طلبنا قطعة من هذا الصنف. وللتو هب معاونا دون فينشنزو الى العمل وتناول طاهي البيتزا (البيتزا يولو) قرصاً من العجين رققه بين أصابعه حتى صار قطره ٣٠ سنتيمتراً وسماكته اقل من خمسة مليمترات في الوسط وأكثر قليلا عند الحافة المرتفعة. وكالبرق الخاطف نزلت أصابعه وارتفعت داخل صف من الاواني الزجاجية التي تحتوي على عناصر البيتزا الاساسية: مسحة من عصير البندورة ورشة من جبن الماتساريلا وبضع اوراق حبق. ثم دهن القرص بزيت الزيتون الذي سكبه من ابريق ذي انبوب دقيق.

واذ ادرك المسؤول عن الفرن ان النار ضعيفة، قذف في وسطها ملء مجرفة من نشارة الخشب، هدر صوت احتراقها لترتفع ألسنة اللهب. ثم تناول القرص ووضعه على طرف لوح خشبي طويل الذراع وقذف به الى عمق الفرن، فانزلق القرص على ارضيته القرميدية. بعد ذلك استعان بلوح حديد (العجين الطازج يلتصق بالحديد) وحرك القرص ليتعرض للنار من جوانبه كلها، ثم سحبه بسرعة الى الخارج واسقطه فوق صحن وناولنا اياه.

ورحنا نأكل البيتزا ونشرب نبيذ الاسبرينو المصنوع محلياً، مستمعين الى دون فينشنزو وهو يروي لنا المزيد عن اصول البيتزا، مركزاً على ضرورة تحضيرها فوق بلاط رخامي ومشيراً الى انه لا ينفع في خبزها سوى البلاط. وقال إن بعض الاسر الايطالية تخصصت منذ أجيال في جمع نوع من الحطب القاسي لاستعماله وقوداً للافران، بينما احتكرت عائلة أخرى فن بناء الافران وترميمها. والجدير بالذكر ان الجزء الخارجي لعدد كبير من الافران مصنوع من الصخر البركاني الاسود الذي اقتلع من جبل فيزوف القريب.

لما فرغنا من الأكل أثنيت كثيراً على صانعي البيتزا، فابتسم الطاهي وقال: "الأمر بسيط ولا يتطلب أكثر من أن يقوم جدك الأكبر بتعليم جدك ومن ثم يتولى جدك تعليم أبيك وأبوك..."

في حقيقة الامر، ان البيتزا التي عرفها العالم وأحبها هي ريفية الاصل وتعرف أحياناً باسم "سيسيليان" او صقلية، إذ يرجح انها انتقلت الى أمريكا عن طريق المهاجرين اليها من الجزيرة. وهي لا تشبه البيتزا النابولية الا بالاسم وباستخدام العجين نفسه. فهي اشد سماكة وأكثر طراوة، وتضاف اليها أنواع من المأكولات حتى تصير وجبة كاملة في ذاتها. وقد عاد الجنود الامريكيون الذين ذاقوا طعمها أيام الحرب العالمية الثانية، وكذلك السياح الامريكيون، الى بلادهم وراحوا يبحثون عنها في الاحياء الايطالية. في ذلك الوقت بدأ "انفجار البيتزا".

في العام ١٩٥٤ افتتح البحار السابق شيروود جونسون (شيكي) مع صديق له في ساكرامنتو مطعماً للبيتزا يتسع لستة وثلاثين مقعداً. وراجت أطباقهما على الفور، فزادا عدد المقاعد حتى ضاق المطعم بها. وهكذا اسسا مطعماً بعد آخر الى ان تكونت اول سلسلة عالمية من مطاعم البيتزا شملت معظم الجزء الغربي من الولايات المتحدة ثم المكسيك فكندا وغوام (جزيرة في المحيط الهادىء) واليابان وأوستراليا والفيليبين. وفي النهاية باع الرجلان امتيازاتهما الى مجموعة شركات كبرى بملايين الدولارات. ولا تزال مطاعم "شيكي" قوية حتى اليوم.

وحدث ان احتاج الاخوان كارني - دان وعمره ٢٥ سنة وفرانك وعمره ١٩ سنة - من مدينة ويتشيتا في ولاية كنساس الامريكية - الى مبلغ من المال لسد نفقاتهما الجامعية عام ١٩٥٨، فقررا بيع البيتزا. لكنهما لم يملكا رأس مال كافياً لوضع لوحة ضوئية خاصة فوق المطعم الجديد، ولهذا قنعا باللوحة الكهربائية القديمة التي تركها صاحب المطعم السابق. وبعد ان كتبا فوقها كلمة بيتزا لاحظا ان اللوحة لا تتسع لاكثر من ثلاثة احرف أخرى، فاختارا كلمة "كوخ". ولا يزال هذا الاسم يتلألأ حتى اليوم.

وهناك الآن نحو ٤٠٠٠ كوخ بيتزا تتميز بسقوفها الحمر وتنتشر فوق رقعة من الارض تمتد من الامريكتين الشمالية والوسطى الى أوروبا والشرق الاوسط واوستراليا واليابان. واصبحت سلسلة المطاعم هذه أضخم سلسلة من نوعها في العالم. وقد اندمجت عام ١٩٧٧ بشركة بيبسيكو التي تعمل حالياً من أجل فتح عشرة اكواخ بيتزا في بلغاريا لبدء غزو امريكي للبيتزا داخل العالم الشيوعي.

خبز وخيال - يلجأ عدد كبير من شركات البيتزا الى صنع بيتزا مجلدة وجاهزة للتسخين والاكل. وتفيد النشرات التي تصدر عن كبرى المحلات التجارية أن البيتزا تحتل المرتبة السادسة بين المأكولات المجلدة في مبيعاتها، ويتزايد معدل الاقبال عليها بما يفوق ضعفي معدل المبيعات الاخرى. وتوفر البيتزا المجلدة وجبة مغذية زهيدة الثمن لعدد من المؤسسات كالمستشفيات والمدارس، مما يؤكد انها ليست كبعض المأكولات الاخرى عديمة الفائدة من الناحية الغذائية.

وقد اصدر الخبراء الذين يجرون

١٢٥ مليوناً

العبها واربح معها

أكبر يانصيب في أوروبا
يتيح لك مرة اخرى
فرصة شائقة للربح ،
يتوافر لك فيها امكان لم يسبق له مثيل
يجعلك من اصحاب الملايين
بين ليلة وضحاها

- فقط ٤٠٠،٠٠٠ ورقة تعرض للبيع
- في مقابل ٢٠٠،٤٨٦ جائزة مضمونة في كل دورة!
- ويبلغ مجموع الأرباح: ١٢٥،٦٣ مليون مارك الماني ٠
- سبع جوائز كبرى كل منها بمليون مارك ،

الضمـــان

ان دفع هذه المبالغ مضمون في الدورة الواحدة (نصف عام)

١ × ١،٥ مليون	= ١٥٠٠٠٠٠	مارك
٥ × ١ مليون	= ٥٠٠٠٠٠٠	مارك
٨ × ١/٢مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠	مارك
١٢ × ١/٤ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠	مارك
٦ × ١٠٠٠٠٠ مارك	= ٦٠٠٠٠٠	مارك
١٤ × ٨٠٠٠٠م	= ١١٢٠٠٠٠	مارك
١٨ × ٥٠٠٠٠م	= ٩٠٠٠٠٠	مارك
٢٢ × ٤٠٠٠٠م	= ٨٨٠٠٠٠	مارك
٢٦ × ٣٠٠٠٠م	= ٧٨٠٠٠٠	مارك
٣٠ × ٢٠٠٠٠م	= ٦٠٠٠٠٠	مارك
٣٠٢ × ١٠٠٠٠م	= ٣٠٢٠٠٠٠	مارك
٤٤٠ × ٥٠٠٠م	= ٢٢٠٠٠٠٠	مارك
١٦٨٠ × ٢٠٠٠م	= ٣٣٦٠٠٠٠	مارك
١٣١٢٠ × ١٠٠٠	= ١٣١٢٠٠٠٠	مارك
١٨٤٨٠٠ × حتى ٨٠٠م	= ٨٥٠٤٠٠٠٠	مارك
٢٠٠٤٨٥ جائزة مجموعها	١٢٥١٣٠٠٠٠	مارك

منذ ٣٢ سنة ويانصيب "سودوتش كلاسنلوتري" يصنع رابحين سعداء ٠ وما زالت أعدادهم تتزايد عاماً بعد عام، نظراً الى الفرص الممتازة التي يتيحها لاصحاب الحظوظ، كونه لا ينفق شيئاً من دخله على التبرعات الخيرية، وكون الرابحين يتسلمون جوائزهم خالية من الضرائب ٠
ومن المعروف ان المارك هو من أقوى العملات في العالم، وفي ذلك حفز للكثيرين على شراء ورقة من هذا اليانصيب الذ تشرف الحكومة عليه ٠ وفي استطاعة أي فرد ان يشترك فيـ والأمر سهل وبسيط ٠ يجري اعلام الرابحين شخصيا وبكتما بمعرفة الحكومة وفي اشرافها ٠ اذا شئت ان تصبح رابـ محظوظاً فلا تتأخر ؛ بل اكتب اليوم للحصول مجاناً على كراسـ اليانصيب وصورة الطلب الخاص بقسيمة الاشتراك:

GREGOR FRANKFURT

STATE ACCREDITED LOTTERY OFFICE

WORLD WIDE SERVICE
State Accredited Lottery Office
GREGOR
Rüsterstraße 24, P.O.Box 119020
D-6000 Frankfurt/Main (W.-Germany)

Please mail order form and Free brochure with all details for the next cycle of the SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE

Mr./Mrs./Miss

Street address (or P.O.Box-No.)

City (Postal code No.)

Country

Please print or type all entries

فحوصاً دقيقة للمأكولات المجلدة الرائجة تقريرا يؤكد ان البيتزا المحتوية على الجبن او المقانق هي افضلها غذائيا الى حد بعيد لقلة المواد الدهنية فيها ولنسبة البروتيين المرتفعة. ولا يرتفع عدد سعراتها الحرارية فوق المستوى العادي.

لقد تخطى تيار البيتزا الولايات المتحدة الى جميع اركان المعمورة، حتى ان أحد الباريسيين اشتكى قائلا: "لن يمضي وقت طويل حتى تشتهر باريس لا ببرج ايفل بل حتى بلافتات البيتزا. وحين غزت البيتزا الامريكية بريطانيا هب البريطانيون الى التحدي. واعلنت مؤسسة بريطانية بنبرة هادئة انها تبيع "الترجمة الانكليزية للنسخة الامريكية عن الاصل الايطالي".

وفي اليابان يزخرفون البيتزا بالحبار (السبيدج) وفول الصويا المخمر وبراعم الخيزران والسوسن والزنجبيل، وبالفريز (الفراولة) احياناً. وابتدع احد الطهاة البرتغاليين ما سماه "بيتزا الصياد" أضاف اليها قطعاً من اكباد الطيور، وصنفاً آخر سماه "بامبينو" أضاف اليه لحم الدجاج وجبن الماتساريلا وقطعاً من الموز. ويحب الاوستراليون إضافة الاناناس بينما يضيف الفرنسيون البيض النيء في اللحظة الاخيرة من خبز البيتزا. ويستخدم البرازيليون في صنعها الخوخ (البرقوق) والتين وغالباً ما يدهنونها بمزيج محبب اليهم يدعى فايزودا من الفول الاسود المغلي واللحم والمقانق والخضر. ولم لا؟ فالبيتزا ليست إلا "خبزاً وهوى وخيالا" كما قال أحدهم.

ولو ترك لي الخيار في انتخاب الفائز بأجرأ خليط للبيتزا لانتخبت لاري غولدبيرغ من نيويورك. فالصنف الرائج عنده يسمى "سموغ" (اي الضباب الاسود) ويحتوي على المقانق والفطر والبصل والفلفل الاخضر. وهو يقدم صنفاً آخر يسميه "غولديلوكس" يحتوي على سمك السلمون المدخن والبصل، وثالثاً اسمه "أبراج السماء" يضم فطائر تمثل الابراج الفلكية، اضافة الى بيتزا ذات نسبة متدنية من السعرات الحرارية حذف منها العجين.

ويمكننا القول الآن إن البيتزا قد استكملت دورتها. ويروى ان بحاراً أمريكياً قصد نابولي بمأذونية من قائده ليعود مسرعاً ويصرخ في زملائه: "اتدرون؟ انهم يصنعون البيتزا هنا أيضاً!"

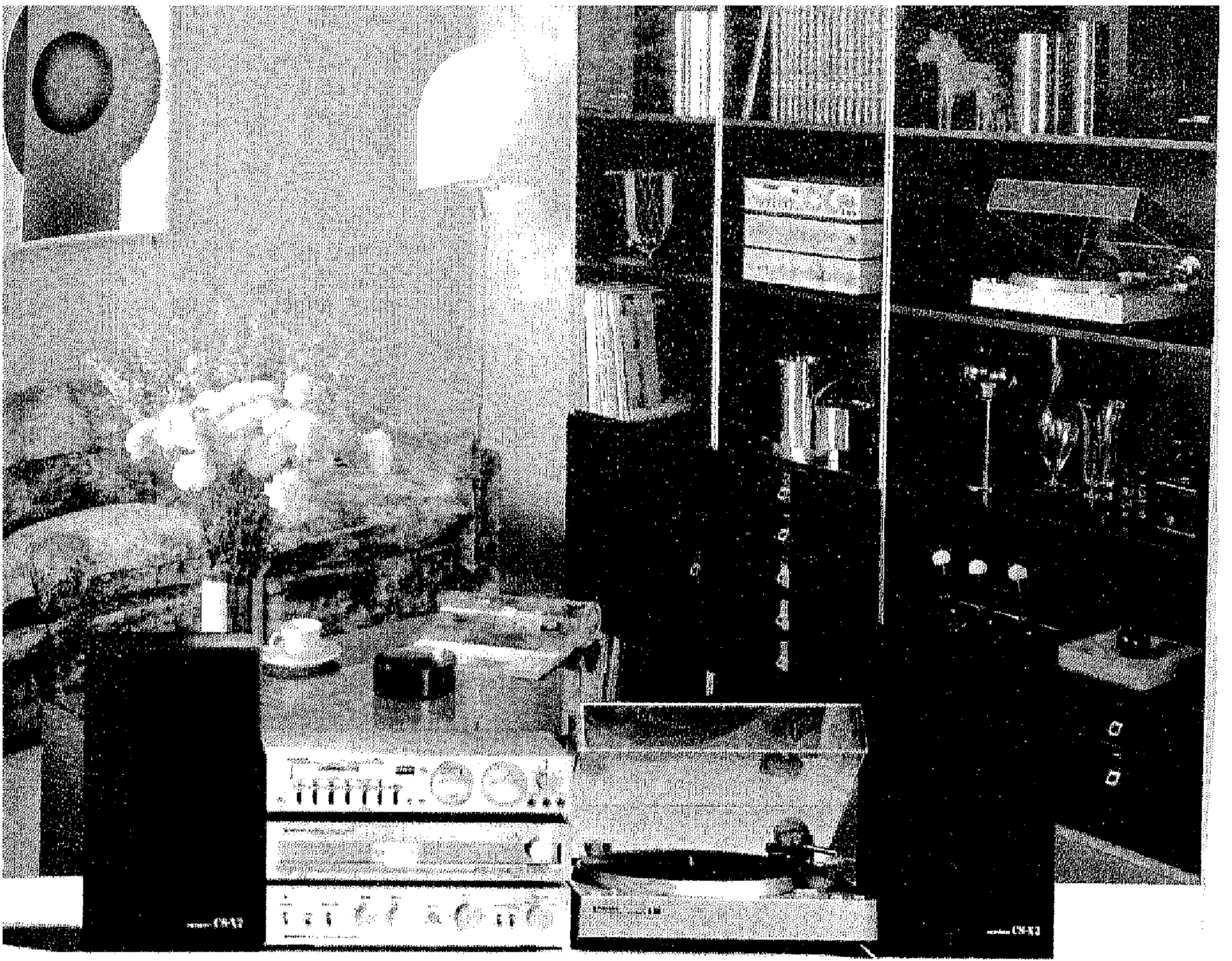
■ غوردون غاسكل



الانسان والآلة

احد الاسباب التي تجعلنا نفضل التعامل مع البشر على التعامل مع الادمغة الالكترونية هو اننا لن نحصل على خدمة افضل لو نادينا الدماغ الالكتروني بعبارة "يا عزيزي"، او لو قلنا له اننا نعرف ابويه.

ب. ف.



Mini Hi-fi System النظام الجديد "ميني هاي - فاي"

الآن، صوت ستيريو أفضل نوعيّة في جهاز أصغر حجماً وأكثر ملاءمة

نظام بايونير الجديد "ميني هاي - فاي" لموسيقى الستيريو يلفت النظر والسمع معاً. لقد أخذنا أفضل فوائد الأجهزة الصغيرة المتناسقة حجماً ودمجناها بنجاح عظيم بخبرة تنوف عن ٤٠ عاماً في عالم الصوت. النتيجة، كانت نوعية أفضل في تصميم فريد أكثر ملاءمة وتماشياً مع حياة ومتطلبات العصر، نوعية صممت خصيصاً لعالم من الصوت أكثر كمالاً، صغير، ليس تماماً. نسق حجمه بحيث أصبح أكثر تحملاً وديمومة.

مطور في تصميمه وتقنيته. إلا أنه بعيد عن التعقيد بسيط الأداء سهل التشغيل.

ثم، نظام بايونير "ميني هاي - فاي" لموسيقى الستيريو هو نظام كامل. "بيك آب" مضخم للصوت، جهاز إستقبال FM/AM، وخيار لأنظمة مكبرات الصوت. بالاضافة إلى "كاسيت دِك" متجانس التصميم. وبايونير قد حافظت على وحدة الشكل والقياس. فكل وحدة من النظام تقيس في عرضها فقط ٣٨ سم. فلا تحريف في جمال الموسيقى ونقائها، ولا تحريف في جمال وترتيب غرفتك. نظام بايونير الجديد "ميني هاي - فاي" لموسيقى الستيريو. يمتعك بعالم "الهاي - فاي" الحقيقي بسعر معقول. فالشيء الوحيد "الميني" فيه هو فقط المساحة التي يستهلكها.

PIONEER® بايونير

Pioneer Electronic Corporation 4-1, Meguro 1-chome, Meguro-ku, Tokyo 153, Japan



فصل من "ملحمة لاجئي القوارب" الفيتناميين

الاسرة التي ترفض اليأس

مأساة "لاجئي القوارب" الفيتناميين هزت ضمير العالم

في أواخر العام ١٩٧٨، انغمست فيتنام في عملية غير انسانية فراحت تطرد من أراضيها كل من لا يسهل إدماجهم التام في المجتمع الاشتراكي وتصادر أملاكهم. وفرضت على الفيتناميين الذين من أصل صيني إتاوة يدفعونها للحكومة تراوح بين ١٥٠٠ و٣٠٠٠ دولار أمريكي في مقابل السماح لهم بمغادرة البلاد. أما الذين يعجزون عن افتداء أنفسهم بثمن الخروج هذا فيرسلون "لاعادة توطينهم" في "مناطق اقتصادية جديدة" لا تعدو كونها معسكرات اعتقال. لكن مئات الآلاف لم يألوا أي جهد كي يدفعوا الإتاوة المفروضة على فرصة المجازفة بحياتهم في عرض البحر في قوارب صغيرة تطلعاً الى الحصول على حياة أفضل في مكان آخر.

وكان بين "لاجئي القوارب" هؤلاء في أوائل ١٩٧٩ اطفال نغييم تون تات الثلاثة، وأكبرهم ابنته نام تران التي كان ابوها يدللها باسم نينا، وهي في الرابعة عشرة، يليها ابنه فونغ آن المدعو توني، وهو في الثانية عشرة، ثم الصغيرة تان نغوك، او ميلي، التي لا تتجاوز العاشرة. وكان هؤلاء انفصلوا عن أبيهم منذ غادر فيتنام قبل أربع سنوات، وانضموا الى ام نغييم

وأخواته. وقد تقرر أن تصحبهم في رحلتهم الخطرة إحدى أولئك الاخوات، وهي ثاو التي تبلغ الرابعة والعشرين، والتي تبنتها الاسرة وهي رضيعة.

كان نغييم في مدينة مينيابوليس الامريكية ينتظر وصول أطفاله بقلق بالغ. وهو كان سافر الى الولايات المتحدة عام ١٩٧٢ موفداً من اتحاد عمال فيتنام الجنوبية لدراسة العلاقات الصناعية في جامعة مينيسوتا. وهناك أحس بألم الحنين إلى أطفاله الذين تركهم في سايغون. وكان اقوى عامل حرك مشاعره مقال قرأه في الصحف عن صندوق علاج الاطفال المرضى بالقلب الذي يسهل إجراء جراحات القلب المفتوح للاطفال المعدمين من العالم الثالث. وكانت مكاتب ادارة الصندوق في مبنى "مركز متروبوليتان الطبي" الذي لا يبعد سوى قليل عن مسكنه.

ولم يتردد نغييم في القيام بتصرف إنساني رحيم قدر له أن يؤثر على مستقبله أعمق تأثير. فقد ذهب إلى إدارة الصندوق وعرض خدماته كمتطوع في أوقات فراغه. وعلى مدى العامين التاليين، قدم الى الصندوق خدمات ثمينة لا تقدر كمترجم ومرافق للمرضى وضابط اتصال بين المستشفى وأسر الاطفال المرضى في فيتنام.

وبعد انتهاء دراسته، عاد في أغسطس (آب) ١٩٧٤ إلى سايغون ليمارس عمله موظفاً في اتحاد عمال فيتنام الجنوبية، مبتهجاً باستئناف الحياة مع أطفاله. وكان، خلال الفترة التي أقامها في مينيابوليس، قد ارتبط بصداقة قوية عميقة مع ميرنا باهمان، المديرة التنفيذية لصندوق علاج مرضى القلب الاطفال.

والتقى الصديقان ثانية في ربيع ١٩٧٥. فعندما بدأ الشيوعيون يضعون يدهم على فيتنام هرعت ميرنا إلى سايغون على أمل إخراج عدد من الاطفال الذين تحددت مواعيد لاجراء جراحات القلب لهم في مينيابوليس. لكنها عجزت تماماً عن الاتصال بأي من هؤلاء الاطفال، وانضمت إلى ٣٨ شخصاً آخرين من المتصلين بالصندوق، ومنهم نغييم وأسرته، لاجلائهم جميعاً بالطائرة عن المدينة المهددة.

وفي غمار الفوضى الهائلة التي سادت آنئذ، انفصل نغييم عن أسرته وأرغم على ترك أطفاله ثانية. وفي مينيابوليس قضى نغييم ١٨ شهراً يعاون على إعادة توطين اللاجئين الآخرين. ووجد خلال ذلك عملا بأجر طيب، فتمكن من أن يرسل الى أطفاله في فيتنام آلاف الدولارات لاعالتهم، مستعيناً بأخ له يقيم في باريس (كان البريد متبادلا بسهولة بين فرنسا وفيتنام). غير أنه، مع تعاقب أشهر الفراق التي أصبحت سنوات، أوشك حنين نغييم الى أطفاله وألمه لفراقهم أن يفقداه الصواب.

وكان عزاؤه وسنده في محنته تلك ميرنا باهمان، المديرة التنفيذية لصندوق علاج مرضى القلب الاطفال، وهي فتاة خجولة رقيقة الحاشية لكنها حديدية الارادة. وقد رأت بنفسها المستحيلات تتحقق في جراحات قلوب الاطفال مرات عدة على نحو جعلها تتفاءل دائماً ولا تفقد الامل أبداً.

وفي مايو (أيار) ١٩٧٨ تزوج نغييم وميرنا. وأصبحت، منذ ذلك الحين، تعتبر أطفاله أطفالها، ولا تقل عنه حنيناً إليهم.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨، بلغت نغييم وميرنا أنباء تفيد أن الاطفال يمكن إخراجهم من فيتنام في مقابل مبلغ معين. لكن نغييم كانت أرعبته اخبار ما يعانيه لاجئو القوارب الذين هلكت أعداد ضخمة منهم في عرض البحر. ثم علم أن الفتيات اللائي تزيد أعمارهن على عمر ابنته نينا بعام واحد يجري تجنيدهن للخدمة العسكرية في كمبوديا. وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩، أرسل إلى أخته ثاو يطلب منها أن تصحب الاطفال وتغادر فيتنام.

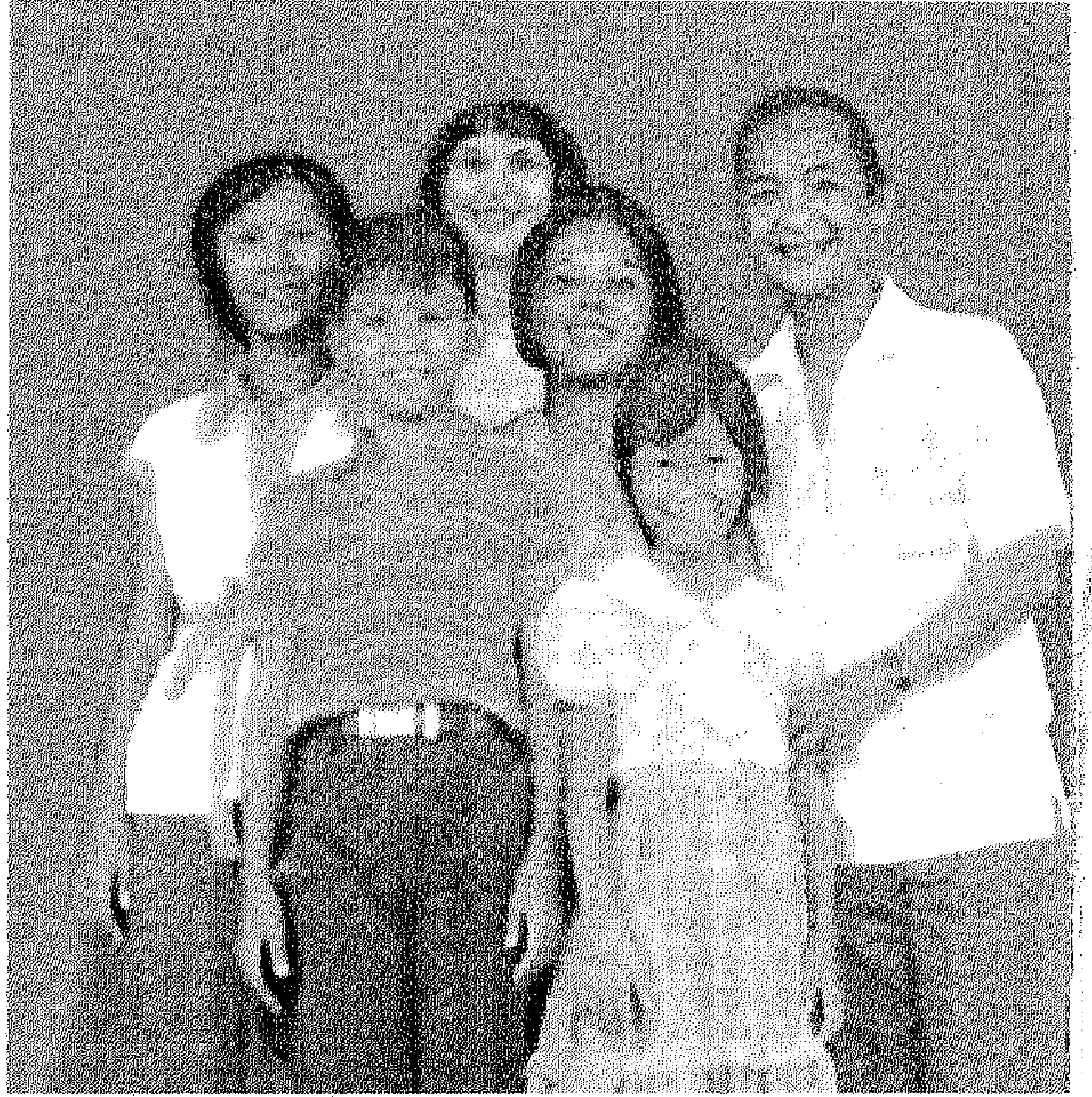
في عرض البحر بلا ملجأ - دفعت الاسرة رشوة كبيرة لموظفين فيتناميين من أجل الحصول على الاوراق الزائفة التي تثبت أنهم من أصل صيني. وفي ٥ أبريل (نيسان) ١٩٧٩، غادرت ثاو ونينا وتوني وميلي فيتنام على ظهر قارب طلب منهم ربانه عشرةآلاف دولار لنقلهم الى خارج البلاد، على أن يدفع له المبلغ عندما يرسي أفراد الاسرة الاربعة في مكان آمن.

وكان طول القارب المسمى "هـ ف - ١٠٠" قرابة ١٤ متراً، الا انه كان يحمل ١٣٨ لاجئاً من الرجال والنساء والاطفال. وقادهم قارب شرطة فيتنامي من ميناء لونغ خوين إلى عرض خليج تايلاند. وعندما اقتربوا من المياه الدولية حذرهم رجال الشرطة من أن البحر غاص بالقراصنة، وعرضوا تأمين الحراسة لهم حتى ماليزيا في مقابل ١٠٠ دولار عن كل راكب. لكنهم، خشية أن يأخذ رجال الشرطة ما لهم ثم يعودون بهم إلى فيتنام، قرروا أن يجربوا حظهم، آملين في الافلات من القراصنة.

وقبيل ظهر اليوم التالي، اعترضت سفينتان القارب "هـ ف - ١٠٠". ولم يشك أحد في الامر إلا عندما اقتربت سفينتا الصيد الصغيرتان اللتان ترفعان علم تايلاند وأغلقتا بمقدميهما المضمومين طريق المرور أمام قارب اللاجئين. وكان على ظهر كل من القاربين عشرة رجال مسلحين بالسكاكين والفؤوس. وقد نهب هؤلاء القراصنة من ثاو ألف دولار ذهباً واستولوا من اللاجئين الآخرين على ما يحملونه من ذهب ومال وحلى. ونجحت الفتاة نينا في إخفاء ورقة من فئة المئة دولار دستها في صدرها. وبعد قرابة ساعتين انصرف القراصنة بما نهبوه.

وتنفس اللاجئون الصعداء لعدم وقوع حوادث قتل أو اغتصاب للنساء. لكن إحساسهم بالراحة كان قصير الامد. ففي منتصف العصر لحق بهم قراصنة آخرون، وهددوا بصدم القارب إذا لم يوقفه ربانه. وعندما صعد القراصنة إلى القارب أرغموا جميع الراشدين على التجرد من ملابسهم تماماً، وفتشوا ثيابهم قطعة قطعة. ثم فتشوا أجسامهم نفسها، ولم يتركوا في القارب ركناً من دون تفتيش، وأخذوا كل ما وصلت إليه أيديهم، بل إنهم لم يتركوا للقارب سوى محرك واحد.

وعندما أعلن زعيم القراصنة عزمه ورجاله على اغتصاب بعض النساء،



صورة التقطت في مدينة تانجونغبيانغ "للاسرة التي التأم شملها بعد ارتداء الاطفال الثلاثة ملابس جديدة. وتبدو في الصف الخلفي ثاو وميرنا ونغييم.

ويفرغون الماء من القارب باسرع ما يستطيعون. وبعد فترة بدت لانهائية خمدت العاصفة، وكانت المعجزة انها لم تسفر عن فقد احد.

وارتفعت المعنويات وعاد بريق الامل عندما امكن إصلاح المحرك، وبعد ستة أيام من بدء رحلتهم، رأى اللاجئون ساحل ماليزيا.

اطلاق السنار فوراً ــ وخرجت إحدى سفن الاسطول الماليزي، المسماة "سري لانغكاوي"، لملاقاة القارب "هـ ف - ٠٠١". وارتفعت من ثاو والاطفال صيحات الفرح

حذره ربان القارب من أنه إذا كان الفيتناميون العزل لم يقاوموا النهب، الا انهم لن يقفوا مكتوفي الايدي إذا تعرضت نساؤهم للاعتداء. عندئذ قرر القراصنة الرحيل مكتفين بما نهبوه. وتنفس اللاجئون المرتعدون الصعداء.

لكن الحظ التعس ظل يلاحق القارب "هـ ف ـ ٠٠١". ونظراً الى انه لم يبق له سوى محرك واحد، فقد خفت سرعته تحت الشمس اللاهبة. وفي عصر اليوم التالي توقف المحرك عن العمل وأصبح القارب نهباً للامواج. وعندما هبط الظلام هبت ريح عاتية أخذت تدفع جبال الموج نحو القارب وتؤرجحه كقطعة خشب طافية. وراح اللاجئون يصرخون ويبكون ويصلون

وأخذوا يتعانقون. وأخذ الماليزيون اللاجئين الى سطح سفينتهم وأطعموهم، ثم أعادوهم إلى القارب "هـ ف ـ ٠٠١" وقالوا إنهم سيقطرونه إلى أحد معسكرات اللاجئين.

وظلت السفينة الماليزية تقطر القارب "هـ ف ـ ٠٠١" مدة ساعتين، فوجىء بعدهما اللاجئون بزيادة كبيرة مباغتة في السرعة جعلت قاربهم يتأرجح بعنف ويغوص مقدمه في البحر، من حين الى آخر على نحو يؤدي إلى تسرب كميات كبيرة من المياه اليه. وصاحت ثاو بالاطفال أن يتمسكوا بأماكنهم بأقصى قوة يستطيعونها كي لا يسقطوا في المياه. وظلت السرعة تتزايد والقارب

"هـ ف ـ ٠٠١" يبدو على وشك الغرق. واتضح بجلاء أن الماليزيين يستهدفون إسقاط جميع ركاب القارب في البحر!

وعندما انقطع الحبل الذي يربط القارب بالسفينة القاطرة، وجاءت جماعة من السفينة "سري لانغكاوي" الى سطح "هـ ف - ٠٠١" لاصلاحه، ركع بعض اللاجئين أمامهم يتوسلون إليهم ألا يواصلوا قطر القارب بمثل تلك السرعة. والحق ان "سري لانغكاوي" خفضت سرعتها قليلا، لكنها استمرت تقطر القارب "هـ ف ـ ٠٠١" إلى عرض البحر طوال ليلتين ويوم كامل. وأخيراً نزع حبل القطر، وصعدت إلى "هـ ف ـ ٠٠١" مجموعة أخرى من السفينة "سري لانغكاوي"، حطمت بوصلة القارب واسطرلابه (جهاز تحديد الموقع). وأوضح أحد الضباط أن الهدف من ذلك هو ضمان عدم اهتداء اللاجئين إلى ماليزيا مرة أخرى. وأضاف قبل أن ينصرف: "اكتبوا الى اقاربكم وأصدقائكم في فيتنام انهم إذا جاؤوا إلى ماليزيا، فسوف تطلق عليهم النار فور رؤيتهم".

الطفو في فضلات المجاري ـ انعدمت نسائم الريح، فظل القارب "هـ ف ـ ٠٠١" طافياً على غير هدى مدة يومين كاملين في بحر اشتدت حرارته حتى غدا اشبه بفرن هائل. ومرت، لحسن الحظ، إحدى سفن الاسطول الاندونيسي، فعثرت على الفيتناميين واستدعت احد قوارب شرطة السواحل ليقطرهم الى جزيرة ليتونغ. وكان انقضى على اللاجئين عشرة ايام في عرض البحر الاستوائي، فاحترقت جلودهم واستبد بهم الجوع والظمأ والعياء الشديد، حتى ان عدداً من النساء والاطفال بينهم ثاو ونينا - لم يتمكنوا من الهبوط الى الشاطىء الا محمولين. وسرعان ما استغرقوا جميعاً في نوم عميق على رصيف المرسى.

وحين صحا اللاجئون من نومهم وجدوا ان جماعة في الجزيرة اقامت حانوتاً متنقلا عند طرف المرسى تعرض فيه على اللاجئين ـ الذين أصبحوا على حافة الافلاس ـ كل شيء ذي قيمة مما كان هؤلاء قد تركوه وقتياً في السفينة عند هبوطهم الى البر: كل قطعة ملابس وكل ما يمكن أن يكون ذا نفع على أي وجه يعين على التمسك بأهداب الحياة.

وفي نهاية الامر سيق اللاجئون إلى تولاي، وهي جزيرة مرجانية صغيرة تنتشر فيها أشجار النخيل والثعابين السامة، وتضم ٣٠٠ لاجىء آخرين. ولم يكن في الجزيرة أي طعام أو شراب أو مأوى أو أدوات أو أدوية، ولم يكن فيها سوى مرض الديزنطاريا (الالتهاب المعوي) المنتشر. وسرعان ما تبين القادمون الجدد أن مياه البحر عند شواطىء الجزيرة ملوثة بالبراز وفضلات المجاري.

وثابرت ثاو طوال عشرة أيام على تذكير الإطفال بأن نغييم لن يلبث أن يأتي في طلبهم، فتنتهي محنتهم وتستقيم الامور ثم توقفوا جميعاً بعد حين عن ذكره، وأخذ الاطفال يسرون احدهم الى الآخر، بأنهم لا يتوقعون أن يروا أباهم مرة أخرى.

معجزة صغيرة ـ في مينيابوليس كاد نغييم ان يجن قلقاً بعدما

انقطعت عنه أخبار أطفاله وأخته طوال ٤٦ يوماً، منذ جاءه في ٦ أبريل (نيسان) نبأ مغادرتهم فيتنام. ولازمه التوتر والارق هو وميرنا، ولكن لم يكن في استطاعتهما سوى التمسك بأهداب الامل والدعاء والصلاة. وفي يوم ٢٢ مايو (أيار)، تلقى نغييم رسالة.

كانت الرسالة تحمل أختام بريد سورابايا في اندونيسيا، وكان وصولها الى نغييم معجزة. فعلاوة على الاسم الاجنبي الذي يحمله المغلف، كان رقم البريد المدون عليه خاطئاً، والعنوان الذي وجه إليه قد أصبح موقفاً للسيارات. وكان في امكان ساعي البريد اعادة الرسالة إلى المكتب المختص بالرسائل التي لم تعرف عناوين اصحابها. الا انه، بدلا من ذلك، تركها في أقرب مبنى إلى العنوان المدون، وكان ذلك المبنى مركز متروبوليتان الطبي. ولم يكن في قسم البريد في المركز أحد سبق له أن سمع باسم نغييم، ولكن كان معروفاً أن صندوق مرضى القلب الاطفال يتعامل مع كثير من الاسيويين. فتولى أحد موظفي المكتب توجيه الرسالة اليه، من غير ان يدري ان مديرة الصندوق هي زوجة نغييم نفسه.

فتح نغييم الرسالة فوجدها من شخص يدعى ا. جاكوب جامباو، كتب تحت اسمه انه بحار أندونيسي رجته الاتصال بنغييم امرأة من ركاب القارب "هـ ف ـ ٠٠١" كانت عطفت على ثاو والاطفال. وقال البحار إنه رأى أفراد أسرة نغييم في المياه الاندونيسية، وإنهم "على ما يرام"، على رغم تعرضهم لنهب القراصنة. فهل يتفضل نغييم "بالتقاطهم"؟

هناك، اذاً، في مكان ما من أرخبيل أندونيسيا الشاسع، اسرة نغييم في حاجة إليه.

شبكة المعاناة ـ لم تكد تمضي ٤٨ ساعة حتى كان نغييم وميرنا بدآ كفاحهما الملحمي الطويل ضد عقبات كانت تبدو مستحيلة التخطي. وغرست البيروقراطية أشواكها في طريقهما منذ البداية. فهما قضيا يوماً ونصف يوم في سان فرنسيسكو ينتظران الحصول على تأشيرتي دخول الى اندونيسيا، ثم قضى القنصل الاندونيسي أكثر من ساعة وهو يلاعب كلبه قبل أن ينبئهما بمنحهما التأشيرتين. وعندما بلغا جاكارتا لقيا في السفارة الامريكية استقبالا بارداً، وأكد لهما نائب القنصل أن الامر سيستغرق وقتاً قد يمتد إلى ثمانية أسابيع قبل أن يمكن تحديد مكان الاطفال وعمتهم. ثم راح يتساءل بصوت عال عن الطريقة الفضلى لادائه عمله اذا كان كل شخص يقصده انما يأتيه باحثاً عن أقاربه. واقترح عليهما فندقاً للنزول فيه، وقال إنه سيتصل بهما إذا انتهى إلى علمه شيء عن الاطفال وعمتهم.

لكن نغييم وميرنا لقيا استقبالا ودوداً وحاراً في مكتب المفوض السامي للامم المتحدة لشؤون اللاجئين في العاصمة الاندونيسية حيث قابلا اريك موريس، وهو شاب امريكي يتحمس لأداء كل ما في وسعه من أجل اللاجئين، ولم يتردد لحظة في أن يفتح لهما ملفاته. وكانت الملفات

مرتبة ابجدياً، فتمكن نغييم وميرنا من مراجعة قوائم اللاجئين المسجلين بسرعة، ولكن لم يعثروا على اسماء الاطفال.

وأوضح لهما موريس أن هناك آلافاً من اللاجئين يصلون إلى أندونيسيا وغيرها كل يوم، ولذلك فالمعلومات الواردة في الملفات غالباً ما تكون ناقصة. وقال لهما: "إذا كان أطفالكما على إحدى الجزر، فالسبيل الوحيد للعثور عليهم هو أن تذهبا الى هناك". وكان موريس يعتزم زيارة بعض الجزر في اليوم التالي، فاقترح عليهما أن يقابلاه في مدينة تانجونغ بينانغ التي تقع في جزيرة على مسافة ٨٠٠ كيلومتر إلى الشمال.

وفي ٣١ مايو (أيار)، استقل نغييم وميرنا طائرة الفجر إلى تانجونغ بينانغ حيث ذهبا الى مكتب للامم المتحدة وراجعا فيه آلافاً أخرى من الاسماء بلا جدوى.

ثم ذهبا مع موريس في قارب غادر المدينة مساء ذلك اليوم متجهاً الى ليتونغ، المركز الاداري لمعسكرات اللاجئين القائمة في المنطقة. وفي البداية رفض الموظف الاندونيسي المسؤول عن الرحلة السماح لهما بالركوب، لكنه لان بعد حين أمام توسلات ميرنا الدامعة. وبعد رحلة استغرقت الليل بأكمله، رسا القارب امام ليتونغ، وقيل لنغييم وميرنا ان أمامهما ساعة ونصف ساعة كي يحاولا معرفة الجزيرة التي عليها أفراد أسرتهما، ويجداهم، ويعودوا جميعاً إلى القارب. وحملهما الى ليتونغ قارب صغير بمجذافين، حيث اتجها إلى مكتب صغير ليفحصا فيه المزيد من القوائم المدونة عليها اسماء اللاجئين.

وفجأة صرخت ميرنا. لقد وجدت الاسماء! إن ثاو والاطفال الثلاثة في جزيرة تولاي، على بعد بضعة كيلومترات. واندفع الاثنان عائدين الى المرسى حيث دفعا الاجر اللازم لأحد اصحاب القوارب كي يصحبهما الى هناك.

وكانت تلك الرحلة القصيرة من أطول الرحلات التي قام بها نغييم وميرنا في حياتهما. ووجدا نفسيهما عاجزين عن الكلام، لا يجرؤ احدهما حتى على النظر إلى الآخر. وأخيراً خاضا في المياه القذرة إلى الشاطىء وسط حشد ضخم من الناس. وظن اللاجئون أن نغييم وميرنا من ممثلي الامم المتحدة، فتجمهروا حولهما يلتمسون المساعدة ويعطونهما خطابات لارسالها. وأخذ نغييم يصيح طالباً معلومات عن أطفاله وأخته. وكان بعض من في الجمع يعرفون الاطفال، فهرعوا لاحضارهم.

حقيقة تفوق الاحلام — كانت نينا أول من وصل إلى الشاطىء، فانشق أمامها وسط الحشد طريق إلى أبيها. ووقف الاثنان يحملق احدهما في الآخر. كانت الفتاة قد أصبحت أكثر طولا، لكن نحافتها كانت شيئاً لا يصدق بالنسبة الى فتاة في الرابعة عشرة، إذ كان وزنها لا يتجاوز الثلاثين كيلوغراماً. وبدت عيناها أول الامر راكدتين، خاليتين من الحياة تقريباً. ثم شاع فيهما بريق المعرفة، وألقت بنفسها بين ذراعي أبيها وهي تنشج. فجلس نغييم على الارض وهي بين ذراعيه وأخذ يهدهدها.

ثم جاءت ميلي تطلق صرخة طويلة

وتحتضن نغييم حتى ظن أن قلبه سينفجر. وعلى رغم أنها كانت في العاشرة، إلا أن وزنها لم يتجاوز ١٧ كيلوغراماً. وأخيراً جاء توني يبتسم ويبكي، وهو يحاول مواجهة الموقف كالرجال مع أنه صبي في الثانية عشرة ، هزيل، لا يكاد وزنه يبلغ ٢٧ كيلوغراماً. وفي النهاية جاءت ثاو التي بسطت عليهم جناحها عبر ١٦٠٠ كيلومتر قطعوها على صفحة المحيط.

وكان الاطفال قد التقوا ميرنا في سايغون، فتحولوا إليها الآن - كما حلمت طويلا بأن يفعلوا - وكأنها كانت أمهم على الدوام. ولم يكن باقياً من الوقت المتاح سوى دقائق، فاتخذت الاسرة التي التأم شملها طريقها عائدة إلى القارب.

لكن التئام الشمل هذا كان قصير الاجل. فعلى رغم أن الاطفال كان يحق لهم الحصول على تصاريح لدخول الولايات المتحدة، إلا أن لوائح الهجرة لا تتضمن أي نص يعطي حقاً مماثلا للأخوة أو الاخوات بالتبني. وعلى ذلك، فقد رحلت نينا وتوني وميلي مع أبويهم إلى الولايات المتحدة، مرغمين على أن يتركوا وراءهم ثاو وحدها كسيرة القلب، لاضطرارها إلى التخلف في معسكر آخر تعس للاجئين.

ولم يكد نغييم وميرنا يعودان إلى الوطن حتى استعانا بعضوين من ولاية مينيسوتا في الكونغرس الامريكي للتغلب على التعقيدات الاجرائية التي تبقي ثاو في أسرها الاليم، كما رويا قصتهما على شاشة التلفزيون. ومع ذلك، فان ثاو لا تزال ممنوعة من الانضمام إلى أسرتها في الولايات المتحدة.

أما نينا وتوني وميلي فقد تمكنوا فعلا من تحقيق مستوى في اللغة الانكليزية أتاح لهم الالتحاق بالمدارس الرسمية. وما زالت ميرنا تواصل عملها في إدارة صندوق مرضى القلب الاطفال، أما نغييم فقد أنشأ شركة خاصة به لصنع لوحات الدوائر الكهربائية المطبوعة.

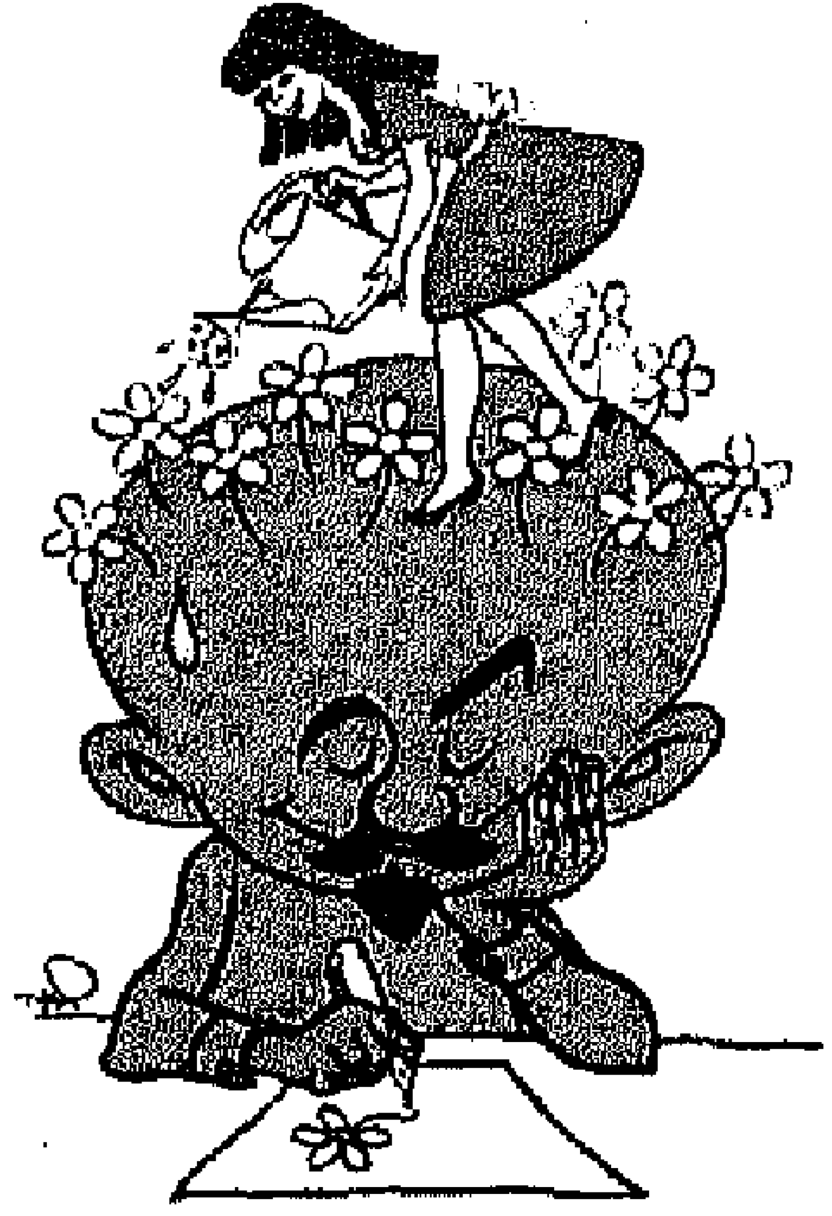
غير أن قصة هذه الاسرة التي ترفض الاستسلام لليأس لم تبلغ بعد نهايتها السعيدة تماماً، لأن أفرادها لا يمكن أن ينسوا ثاو، ولا مئات الآلاف من لاجئي القوارب الآخرين - من فيتنام وكمبوديا كذلك - الذين لا يزالون مشتتين في معسكرات بائسة تتناثر في أنحاء جنوب شرق آسيا، حيث يفتقرون الى الرعاية السليمة ويتألمون مما يواجهون به من رفض، سواء أكان ذلك من جانب الحكومات التي تستضيفهم مرغمة أو من جانب أمم العالم الحر.

أما ميرنا ونغييم فيشعران بالخيبة لأن غاية ما بلغه جهدهما هو أن يرسلا في البريد ما يقرب من ستة آلاف خطاب دفع بها إليهما اللاجئون الذين يكافحون اليأس في جزيرتي ليتونغ وتولاي. غير انهما يعلمان جيداً أنه بينما تتمهل الامم وتتلكأ البيروقراطيات في اتخاذ تدابير الاغاثة، يموت الناس في معسكرات اللاجئين زرافات ووحدانا.

■ جون هوبل

ليس في الحب سوى قانون واحد: ان تمنح السعادة لمن تحب.

ستندال



حديقة افكار

■ أساس انعدام الاخلاق هو ان تعتبر نفسك شذوذاً على القاعدة .

ج.ك

■ التقاليد جهود" جماعية تبذل للمحافظة على غير المتوقع من الاحداث .

م.م.ل.

■ معرفة التوقيت لأداء العمل لا تقل اهمية عن معرفة طريقة ادائه .

أ.ج.

■ لا يكتمل الحب احيانا الا مع الحفيد الاول .

مثل من ويلز

■ ضع كل بيضك في سلة واحدة، ولكن راقبها جيداً .

مارك توين

■ لا تحاول ان تقابل الحرج في منتصف الطريق، لانه قادر على قطع المسافة كلها .

ب.أ.

■ اذا كانت المطرقة هي الاداة الوحيدة لديك، فلا عجب ان ظننت المشاكل كلها مسامير .

ابرهام ماسلو، في "نتف وقطع"

■ عندما رمى جورج واشنطن ذلك الدولار فوق نهر راباهانوك، لم يدر انه قام بأول سابقة في الانفاق الحكومي .

هارولد كوفين، في "سان فرنسيسكو اكزامينر"

طالما خشيت النساء وقوع هذا الحدث واعتبرنه فاتحة للازمات النفسية والتدهور الجسدي، مع انه لا يعدو كونه حدثاً طبيعياً قد تستهل به المرأة افضل سني حياتها

خرافات حول سن اليأس لدى المرأة

ربما كان جيلنا أول جيل تنعم فيه النساء بمتعة منتصف العمر. ولا تقتصر فرصهن الآن على مجال التقدم المهني، بل تتخطاه الى الحد من مسؤولياتهن في تربية الاولاد، نظراً الى ان هؤلاء اصبحوا ينفصلون عن المنزل في سن مبكرة. وتدل الاحصاءات على ان سن المرأة لا تتجاوز عادة ٤٩ او ٥٠ سنة عندما يترك ابنها الاصغر المنزل العائلي، وأن هذه السن تكاد تتزامن مع سن اليأس، بحيث يتسنى للمرأة بعد ذلك التنعم الكامل بخمسي عمرها الباقيين.

واما طريقة قضاء هذه السنوات الباقية فهي امر يرجع عادة الى اختيار المرأة نفسها. ولكن ينبغي عليها، قبل البدء بذلك، ان تطرح جانباً تلك الاوهام التي تجعل هذه الرحلة مجازفة مخيفة.

وليس من السهل القضاء على الاوهام حول سن اليأس. فبعضها ينبع من الخرافات الشعبية القديمة، والبعض الآخر ابتدعه أطباء من الرجال الذين انحرفوا عن النهج العلمي وخلطوا الاعراض الجسدية الحقيقية بالتغيرات النفسية التي لا علاقة لكثير منها بتلك الاعراض.

وعلى رغم أن العديد من الاطباء اليوم يدركون ذلك على نحو أفضل، الا ان هذه الاوهام كانت تدرس في معاهد الطب، وما زالت تؤدي أحياناً الى التشخيص الخاطىء، كما في حال ذلك الطبيب الذي فسر الشعور بالعياء والدوار الذي تعانيه احدى مريضاته بأنه مجرد نتيجة لسن اليأس، الى ان اثبتت التحاليل ان المريضة مصابة بداء السكري.

ونورد في ما يأتي بعض الاوهام الشائعة حول سن اليأس، والحقائق التي تبرز اليوم لتقضي على هذه الاوهام:

□ **كثيراً ما تصاب المرأة في سن اليأس بالكآبة وبقصور عقلي.**

نسفت هذه الخرافة من أساسها في العقد الاخير، فالنساء لا يتعرضن لمقدار اكبر من الانهيارات العقلية في سن اليأس. والواقع ان اوائل العشرينات هي احرج فترات الحياة في ما يختص بمحاولات الانتحار. وقد أجري تعديل على جدول الاصطلاحات الرسمية الخاصة بطب النفس، واستبعدت منه عبارة "كآبة سن اليأس" التي إعتمدت زمناً طويلا لوصف هبوط القوى الحيوية.

ان الذين يتوقعون معاناة المرأة أزمة نفسية حادة في منتصف العمر يفترضون انها تواجه خسارة فادحة عندما تصدمها سن اليأس في الوقت نفسه الذي ينفصل اولادها عن المنزل العائلي. عند ذلك تفقد خصبها من جراء سن اليأس، وتفقد كذلك امومتها بسبب خلو العش المنزلي. وقد جرى العرف على اعتبار هذين الامرين محور وجود المرأة.

وكانت بيرنيس نويغارتن، الاختصاصية في علم النفس في جامعة شيكاغو، اول من اجرى مقابلات مع طائفة كبيرة من النساء حول هذين الموضوعين. وقد قالت لها احداهن: "اني أكاد أرقص فرحاً لانقطاع الحيض". وعندما سألتهن عن اسوأ ما يواجهن في منتصف العمر، اجابت تسعة في المئة فقط أنه خلو المنزل، واجابت اربعة في المئة فقط أنه فقدان القدرة على الانجاب.

ولا شك في ان منتصف العمر فترة لا تخلو من المشاكل. ولكن تبين لي من المقابلات غير الرسمية التي اجريتها مع العديد من النساء اللواتي تراوح اعمارهن بين ٣٥ و ٥٥ سنة ان غالبيتهن، على رغم القلق الذي يراودهن في بداية الامر، يشعرن بأن سنوات منتصف العمر هي اجمل سنوات الحياة. وقد قالت لي احداهن، وهي تمارس الموسيقى والعدو وكرة المضرب: "أخيراً وجدت نفسي. كنت بطيئة الحركة في سن الثلاثينات - ثلاثة اطفال واذارة منزل وزوج حساس سريع الغضب. اما الآن فقد اصبح لدي شعور بالذات وثقة بالنفس، كأنما حقنت بهما في ذراعي".

□ **سن اليأس مرض نقص وعجز مثل مرض السكري.**

في العام ١٩٧٢ وصف الدكتور فرنسيس رودز، وكان رئيساً للجمعية الامريكيةلطب الشيخوخة، سن اليأس بأنها "مرض نقص وعجز مزمن، يؤدي لدى بعض النساء الى ترهل الثديين وتجعد البشرة وفقدان قابلية

الجماع من دون قلق". وبقي استعمال الاستروجين على المدى الطويل رائجاً حتى السنوات القليلة الاخيرة للحيلولة دون هذه الامراض المزعومة.

والحقيقة أنه، على رغم الغموض الذي لا يزال يكتنفجوانب كثيرة لسن اليأس، الا ان هذه السن لا تشكل بالتأكيد حالا مرضية، بل هي فترة طبيعية من النمو الفيزيولوجي تجري خلالها مجموعة من التعديلات الهرمونية المهمة.

اما ما تعنيه سن اليأس في الواقع فهو انقطاع الحيض. ويحدث هذا عادة، لدى النساء الامريكيات، في سن الخمسين. لكنه نادراً ما يكون حدثاً مفاجئاً. ففي السنوات القليلة السابقة لانقطاع الحيض، تتضاءل وظيفة المبيضين. وعندما يقل انتاج الهرمونات وتصبح غير كافية لبناء الانسجة في جدار الرحم وطرحها في ما بعد، يضطرب الحيض ويفقد انتظامه ثم ينقطع. وعند ذاك يتوقف انتاج هرمون واحد هو البروجسترون، لكن المبيضين يواصلان انتاج كمية صغيرة من الاستروجين لبضع سنوات.

هناك عرضان جسديان فقط يعودان بالتأكيد الى التغير الهرموني، وقد يظهران او لا يظهران. اولهما "التدفق الساخن" الذي قد يستمر مدة سنتين او اكثر، وينتج عادة من اختلال حاد في التوازن الهرموني. اما العرض الثاني فهو آلام المهبل التي قد تظهر متأخرة، ويرجع امرها الى ترقق النسيج وجفافه. غير ان العديد من النساء لا تظهر لديهن اعراض المهبل الا بعد انقضاء نحو عشر سنين على سن اليأس، كما ان هناك نساء اخريات لا تظهر لديهن هذه الاعراض على الاطلاق.

وقد يحدث فعلا ان يضمر ثدييا المرأة ويترهلا، لكن هذا التغير التدريجي يعود جزئياً الى فقدان النسيج مرونته، ولا علاقة له بسن اليأس. وتلاحظ كثرة من النساء تغيراً في هذا الصدد منذ سن الاربعين. لكن بداية هذا التغير تعود في الواقع الى تاريخ الولادة. ويبدو انهن لا يبالين بهذا التغير، وكأنهن يتذكرن قول تلك الراقصة الشهيرة:"انا الآن كما كنت منذ عشرين سنة، الا ان كل شيء هبط قليلا".

اما اللواتي يشعرن بالقلق نتيجة لتجاعيد البشرة، فعليهن ان يتذكرن ان بشراتنا جميعاً مصيرها التجعد عاجلاو آجلا. ويقول الدكتور نورمان اورانترايخ، الاختصاصي في امراض الجلد والمرجع فيما يتعلق بشيخوخة البشرة:"يتضح من جميع بحوثي المخبرية ان بشرة المرأةتشيخ أسرع من بشرة الرجل، لان الاستروجينات ترقق البشرة".والبشرة الرقيقة، الناعمة والجميلة، اكثر عرضة للتجاعيد. ويظن الدكتور اورانترايخ ان البشرة تصاب بالاذى قبل ان يقل انتاج الاستروجينات لدى المرأة عند سن اليأس. فاذا شئت حماية بشرتك من الشيخوخة، تجنبي تماماً مستحضرات التجميل التي تحتوي على الاستروجين، واستعملي الانواع المرطبة، وتفادي اشعة الشمس المؤذية.

اما بالنسبة الى الاستمتاع بالجنس

فعلى كل امرأة ان تدرك انه، على رغم ان سن اليأس تضع حداً لقدرة المرأة على الانجاب، الا انها لا تنذرها بنهاية حياتها الجنسية. والحقيقة ان المرأة قد تكون في ذروة قدرتها الجنسية في هذه السنوات الوسطى من حياتها، فيسهل عليها الاستمتاع، وتتكاثر لديها هزات الجماع ،وتزيد براعتها الجنسية بحيث تتضاعف متعتها الحسية ومتعة شريكها.

□ العلامة الاساسية لسن اليأس، اي التدفق الساخن، هي حالة مرضية مروعة.

يصف الطبيب النفسي ديفيد روبن، في احد كتبه الاكثر رواجاً ("كل ما تريد ان تعلمه عن الجنس ولم تجرؤ على السؤال عنه")، هذه الحالة بأنها احساس بالحرارة لا يحتمل، قد يتكرر كل عشر دقائق.

وهذه مبالغة جسيمة. فان سدس النساء على الاقل لا يعانين اطلاقاً هذا العرض المقيت. وقد قالت لي احداهن: "لقد مررت بسن اليأس من دون اي انزعاج. كان عمري حينئذ ٥٣ سنة، ولم اشعر بالتدفق الساخن مرة واحدة". وغالبية النساء يستخدمن تعابير مثل "ازعاج" او "مضايقة" لوصف هذا العرض.

لكن امرأة واحدة بين كل عشر نساء تشعر بهذه الاعراض الكريهة. بعضهن يشعر بحرارة ووخز خفيف في جميع انحاء الجسد، ويتصببن عرقاً في الليل الى حد تبتل معه ملاءات السرير، كما يصبن بالارق. وينتاب الارتباك كثيرات اذا حدث لهن هذا العرض في مكان عام، ظناً منهن انهن اصبحن موضع انتباه الجميع، فتحمر وجوههن احياناً وتنضح ملابسهن عرقاً. ان الهالة الاجتماعية التي لا تزال تحيط بسن اليأس – أي الحط من مكانة المرأة المسنة واعتبار سن اليأس امراً مثيراً للسخرية – تزيد شعور المرأة بالحرج وقد تزيد الاعراض ذاتها.

وعلى اي حال، فان العلاج عن طريق الاستروجين يقلل من عدد التدفقات الحارة بسرعة مذهلة. لكن، للاسف، قد يزيد خطر سرطان بطانة الرحم. ويقترح معظم الاطباء ان تتناول المرأة الاستروجين لفترة وجيزة، على الا تلجأ اليه الا اذا كانت الاعراض مزعجة، شرط ان تتخذ المرأة وطبيبها بعض التدابير الوقائية. ان كلمة السر يجب ان تكون: اصغر جرعة لأقصر مدة ممكنة. وتقل الدفقات الساخنة عدداً وحدة في النهاية عندما يعتاد الجسم نسبة الاستروجين المنخفضة.

□ سن اليأس تهرم المرأة بين ليلة وضحاها.

لدى الالحاح على العديد من النساء، حتى اللواتي لا يظهرن اهتماماً بسن اليأس، فانهن يعترفن بأن لا فرق عندهن بين سن اليأس والشيخوخة.

على انه لا تزال هناك ثغرات هائلة في معلوماتنا عن عملية الشيخوخة. ولكن من المعروف انها سلسلة متصلة لا يمكن تحديدها في مرحلة واحدة من الحياة. ليست هناك سن سحرية يبدأ فيها التلف، فالتناسق العضلي يبدأ تدهوره عند الرجل والمرأة سوياً في السن الخامسة والعشرين، اما العمليات الكيميائية الجسدية فيبدأ

هبوطها في السن الثلاثين. واما التغير في التكوين الجسماني، الذي يقل فيه بناء العضلات والعظام وانسجة اخرى ويزداد فيه الشحم، فيبدأ عادة في السن الثلاثين. ويظهر الشعر الابيض في اي سن بين الثلاثين والخمسين، حسب الوراثة.

ولا علاقة لهذه التغيرات بسن اليأس. ان العديد من النساء يشعرن بدفقة جديدة من الطاقة الجسدية بعد سن اليأس. وقد استخدمت العالمة الانثروبولوجية مارغريت ميد تعبير "حيوية ما بعد سن اليأس" مراراً لوصف دفقة الطاقة والراحة النفسية التي يشعر بها العديد من النساء اللواتي صرحن لها بهذا الشعور. وهذا قد يرجع جزئياً الى اختفاء حالةفقر الدم الخفيفة التي يشكو منها بعض النساء في اثناء الحيض، او الى انعدام تقلب المزاج الذي تتسم به الدورة الشهرية لدى نساء اخريات.

اما بالنسبة الى القدرات الذهنية، فعلى رغم ان الذاكرة تبدأ في الوهن وتقل سرعة ردود الفعل ابتداء من منتصف العمر او قبل ذلك، الا ان القدرة تستمر على حل المسائل حتى السن السبعين على الاقل. وحين يعود بعض النساء الى الدراسة في منتصف العمر، فكثيراً ما يشعرن بمتعة أكبر ويحصلن على درجات أعلى من التي حصلن عليها في سن مبكرة.

ويلاحظ ان العديد من النساء اللواتي هن في منتصف العمر راضيات عن انفسهن اكثر من ذي قبل. وكما قالت احداهن:"لست على استعداد للتضحية بسهولة اقامة العلاقات او بالثقة بالنفس اللتين تأتيان مع الخبرة من أجل الحفاظ على الشباب".

ان سنوات منتصف العمر يمكن ان تكون حقاً اجمل السنوات في حياة المرأة.

■ **اليس ليك**

امرأة محظوظة

رن جرس الهاتف، ولما رفعت جهاز الانصات جاءني صوت غاضب يريد الحديث مع فريد. فاعتذرت وقلت له انه اتصل برقم خاطىء. ورد علي الرجل: "لا داعي الى الاعتذار يا سيدتي، فمن حسن حظك انك لا تعرفين فريد".

س. ج. و.

جغرافيا الرسائل

ذات مساء ذهبت وزوجتي في سيارتنا لزيارة صديق قديم من اصدقاء الدراسة، وكان قد وجه الينا رسالة وصف لنا فيها بالتفصيل طريقة الوصول الى بيته الواقع في منطقة نائية. وبعدما امضينا ما بدا لنا ساعات طوالا ونحن نقطع الطريق، قررت زوجتي ان تعيد قراءة الرسالة. وما ان القت نظرة عليها حتى هتفت بانزعاج: "يا الهي، كل هذا الوقت ولا نزال بعد في الفقرة الاولى".

م. ج. ص.

ذلك القمر الساحر

خيل اليهم أنهم يرتعون في عالم
من الرؤى والاسرار لم يمح اثره من نفوسهم

من منا لم تستهوه رؤية القمر؟ لكنه، منذ عهد كهنة "الدرويد" القدماء، قلما أثار القمر الهواجس كما في نفوس ملاحي برنامج "أبولو" الفضائي. وقلما خصه اتباع اي طائفة من عبدة الخصوبة بمثلما خصه به هؤلاء الملاحون من رعاية وانتباه وتفان.

لقد قضى هؤلاء الرجال آلاف الساعات يتدربون على الرحيل الى القمر، في ادق الظروف التي استطاع التقدم العلمي توفيرها. فارتدوا ملابسهم الغريبة وراحوا يطوفون في صحراء أريزونا، كأنها بحر السكينة في القمر. واجتهدوا في اختيار القطع الحجرية النادرة وحفظها، كأنما هي عينات يستخرجونها من تربة القمر. وتدربوا طويلا على الاساليب الفنية للبقاء في اصعب الظروف.

الى ذلك، أمضى هؤلاء الرواد سنوات كثيرة يمثلون الادوار المسندة اليهم خلال وجودهم على سطح القمر، باقصى درجات الدقة والاهتمام. ولم يفتهم ابداً ان التمثيل ليس حقيقة. لكن حياتهم بقيت معلقة باوصال القمر، تستمد معناها منه دون سواه. فلا عجب اذا شدهم اليه الحنين كلما وقعت عليه ابصارهم في الليالي.

ان اولئك الرجال الاربعة والعشرين، الذين ذهبوا الى القمر

خلال احدى عشرة رحلة مختلفة، عادوا جميعهم – حتى اقلهم حساسية – بانطباعات مشتركة عميقة الاثر ما زالت عالقة في نفوسهم، ومن بينها فعل ذلك المشهد الذي اتيحت لهم رؤيته بعدما انتقلوا في الفضاء طوال ثلاثة ايام، اذ تلفتوا حولهم ليروا ضالتهم المنشودة.

انهم رأوا القمر، للمرة الاخيرة، صباح انطلاقهم. وكان بعيداً، عالياً في سماء فلوريدا عند بزوغ الفجر. ويقول كين ماتينغلي، ربان مركبة القيادة في "أبولو ـ ١٦": "لقد رأيته مصادفة. مرت بنا، قبل الانطلاق، فترة طويلة تهيأنا فيها أتم التهيؤ في غرفة القيادة. وانما كان علينا ان ننتظر. فألقيت نظرة من النافذة وأبصرت القمر – ذلك الجرم الذي استولى على عقولنا – في وضح النهار. فقلت في نفسي: "رباه. نحن ذاهبون الى هناك اليوم. والامر واقع لا هزل فيه".

سحر القمر – معظم رواد الفضاء شاهدوا القمر، للمرة الاخيرة على الارض، في الليلة السابقة لدخولهم الغرف المجردة من النوافذ في المقر المخصص للطاقم. هناك ناموا جميعهم، بلا استثناء، نوماً عميقاً ونفوسهم عامرة بالثقة.

وعندما اوقظوا، بعد ست ساعات او سبع، سارعوا الى القيام بتمارينهم البدنية وتناول فطورهم وارتداء ملابسهم وتلقي التعليمات واجراء التدقيقات الاخيرة. وراحوا يتنشقون الاوكسجين النقي طوال ساعات، مما سبب لهم دواراً طفيفاً بينما كانوا ينتظرون في رأس الصاروخ "ساتورن". وكان الصاروخ يوازي في ارتفاعه ٣٦ طابقاً، ويحتوي على مواد كيميائية متعارضة ومعدة لكي تتفجر بطريقة منظمة. وبالتالي، فلم تتسن لمعظم رواد الفضاء مشاهدة القمر يوم الانطلاق.

وعلى اي حال، لم يكن هناك مجال لرؤية اي شيء خلال الاندفاع الناري العنيف في مدار الارض. فعند تلك الدرجة من الجاذبية يضيق مجال الرؤية ضيقاً شديداً نتيجة تقلص قرنية العين. وذلك ما يسبب الرؤية النفقية (حيث ينحصر مجال الرؤية في ٧٠ في المئة من نطاقه المألوف عند النظر الى الامام مباشرة، اضافة الى انعدام الرؤية الجانبية).

من هنا، صفت معظم المقاييس المهمة في المركبة الفضائية على بعد متر واحد، أمام الرواد مباشرة. وهو المكان الوحيد الذي يمكنهم أن يروا شيئاً منه. فاذا ارادوا النظر الى خارج النافذة، كان عليهم ان ينصرفوا بأبصارهم عن الآلات. وهو ما تدربوا على الامتناع عنه. ومع هذا، فقد تبين من السجلات أنهم، جميعاً، لم يتقيدوا بهذه القاعدة. ذلك ان تلك الدوامة الزرقاء والخضراء التي تدور تحتهم كانت تشدهم الى النظر.

ولكي يفلتوا من جاذبية الارض، كان عليهم ان يصلوا بسرعتهم الى ما يزيد على ٣٨ الف كيلومتر في الساعة، اي الى ١١ ضعف سرعة رصاصة البندقية. وتلك اقصى سرعة عرفتها اسفار الانسان.

وكان عليهم ان يتابعوا مسيرتهم مدة يومين وظهورهم مدارة الى الفضاء، وان يتناوبوا التعرض لحرارة

الشمس الشديدة التي كانت تمنعهم من ان يتبينوا وجهة سيرهم. فانهم اذا حولوا ابصارهم الى خارج السفينة لا يرون، من أحد جانبيها، سوى بياض الشمس الوهاج في فراغ كامل: طاقة ضوئية صافية لا لون لها تشع بحرارة تبلغ، لدى وصولها اليهم، ١١٥ درجة مئوية. ولا يرون، في الجانب الآخر، سوى سواد حالك لا يدعيه اي حبر او صباغ - ذلك السواد المطلق الذي يتلثم به الفراغ اللامتناهي.

ويقول آلان بين، احد رواد "أبولو - ١٢": "بدا لي ان اغرب ما في الرحلة هو الا تلتقي في طريقك اي شيء محسوس. فما ان ينفصل الصاروخ عن منصة الاطلاق حتى يبدأ مغادرة مدار الارض. وبعد انقضاء قرابة يومين لا تقع عيناك فيهما على أي شيء، اذا بك وصلت الى حيث تبغي. وفي خلو الطريق من المعالم يخيل اليك انك في رحلة سحر او غموض".

أقدس مكان - لما كانت الرحلة تجري عبر الزمان، اكثر منها عبر اي شيء آخر، فقد عمد الرواد الى التلهي بمراقبة النجوم وتأمين الخدمات والاستعداد للوصول. ورأوا الارض تتضاءل وتبعد، وشعروا بسيطرتها عليهم تضعف. ولم يكد يمضي على اقلاعهم ثلاثة ايام حتى عبروا ذلك الحد المفاجيء والخفي، ودخلوا ما يسميه علم الميكانيك المداري "نقطة نفوذ القمر".

وبدأ القمر يجذبهم جسدياً ونفسياً. وتزايدت سرعتهم، فحان الوقت للتصحيحات النهائية على مسار السفينة واجراء التعديلات اللازمة. وجاءت لحظة الالتفاف لمشاهدة القمر. عندئذ تملكتهم الدهشة.

كان هذا القمر مختلفاً عما رأته عيون البشر. وقد قال مايك كولينز حين تذكر تلك اللحظة: "لم يكن ما رأيت ذلك القمر الذي عرفته من قبل، بل كان اروع جرم سماوي شاهدته في حياتي. لقد بدا كرة هائلة امتلأت بها نافذتنا. وكان ثلاثي الابعاد، وقد برز سطحه المنتفخ في مواجهتنا حتى خيل الي اني استطيع أن امد يدي فألمسه. ورحت أتأمل تلك الكرة السماوية البديعة، الباردة، المعلقة أمامي. كانت مليئة بالنذر، رهيبة الحضور، دونما صوت او حركة، ولم توجه الينا الدعوة الى انتهاك حرمتها".

وتحدث جيم ايروين عن هذه اللحظة، معبراً عن شعوره بحضور الهي في القمر يعتمر به كل شيء، فقال: "لا استطيع ان اتصور مكاناً أقدس من ذلك". وقد حمله شعوره على الوعظ التبشيري بعد عودته الى الارض.

ويقول اد ميتشل، قبطان المركبة القمرية "ألان شيبارد": "بدأنا نفكر بوضوح جديد يقرب من الاستبصار". وقد مر ميتشل، هو الآخر، بتجربة صوفية عميقة. فأنشأ، بعد عودته الى الارض، مركزاً للبحوث يعنى بدراسة القدرات الانسانية الخارقة.

كان الشعور بالانسلاخ عن الارض عميقاً. ولم يحدث أن أحس البشر، من قبل، بمثل هذا الاغتراب. وربما تعذر على المرء، مهما اشتدت عزيمته، ان يصمد امام هذه التجربة او ان يتحرر من الانفعال. ومما يذكر

في هذا الصدد ان آل بين، الذي اشترك في رحلة "أبولو - ١٢"، كثيراً ما كان ينظر الى أعلى ويرمق كوكبه ويناجي نفسه بصوت مرتفع:" هذا هو القمر وتلك هي الارض. وانا هنا حقاً! انا هنا حقاً!"

شغف خاص - اما مايك كولينز فانه، أسوة بغيره من قادة المركبات الفضائية الذين قاموا برحلات لاحقة، دار حول القمر بمفرده، بينما هبط رفيقاه على سطح القمر. ولئن يكن قادة المركبات يحرمون متعة هذا الهبوط، الا انهم ينفردون برؤية كونية رائعة. ومن ثم، فان التحدث الى هذه الفئة من رواد الفضاء له أهمية كبرى، لما يتميزون به من نفاذ بصيرة.

والواقع ان اولئك الرواد هم الرجال المعدودون الذين بقوا وحدهم في الفضاء طوال عملية الهبوط على سطح القمر. ومعنى ذلك انهم، كلما اجتازوا نصف المدار حول القمر، وجدوا انفسهم في ذلك الجانب منه حيث تسود ظلمة كاملة خالية من النجوم، وحيث لا وجود للارض الا في مخيلتهم. وبالتالي، فان هؤلاء الملاحين يتوارون خلف مجال السمع والبصر وينعزلون قبالة النجوم. ولكم شغفوا بهذه التجربة الفريدة.

وعلى رغم ان مايكل كولينز كان يشعر بأنه يشارك مشاركة كاملة في ما يجري على سطح القمر، الا انه وصف ذلك الشعور الخاص بالوحدة:"انا وحدي الآن. وحدي بكل ما في الكلمة من معنى، ومعزول تماماً عن كل حياة معروفة. أنا وحدي. واني اشعر بذلك شعوراً قوياً. وليس ذلك شعوراً بالخوف او الوحدة، وانما بالوعي والتوقع والثقة والرضا، وحتى بالجذل. فما أحبَّه من شعور!"

ويقول كين ماتينغلي: "إني احتفظ من تلك الفترة بعدد من اعز ذكرياتي. وكثيراً ما ينتظر الناس مني ان اصف لهم شعوري بالوحدة، لكني لم اشعر بالوحدة عندذاك، بل بطمأنينة لا يتصورها العقل".

وقد حقق ماتينغلي رحلته الى القمر في "أبولو - ١٦"، أي بعد كولينز بثلاثة أعوام تخللتها خمس رحلات. فاتيح له من الوقت والتبصر ما امكنه تكوين فكرة سابقة عن مدى وحدته، والتهيؤ للاستمتاع بها. وكان ذلك يعني، بالنسبة اليه، ان تكون هناك موسيقى مناسبة. فحمل معه تسجيلا صوتياً تضمن "السيمفونية الخيالية" للمؤلف الفرنسي لوي بيرليوز وسيمفونية "الكواكب" للمؤلف الانكليزي غوستاف هولست ومجموعة من موسيقى الفالس للنمسوي يوهان شتراوس، ودخل بها ذلك العالم غير الارضي كأنه شاعر او عاشق.

اما قادة الرحلات فكانوا اكثر الرواد غموضاً وتكتماً، ولاسيما فرانك بورمان وتوم ستافورد ونيل ارمسترونغ وديف سكوت وجون يونغ. وقد اتسموا جميعاً بقلة التعبير وبالاحجام عن التعليق على ما شاهدوه. فهم اشبه بالرهبان اليسوعيين في عصر النهضة، يجمعون بين التمسك بالنزعة العقلية والايمان المطلق برسالتهم. من هنا كانت شدة عزيمتهم وقوة ارادتهم. فهم يلاحظون الامور دونما تعاطف وحساسية مرهفة، ويميلون الى الحسم

من دون اندفاع او تهور. فكانوا يتحلون بالانضباط الباطني الذي يتصف به الحواريون الحقيقيون.

وكانوا من رباطة الجأش بحيث لم يصبهم ارتياد القمر بأي قلق. وبدت الرحلة امراً بسيطاً لا يبعث على الازعاج. فاقدموا عليها بكل هدوء وحزم، على وتيرة الرواقيين المتجررين من الانفعال والتأثر، مع ادراكهم التام والمستمر للمسؤولية. وقد اعدت كل من رحلات "ابولو" اعداداً شمل ادق التفاصيل. كما اتصف تدريب الرواد بهذه الدقة نفسها. مثال ذلك ان عملية فتح الباب وحدها تقتضي تطبيق ٩٢ خطوة منظمة. ولم تترك شاردة او واردة للخيال. وكانت مهمة قادة الرحلات تنفيذ هذه الامور بحذافيرها.

تمثيل أم حقيقة؟ – يبدو ان عدد الذين تأثروا بالقمر، من بين رواد "ابولو" الاثني عشر الذين وطئته اقدامهم، لم يتجاوز الستة. واولئك هم ملاحو المركبات القمرية الذين اصطحبوا قادة الرحلات الى سطح القمر. وكان على كل واحد منهم ان يواجه التجربة العجيبة، وما يكتنف الهبوط على سطح القمر من أخطار، بطريقته الخاصة.

قال جيم ايروين، ربان المركبة القمرية "ابولو – ١٥"، بمبالغة تنم عن التواضع: "كان المسافرون في مقصورتنا صنفاً من السياح. فكان في امكاننا ان ننظر عبر النوافذ لنسجل ما نرى ونحس، وان نستوعب كل ذلك".

وقال ربان آخر، هو آل بين: "لقد وجدت ان افضل امر، بالنسبة الي، هو الامتناع عن النظر الى الخارج، لاني كلما فعلت ذلك كنت اصاب بما يشبه الارتياع والدهشة. وبدا لي اني اذا ركزت تفكيري في لوحات الآلات، فسيصبح الامر اشبه بالتمثيل. ومن ثم تمكنت من تأدية عملي على نحو عادي. فكنت، والحال هذه، انظر الى الخارج لحظة لا تتجاوز نصف الثانية – اذ لم اتحمل اكثر من ذلك – ثم اعود الى العمل".

وقال جيم ايروين: "لقد اخذت اردد في نفسي ان الامر لا يعدو كونه تجربة تمثيلية. فنحن لسنا على وشك الهبوط الى سطح القمر. ولو اني صدقت حقيقة ذلك لانتابني من الارتياح ما يحملني على التشكيك في مكنتي القيام بذلك. فكم كان صعباً علي ان امتنع عن النظر الى الخارج!"

والواقع ان العمل الذي اقدموا عليه كان من الجرأة والغرابة والاستحالة بحيث وجب على بعضهم التظاهر بأنه ما زال في طور التجارب. فقد كان هؤلاء الرجال من اهل الارادة القوية والشعور العميق. وكانت مهمتهم تحقيق اغرب احلام البشرية واصعبها. ومع هذا فقد احتفظوا بهدوئهم ورباطة جأشهم، علماً منهم انهم لو انقادوا الى عواطفهم واستسلموا لروعة اللحظة، لكان من المحتمل ان يفسد المشروع بأكمله.

وفيما كانت المركبة القمرية تنقل آرمسترونغ وألدرين في هبوطهما التاريخي على سطح القمر. كان الشعور بالعياء ينتاب المسؤولين في مركز المراقبة في هيوستون (تكساس). وتشهد على ذلك اشرطة التسجيل التي دونت لهاثهم الجماعي

العميق. ولا شك في ان يبدو ذلك نشازاً غريباً في جو غرفة المراقبة الصاخب، حيث ساد سكون مطبق. لقد قضى هؤلاء الرجال ردحاً من الزمن لا يحلمون الا بتلك الخطوة ولا يبالون الا بطريقة تنفيذها، حتى اذا ما بدأ التحقيق ساورتهم الشكوك، كأنما في طوية كل منهم صنو له يخال ان الامر لا يزال في معرض الوهم والخيال.

ولم يتأكد المسؤولون في هيوستون من الواقع الا عندما بلغتهم عبارة الدرين المقتضبة، وهو على ارتفاع ٦٠ متراً فوق سطح القمر: "ها أنذا أرى الظل هناك في الخارج..." في تلك اللحظة بالذات اقتنع المسؤولون في مركز المراقبة بأن القمر اصبح على قاب قوسين او أدنى. ثم هبطت المركبة القمرية في "بحر السكينة"، وقد تبقى من الوقود المخصص للهبوط ما يكفي ثماني ثوان. لقد تحقق الحلم!

وتبدلت نظرة الناس الى رواد الفضاء. فبعدما كانوا مجرد تقنيين صاروا من الابطال اصحاب الرؤى.

■ آل راينرت



خبير

كان الطفلان يشاهدان مرشحاً للانتخابات في التلفزيون، فقال احدهما:
"مع ان عمري سبع سنوات فقط، الا انني اشعر من الآن بالقرف من السياسة".

صحيفة "ساترداي ريفيو"

نقد ذاتي

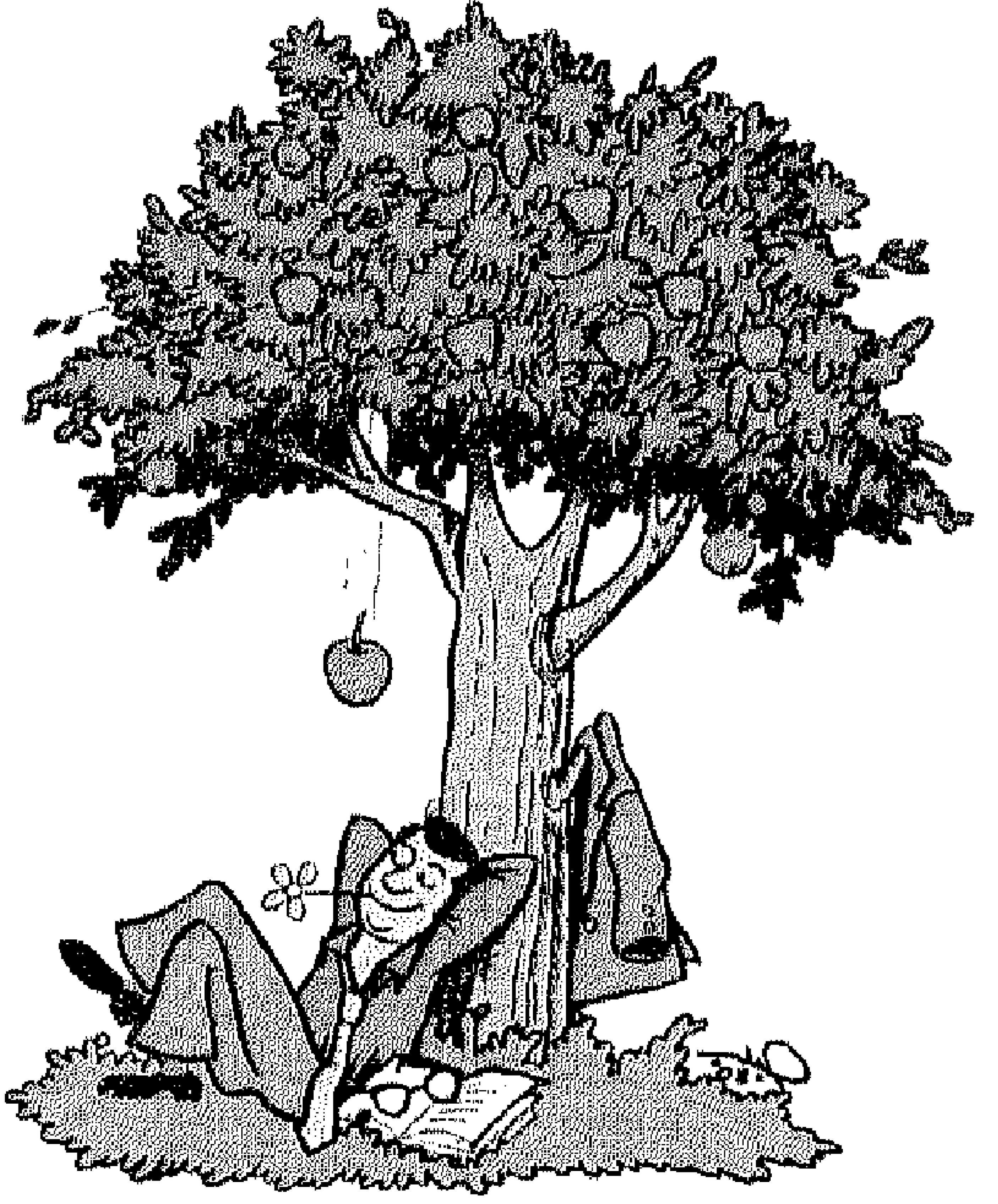
باتت الكتابة على الجدران في المراحيض المخصصة للرجال من الشيوع بحيث لم تعد في الغالب تجذب انظار الناس. غير ان نادلا في مطعم وقعت عينه على كتابة انيقة باللغة الفرنسية على الجدار، فطلب من زبون يعرف الفرنسية ان يترجمها له. واذا بها تقول: "كل من يكتب على الجدران يجب ان يخجل من نفسه".

ج. م.

بين الرياضة والجنون

بعد ما انهى مدرس الصحة تدريس المادة المتعلقة بالصحة العقلية، اجرى اختباراً للطلاب في الموضوع، موجهاً اليهم سؤالا حول حالة شخص "يروح ويجيء ويصرخ باعلى صوته في لحظة ما، ثم يعود لينزوي في ركن وينتحب من دون ان يسيطر على نفسه في اللحظة التالية". وبدلا من قوله:
"مرض الكآبة الجنوني"، كتب احد الطلاب يصف هذا الشخص بأنه "مدرب فريق كرة القدم".

ب. ت.



تأملات معاصرة

الخوف من المسؤولية

هل سبق لك ان دهنت الحافة الخارجية لسطح شديد الارتفاع؟ انك تتسلق السلم ذات الاحد عشر متراً، فتصل الى نصفها وتأخذ بالتساؤل عما اذا كانت قاعدة السلم ثابتة واذا كانت تتحمل وزن جسمك. ثم تتوقف وتحتضن السلم من دون ان يتجه بصرك الى اعلى او الى اسفل، وتصدر ساقك اليسرى رعشات غريبة لا تمكن السيطرة عليها.

وبعد جهد تتوصل الى تثبيت قدميك فوق الدرجات، وتتلمس الطريق من درجة الى اخرى حتى تصل الى القمة وقد تعلقت بالسلم خوفاً على حياتك. وعند ذاك تتخوف من رفع احدى يديك عن السلم لكي تمسك بالفرشاة. لكنك تنجح في ذلك وتبدأ العمل متوتراً كأوتار الكمان.

وبعد هنيهة تنتبه الى صفاء السماء ودفء الشمس والخشب الجاف يمتص الطلاء، فتصفر لحناً ويشرد ذهنك في افكار حالمة مفيدة، وتنجز مهمتك على خير وجه وتنسى انك معلق في الهواء.

هذه الخبرة علمتني درساً مهماً من دروس الحياة، مفاده ان المسؤولية التي تقع عليك - مهما يكن مستواها - تبدو مخيفة ومرعبة حتى تبدأ ممارستها.

جيمس الكساندر توم

النسبية والمعرفة

شرح جورج وول فلسفة البرت اينشتاين كما يأتي: "كلما زادت حكمتك زاد ايمانك بالمساواة، لأن الفرق بين ما يعرفه اكثر الناس علماً واقلهم علماً اتفه من ان يقاس بما لا يعرفه اي منهما بعد".

صحيفة "واشنطن بوست"

اغناء الحياة

ان وسائل الاتصال الفعالة تمكننا من الشعور بما يشعر به الآخرون، حتى وان عاشوا على بعد آلاف الكيلومترات او قبل قرون عدة.

وليس صحيحاً ان الواحد منا يحيا حياة واحدة فحسب، لانه ما دمنا قادرين على القراءة، ففي امكاننا ان نعيش حيوات اخرى ومتنوعة بالمقدار الذي نود.

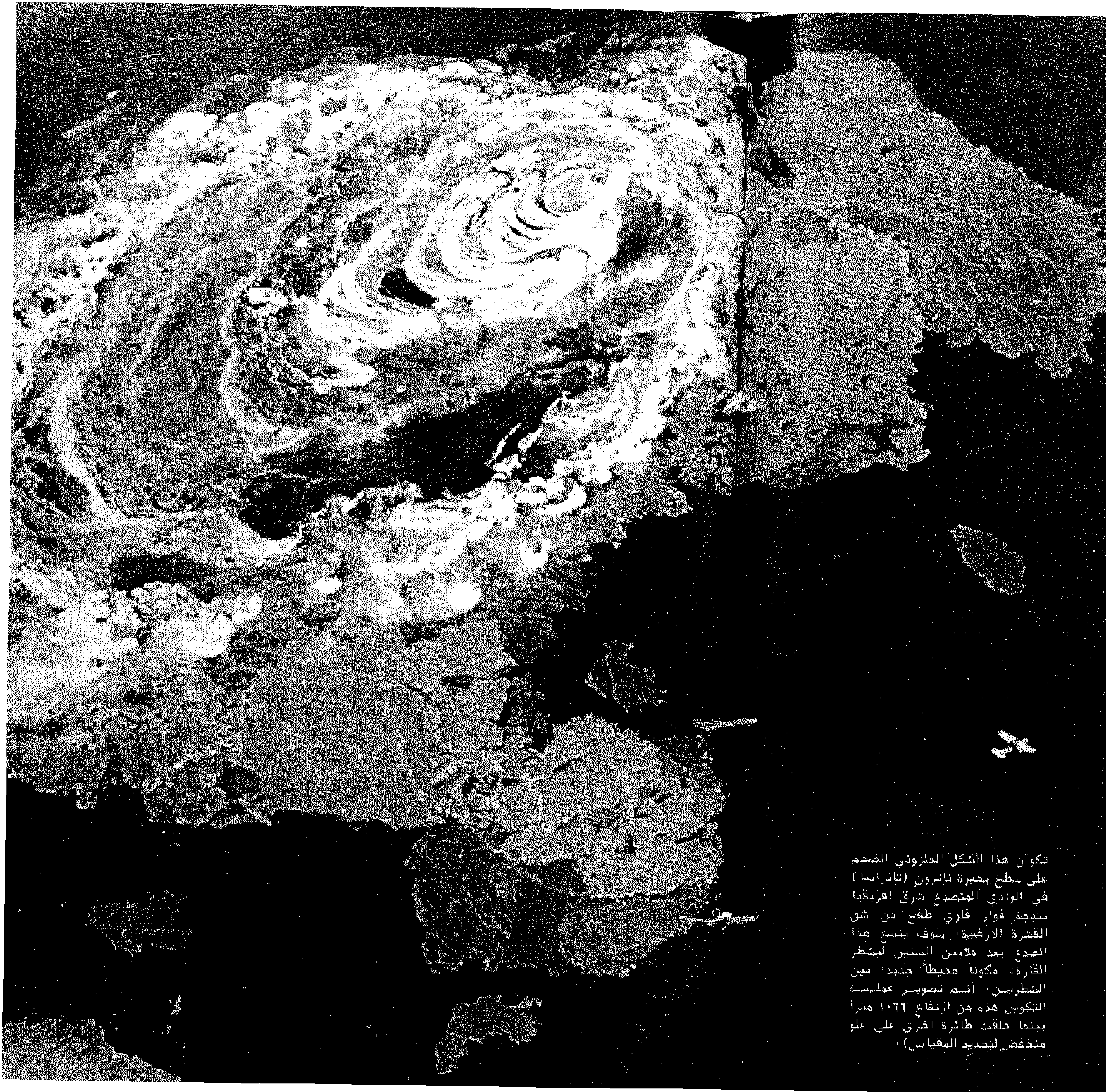
س. هياياكاوا

المصالح الخاصة

تخيل لاعب شطرنج يواجه عابر سبيل يضع ابهامه فوق احد مربعات الرقعة ويطلب من اللاعب المضي في لعبته من غير ان يمس ذلك المربع. ثم يمر عابر سبيل آخر ويضع ابهامه فوق مربع جديد ويطلق التحذير ذاته، ثم يمر ثالث ورابع، وهكذا، بحيث لا يمضي وقت طويل حتى تمتلىء الرقعة بالاصابع ولا يعود هناك مجال للحركة.

وتكمن المفارقة في ان الذين يضعون اصابعهم على الرقعة - وهم ذوو المصالح الخاصة - لا يريدون ايقاف المباراة، بل كل ما يبغونه هو عدم مساس مربعاتهم. لكن النتيجة هي شل عملية تقرير السياسة الملائمة.

جون و. غاردنر مجلة "انكاونتر" - انكلترا



تكوّن هذا الشكل الحلزوني الضخم على سطح بحيرة ناترون (تانزانيا) في الوادي المتصدع شرق افريقيا نتيجة فوار قلوي طفح من شق القشرة الارضية. سوف يتسع هذا الصدع بعد ملايين السنين لينشطر القارة، مكونا محيطاً جديداً بين الشطرين. (تم تصوير عملية التكوين هذه من ارتفاع ١٠٦٦ مترا بينما حلقت طائرة اخرى على علو منخفض لتحديد المقياس).

الاوقيانوس الافريقي الجديد

صدع عميق يشطر افريقيا ويتوسع ببطء مخلفاً وراءه محيطاً جديداً

قبل قرابة ٢٠٠ مليون سنة كانت افريقيا والامريكتان تشكل قارة كبرى واحدة. ثم بدأت القشرة الارضية تتصدع على امتداد سلسلة من الخنادق في قاع المحيط في اتجاه شمالي - جنوبي. وغاصت بعض اجزائها في الاعماق لتنشطر القارة الكبرى وينفصل شطراها ببطء، مكونين بينهما المحيط الاطلسي.

مثل هذه العملية الهائلة تتكرر حالياً على طول الوادي المتصدع (ريفت فالي) شرق افريقيا. وهذا الوادي يمثل ثغرة ضخمة تكونت من

أ ـ في البحر الاحمر

تباعد جانبا الخندق الكبير مسافة تتجاوز ٣٢٠ كيلومترا، وتكونت قشرة محيطية جديدة تتعرض باستمرار لتيارات من الصخر المنصهر في جوف الارض، تمزقها كما سبق لها ان مزقت القشرة القديمة، فتكون اخدوداً (في الوسط) داخل الاخدود الاصلي في قاع ذلك البحر الناشىء.

ب ـ منخفض عفار

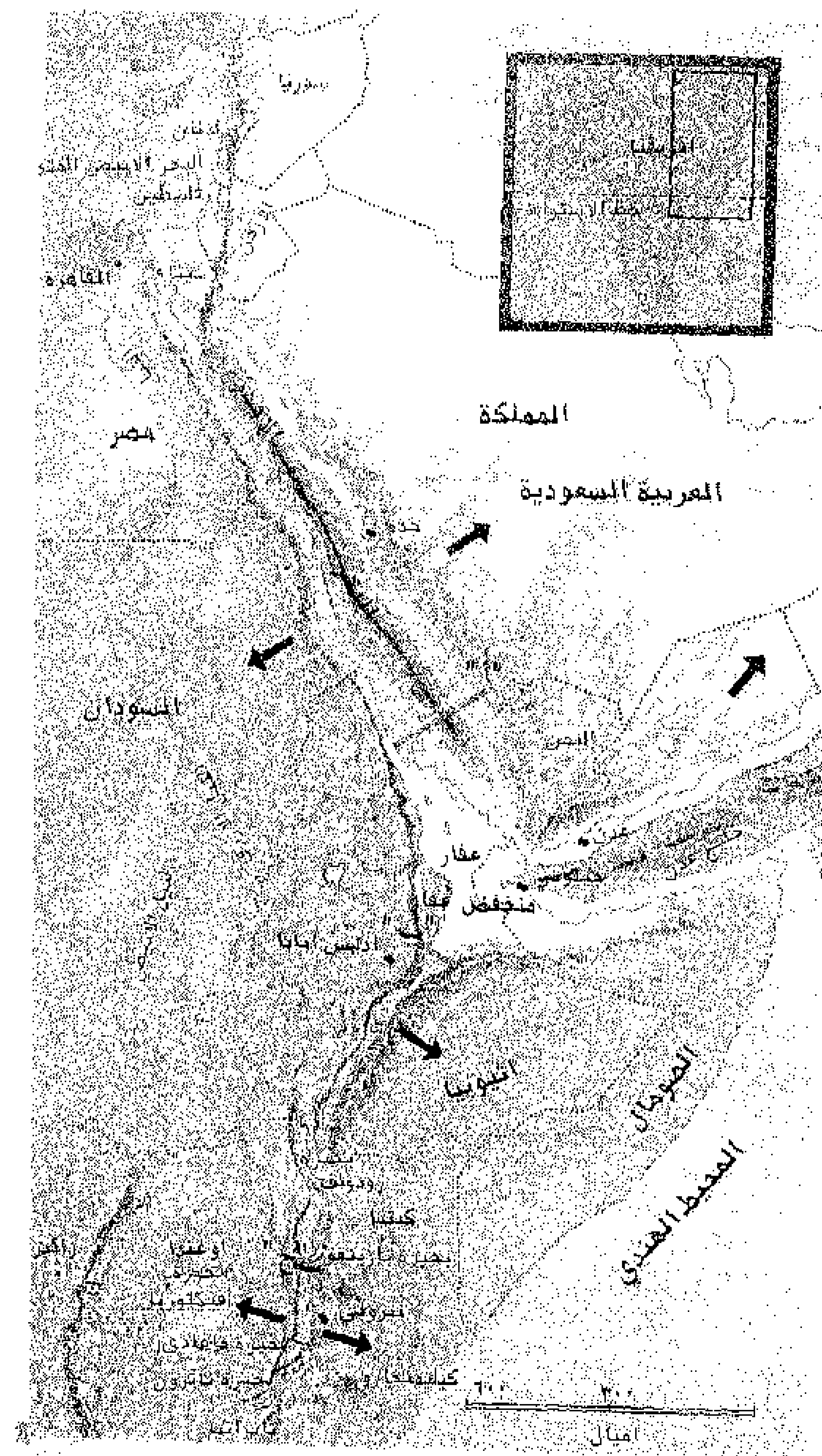
يشبه الركن الواقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وهو يبدو كقطعة من احجية الصور. وقد تفسخت فيه الارض وتباعدت اجزاؤها، ويمتد الاخدود شرقاً تحت البحر الاحمر عبر عدن ليصل الى المحيط الهادىء.

ج ـ في بحيرة بارينغو

ارتفعت بلاطة كمازيا فوق كسارة الحجار التي تكون ارض الوادي المتصدع، وهي مماثلة تماماً لطبقات الصخر التي تكون جدار الوادي، الا انها تقع على ارتفاع مختلف، مما يثبت النظرية القائلة بان الوادي نتج من هبوط جزء من القشرة الارضية في الفجوة العميقة التي تفصل بين جداريه المتباعدين.

في الاوقات العادية، تشبه مياه بحيرة ناترون، بزرقتها الصافية، مياه اي بحيرة اخرى، والاملاح الناصعة البياض التي تكسو شواطئها هي الاشارة الوحيدة الى انها قد تصبح جزءاً من محيط جديد.



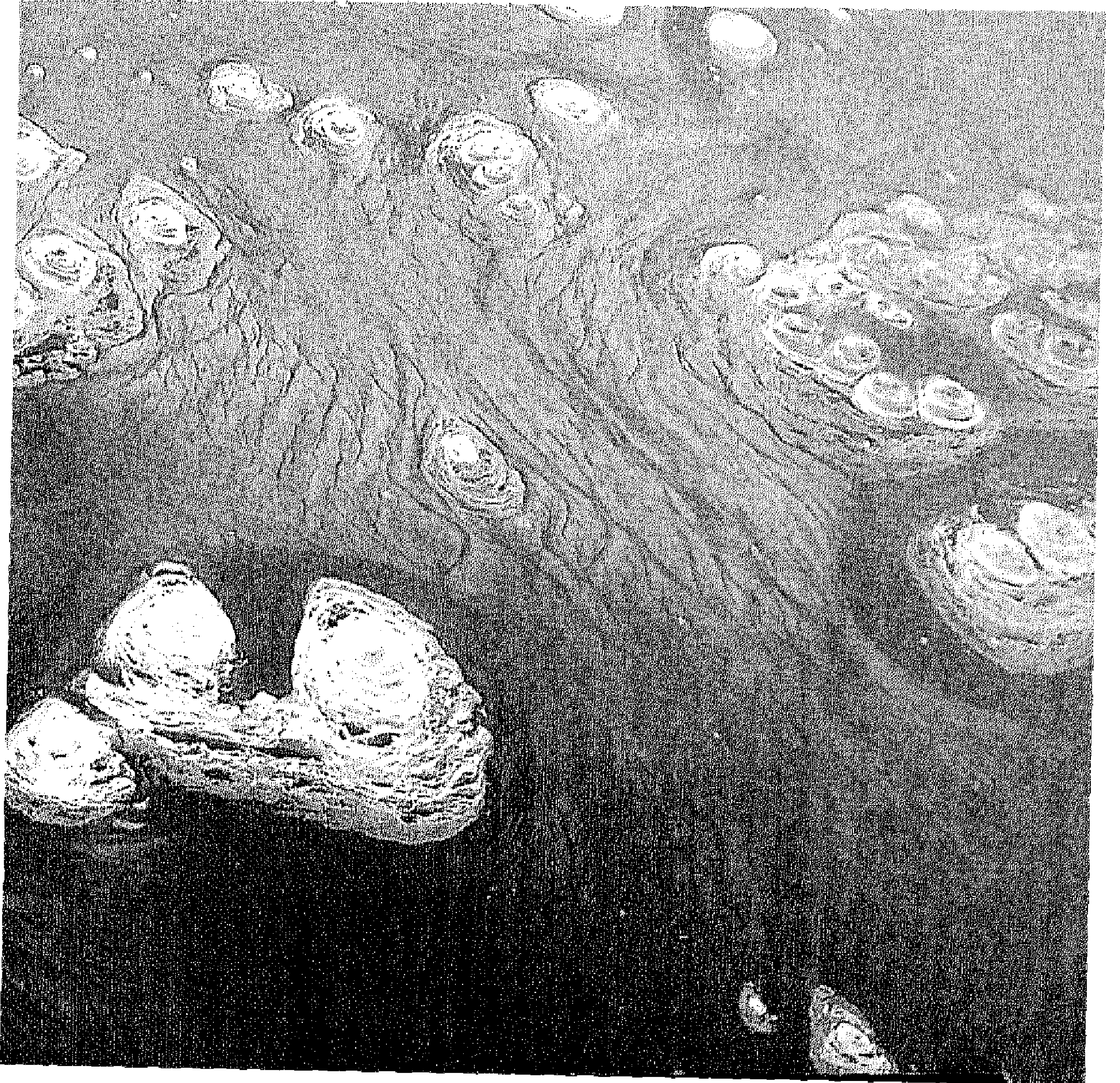


ليس الجزء الشمالي من ثلم الوادي المتصدع (أ) سوى بحر حديث التكوين هو البحر الاحمر، وفي منخفض عفار (ب) يتم الانفصال بمعدل ابطأ، ويزداد بطئاً جنوب الوادي المتصدع (ج) حيث يتجاوز المحيط المرحلة الاولى من تكوينه.

ترسب الاجزاء المتفتتة من القشرة الارضية، وهو يشبه الانفراج الارضي الذي ما زال يثلم قاع المحيط الاطلسي. وعلى الطرف الشمالي لهذا الثلم شريحتان ضخمتان من القشرة الارضية هما افريقيا وشبه الجزيرة العربية، وقد انفصلتا فعلا وما زالتا تتباعدان بمعدل سنتيمترين كل عام. وبينهما بحر ناشىء هو البحر الاحمر. اما الى الجنوب من الوادي فلا يزال الشق الذي حدث في القشرة الارضية ملتحماً، ذلك لان الشطرين يتباعدان بمعدل مليمترين فقط كل عام. واذا استمرت هذه العملية، فسوف يتسع الشق ممهداً الطريق لولادة محيط جديد يفصل كينيا وتانزانيا وغيرهما من بلدان شرق افريقيا عن بقية اجزاء القارة.

المرحلة الجوية الثانية

هب علينا، عبر النافذة المفتوحة، هواء ساخن مشحون برائحة نتنة. وعندما نظرنا الى اسفل فوجئنا بمنظر مختلف تماماً عن منظر البحيرة، اذ اتضح اننا نطير فوق وعاء ضخم من المواد الكيميائية، ممتلىء بسائل مميت. لا شك في ان هبوطاً اضطرارياً في ذلك المستنقع المعدني من شأنه ان يحولنا الى هياكل عظمية.

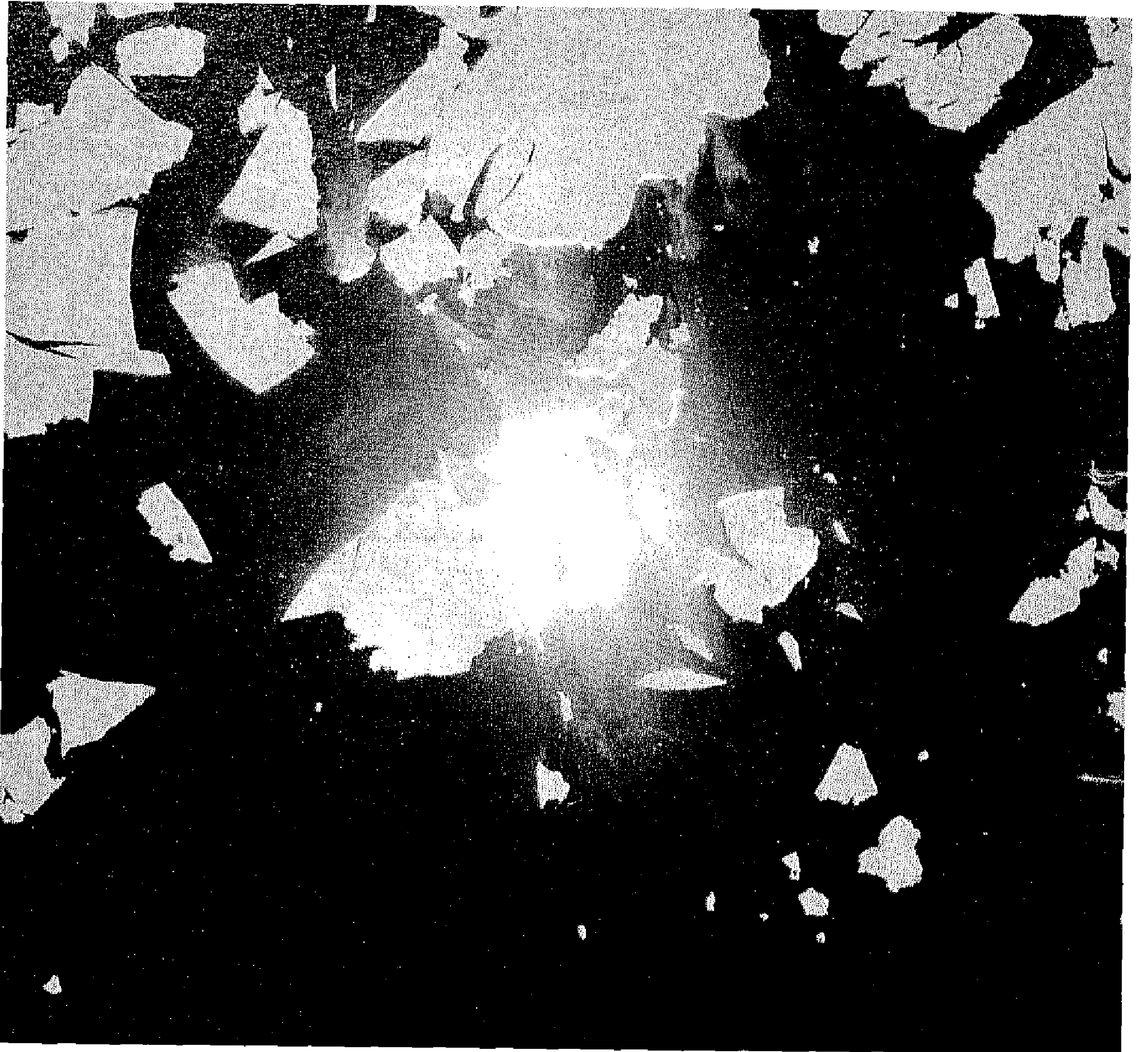


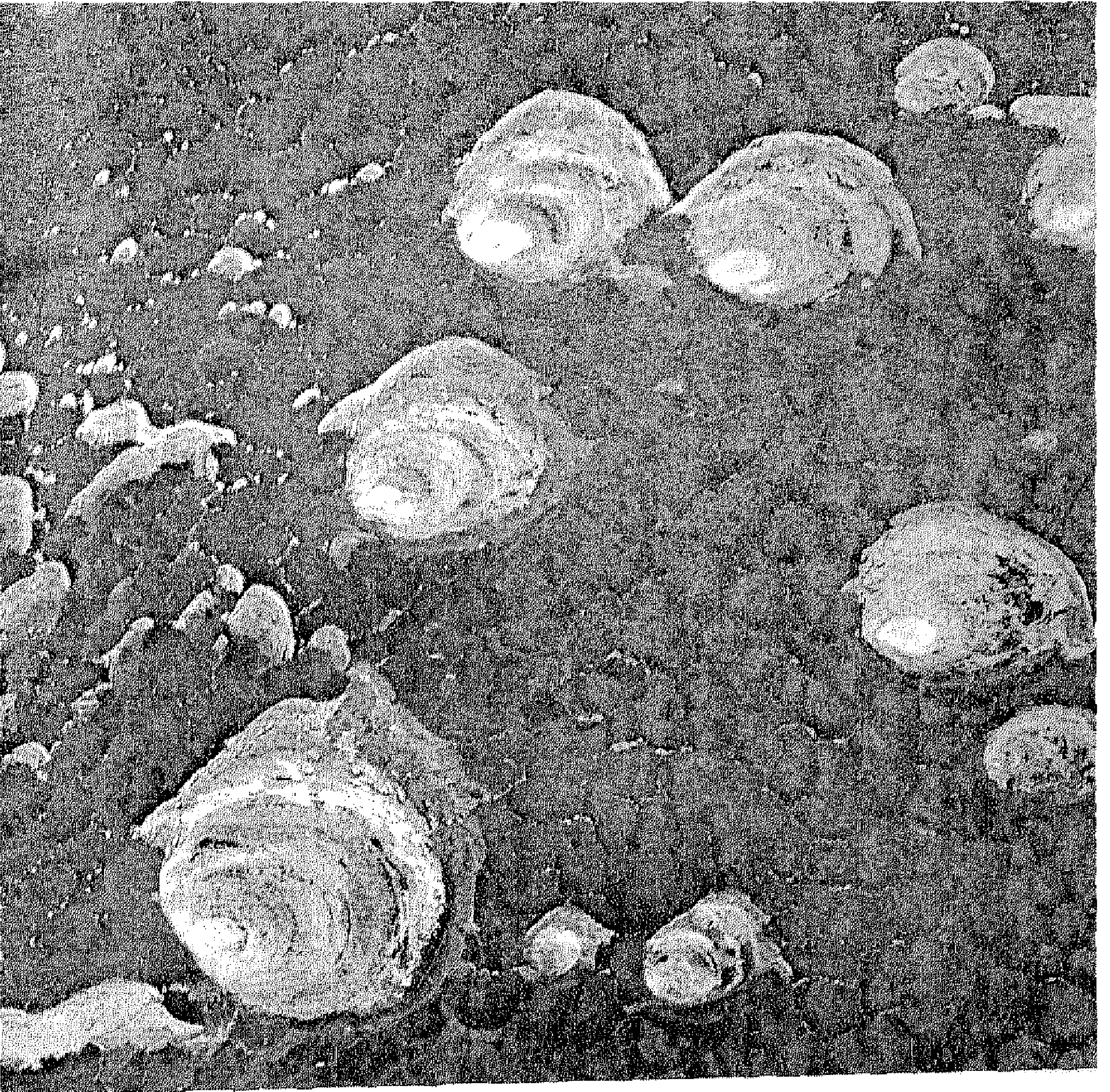
اول من تصور هذا السيناريو كان العالم الجيولوجي البريطاني جون والتر غريغوري عام ١٨٩٣. وكان افتراضه ان الوادي المتصدع لم "ينحت" بفعل مياه نهر كما في حال الوادي الكبير (غراند كانيون) في ولاية اريزونا الامريكية، بل ان جزءاً من القشرة الارضية هبط فكون وادياً محصوراً بين منحدرين شاهقين من الصخر.

وبعد رحلة بطيئة وشاقة في الوادي المتصدع، تحقق غريغوري من نظريته اذ وصل الى بحيرة بارينغو حيث اكتشف كتلة منفصلة من الصخر تعرف باسم بلاطة كامازيا، لم تكن هبطت الى مستوى الوادي المحيط بها، بل بقي احد جوانبها يرتفع بانحراف بين كسارة الحجار. وهناك عثر غريغوري على طبقات من الصخر تماثل طبقات منحدر الوادي التي

الرحلة الجوية الثالثة

مرآة ضخمة تحطمت وانعكست شظاياها البراقة على السواد الحالك وكأنها اطواف جليدية على مياه القطب الشمالي.



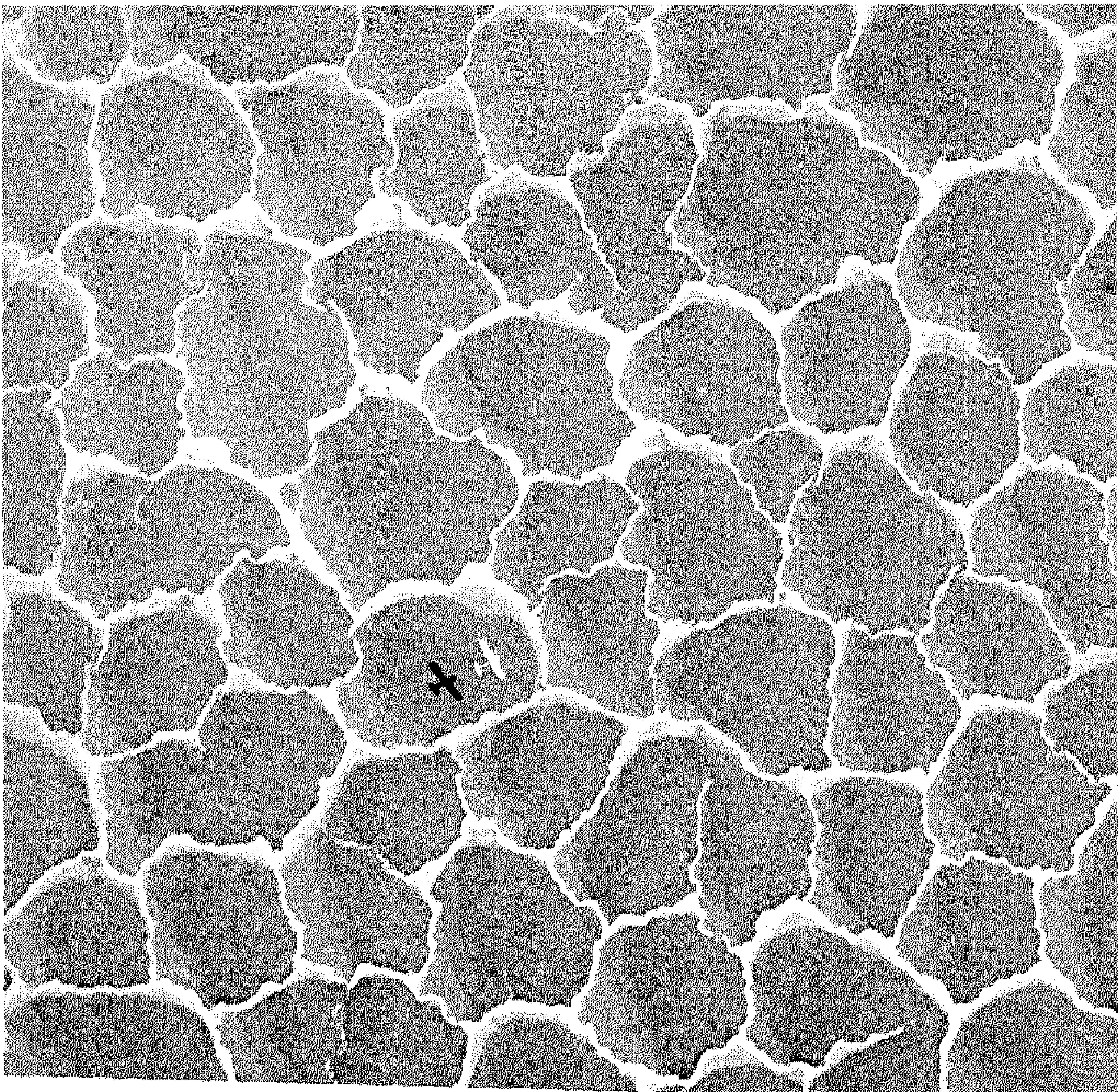


الرحلة الجوية الثالثة
تبخرت مياه البحيرة وازدادت كثافة المواد الصلبة فيها ، ومن وسط الحلزونيات اندفعت اطنان من كربونات الصوديوم الى اعلى لتنفجر على السطح ·

ترتفع عنها نحو ١٦٠٠ متر، مما يثبت ان كل الطبقات الصخرية المتراكمة غرقت فعلا ·

من الجو، رأيت المحيط الجديد يولد، وذلك في رحلات عدة قمت بها فوق الوادي المتصدع، وبالتحديد فوق بحيرتي ناترون في تانزانيا ومغادي في كينيا، اي في اصعب مناطق شرق افريقيا ارتياداً · في رحلتي الاولى فوق بحيرة ناترون لم تظهر لي اي علامات تغير مثير · كانت مياه البحيرة صافية زرقاء، الا ان اشكالا شبيهة بالسحب، بيضاء ورمادية، بدت كأنها تطوف على غير هدى فوق السطح المظلم · ان حقول الاملاح المتبلورة هذه ليست غريبة على بحيرات الوادي المتصدع، وقد رأيت بينها بقعاً بيضاء صغيرة لم تعن لي شيئاً ذلك الحين ·

في ذلك الوقت لم يساورني ادنى



الرحلة الجوية الرابعة
ظهرت إرضية الوادي كأنها مخضبة بالدماء، فقد صبغت مساحة ٦٥ كيلومتراً مربعاً بلون احمر قاتم ارتسمت عليه شقوق بيضاء امتلأت بكربونات الصوديوم... كانت الارض ترشح عناصرها.

شك في اني كنت اشهد مولد محيط جديد الى ان حلقت فوق بحيرة ناترون للمرة الثانية. فالمكان الذي رأيت فيه بحيرة زرقاء قبل اسابيع اصبح سطحاً شبيهاً بمرآة سوداء تتناثر عليها اشكال حلزونية بيضاء ضخمة، بدت كأنها نتجت من البقع البيضاء التي شاهدتها في رحلتي الاولى. وكان لكبرى تلك الحلزونيات قطر يقدر بكيلومتر ونصف كيلومتر. تلك الاشكال هي ينابيع ساخنة فوارة من كربونات الصوديوم اي الملح القلوي النقي الذي يتسرب من باطن الارض عبر تصدع في القشرة الارضية، فيتخذ سبيلا لولبياً الى سطح البحيرة. وتحدث العملية كلها ببطء شديد اذ تتخلل التقلصات غير المنتظمة فترات طويلة من السكون.

كنت محظوظاً لوجودي في الوقت المناسب في المكان المناسب،

فحاولت متابعة العملية حتى النهاية من خلال رحلات جوية اخرى كنت اقوم بها كل اربعة اسابيع تقريباً، وقد أستأجرت طائرتين كانت احداهما تطير على ارتفاع منخفض بحيث اتمكن من تصويرها من الطائرة الاخرى التي تعلوها بهدف تقدير المقياس.

وفي رحلتي الثالثة فوق البحيرة، وجدت ان تغييراً كاملا طرأ على المحيط الناشىء. لقد تحطمت المرآة الضخمة وعكست شظاياها البراقة اشعة الشمس الفضية على السواد الحالك. ورأيت نار الشمس النووية تنعكس على الاعماق، وبدت الشظايا كأنها تطفو من الفضاء - مرايا فوق مرايا. كان المنظر خدعة بصرية، وكان لا بد لنا من الهبوط لمعرفة المزيد.

لقد تغيرت ينابيع المياه الساخنة الناصعة البياض والمتدفقة لولبياً لتبدو خليطاً من اصباغ بيضاء وحمراء وزرقاء. ولما كنت اطير على ارتفاع منخفض، فقد استطعت ان اتحقق من طبيعة تلك "الثلوج" الطافية.

كان ذلك موسم الجفاف، فيه تتبخر مياه البحيرة لتزداد المواد الصلبة كثافة. وارتفعت نسبة المعادن في المياه المالحة بينما تبلورت كربونات الصوديوم التي دفعتها الرياح على الحلزونيات السطحية، فكونت الواحاً من فضة.

قمت برحلتي الرابعة بعد ذلك بمدة قصيرة، فوجدت ذلك العالم الغريب قد تغير مرة اخرى. ولمست التغير فوق بحيرة ماغادي حيث ظهرت ارضية الوادي المتصدع كأنها مخضبة


الرحلة الجوية الرابعة

ازواج من العيون العملاقة تحملق من اعماق محاجر مظلمة لا تنتمي الى جمجمة، تلك كانت المنافذ الخامدة لينابيع الاملاح الساخنة.

بالدماء. فقد صبغت مساحة ٦٥ كيلومتراً مربعاً بلون احمر قاتم ارتسمت عليه شقوق بيضاء امتلأت بكربونات الصوديوم. وانعكس نور الشمس على الجيوب التي ما زال بعضها مغطى بسائل شفاف، بينما بدا البعض الآخر جافاً.

تكونت المساحات الجافة من بلور الكرنليت الاحمر، وهو ملح مزدوج من المغنيزيوم والبوتاسيوم ترجع حمرته الى احتوائه على الحديد. ولعل المناطق القرمزية التي بقيت مبللة اتخذت لونها بفعل الجراثيم، وهي الاحياء الوحيدة التي تستطيع ان تتكاثر باعداد خيالية في جو الرطوبة الاكالة التي يتميز بها المحيط الناشىء. والتوت تلك المضلعات القرمزية عند الاطراف واتخذت شكل خلايا بلغ طول كل من اضلاعها بين ٢٥ و٣٠ متراً.

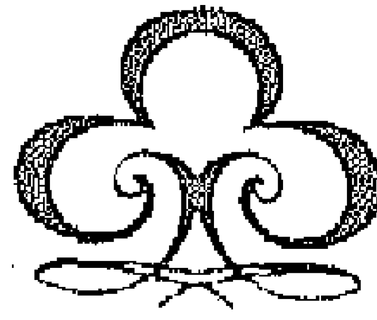
رأيت في ما بعد، في اعماق البحيرة التي لم تكن جفت، اكثر المناظر شبهاً بالاشباح صادفتها في رحلاتي الجوية: ازواجاً من العيون العملاقة تحملق من اعماق محاجر مظلمة لا تنتمي الى جمجمة. تلك كانت المنافذ الخامدة لينابيع الاملاح الساخنة. وتمكنت من رؤية قاعدة الينابيع بوضوح، وذلك باستخدام مرشح لاستقطاب النور الذي يتوهج على السطح. وقد ارتمت طبقات كربونات الصوديوم بعضها على بعض مثل رفاصات التنجيد.



ورشحت الارض عناصر من خلال قشرتها المعدنية الحمراء، وشقت آلاف فوارات الملح الصغيرة طريقها الى السطح عبر شبكة من الشقوق الجافة. وعلى بعد مئات الامتار بلغ بعض تلك الينابيع احجاماً ضخمة. ولمعت الخلفية الحمراء من خلال انحناءاتها البيضاء، وتراكمت الاملاح التي بلغت الحلزونيات الخارجية مكونة عروقاً ضخمة ومشوهة.

عندما حلقت بالطائرة فوق بحيرة ناترون للمرة الاخيرة، بعد رحلتي الاولى بتسعة اشهر، لم ار سوى صفحة ماء هادئة وزرقاء. لم يبق هناك اثر للتغيرات المثيرة التي حدثت في الاشهر السابقة، ولا يدري احد كم من الاعوام قد تمر قبل ان يتكرر مثل هذا التقلص الذي يمثل طوراً من اطوار عملية ولادة محيط.

■ او جورج



مفارقة

عرضت للبيع ساعة يد تعمل بالطاقة الشمسية، وينظم ادارتها عقل الكتروني مبرمج لاعطاء الوقت والتاريخ الصحيحين لمدة ١٢٥ سنة. لكن الساعة مكفولة لمدة سنتين!

صحيفة "ديلي ميرور"، لندن

اهون الشرين

قال المساعد لعضو مجلس الشيوخ:
"حسب استطلاع الآراء الاخير، يعتقد ٥٢ في المئة من الناخبين انك اهون الشرين".

"وول ستريت جورنال"

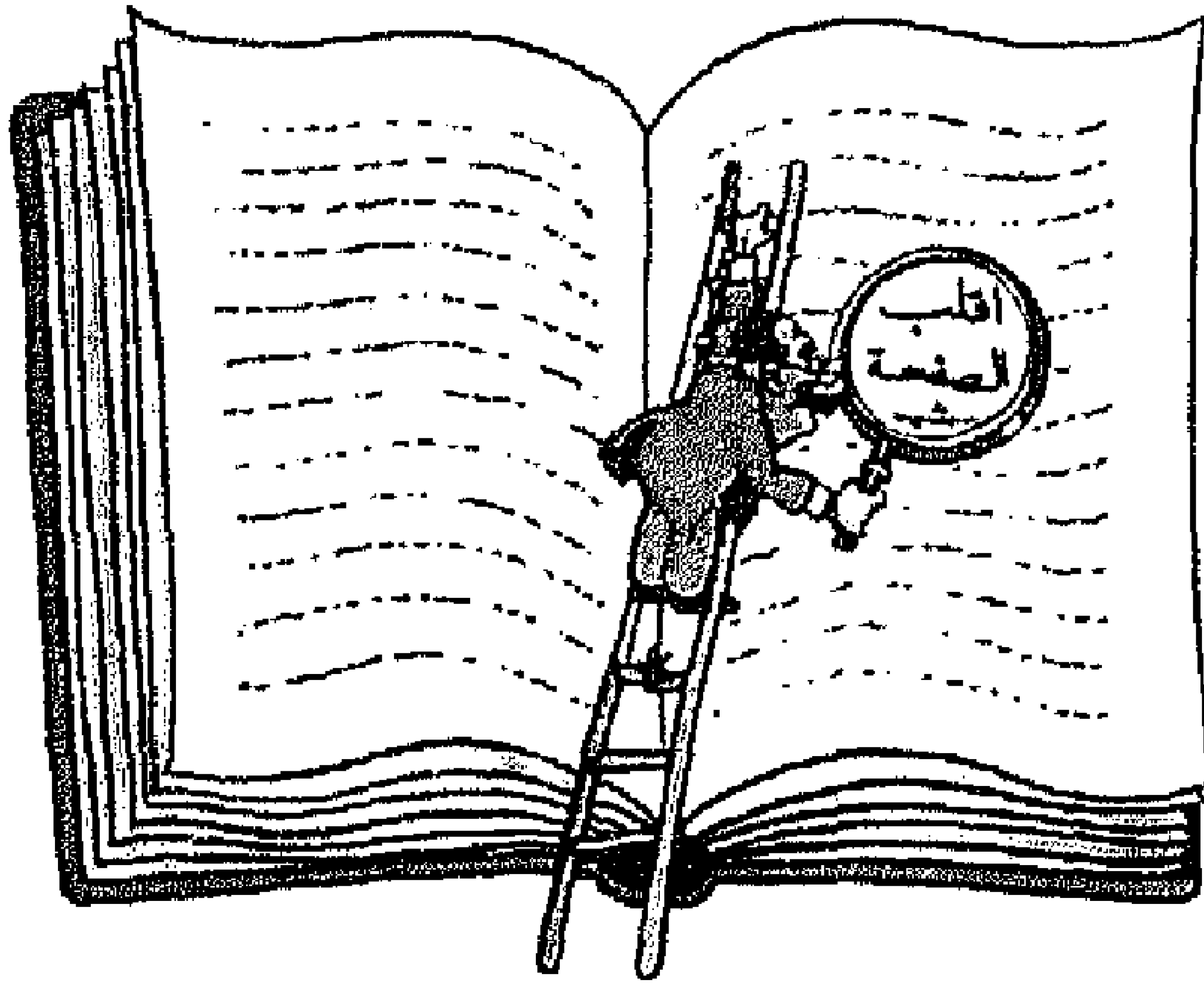
ثورة في التعليم

كثيراً ما راودني شعور بضرورة ادخال مادة جديدة الى منهج التدريس الجامعي اسمها "سوء تقدير الادب"، يشجع فيها الطالب على تعيين الكتب المضجرة له وتحديد اسباب ذلك.

ان تقديم تقرير مدعوم بالحجج بعنوان: "لماذا لا اطيق قراءة ملحمة الفردوس المفقود؟"، مثلاً، يمكن ان يؤدي الى متعة اكبر بانواع الشعر الاخرى. فنحن نتعلم مما نرفض كما نتعلم مما نقبل.

ك. ف.

دائرة المعارف



كلمات الدائرة في هذا العدد تشير الى اعضاء في جسد الانسان.

وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها فقط صحيح. والمطلوب من القارىء، اختباراً لمعرفته اللغوية، ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١٠ وَجْنَة: ارتفاع الخدّين - وجه - عين - دمعة.

٢٠ أَخْمَص: رجْل - إصبع - ظفر - باطن القدم.

٣٠ فَوْد: لحية - شيب - جانب الرأس - قلب.

٤٠ تَرْقُوَة: عظمة بين النحر والصدر - غضروف الاذن - ريق - عنق.

٥٠ عِرْنين: جبين - عين - وجه - عَظْم الأنف تحت الحاجبين.

٦٠ نِياط: عضلات - عرق في القلب - أعصاب - شرايين.

٧٠ كاهِل: رأس - عنق - ظهر - موصل الظهر في العنق.

٨٠ هامَة: عنق - رأس - أعلى الرأس - قامة طويلة.

٩٠ بَنان: موضع الخاتم - خنصر - أطراف الأصابع - عقدة الإصبع.

١٠٠ حَدَقَة: عين واسعة - سواد العين - بياض العين - عين.

١١٠ ضَفيرة: خصلة شَعر - غرّة - ظفر - شعر قصير.

١٢٠ مَرِيء: حَلْق - أمعاء - بطن - مجرى الطعام والشراب.

١٣٠ أَبْهَر: عضلة في الساعد - عرق في القلب - دم القلب - وريد.

١٤٠ شَحْمَة: أسفل الأذن - طبلة الأذن - وسخ الأذن - فتحة الأذن.

١٥٠ زَوْر: مقدّم الصدر - ذقن - كتف - بطن.

١٦٠ مُهْجَة: وجه - صدر - دم - ضلع.

١٧٠ جُثْمان: جسم الرجل - جسم الميت - جسم القتيل - جسم.

١٨٠ خَطْم: لسان - شفة - مقدّم الأنف - أنف قصير.

١٩٠ بَشَرَة: ظاهر الجلْد - وجه - وجه المرأة - وجه الرجل.

٢٠٠ إبْهام: عقدة الاصبع - موضع الخاتم - ظفر - إصبع.

٢١٠ طَرْف: حاجب - عين - جفن - خدّ.

٢٢٠ مِرْفَق: ساعد - بين الذراع والعضد - كفّ - كتف.

٢٣٠ حُلْقوم: مجرى النفَس - معدة - رئة - لسان.

٢٤٠ نحْر: خصر - عنق - أعلى الصدر - ذقن.

٢٥٠ زَغَب: جلد الوجه - شعر صغير - جلدة الرأس - جفن.

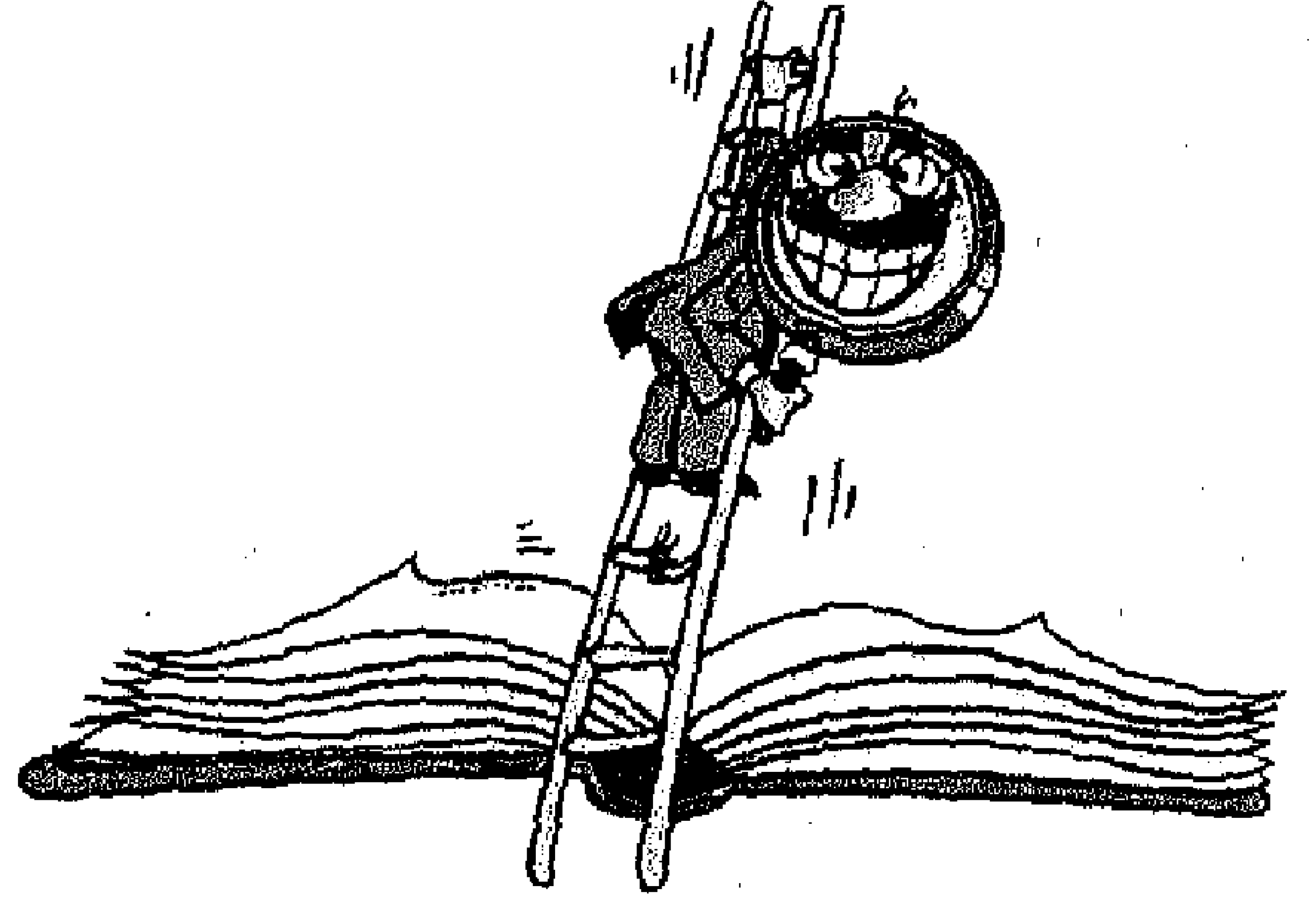
٢٦٠ مُحَياً: جبين - رأس - وجه - خدّ.

٢٧٠ ناصِيَة: مقدّم الرأس - شعر خفيف - شعر شائب - مؤخّر الرأس.

٢٨٠ أَنْمُلَة: ظهر الاصبع - طرَف الاصبع - رأس الشعر - ظفر.

٢٩٠ رُغامى: قلب - طحال - مجرى الطعام - قصبة الرئة.

٣٠٠ عِذار: شعر أبيض - شعر كثيف - لحية - شعر يحاذي الأذن.



الأجوبة الصحيحة

١- وجْنَة (بتثليث الواو): ما ارتفع من الخدين. المؤجَّن: العظيم الوجنة.

٢- أَخْمَص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم، وربما كني به عن القدم كلها.

٣- فَوْد: جانب الرأس، وهما فَوْدان. معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس.

٤- تَرْقُوَة: عظمة تصل بين ثغرة النحر والعاتق في أعلى الصدر.

٥- عِرْنين: عظم الأنف تحت الحاجبين، او الأنف كله. يقال: "شُمّ العرانين"، اي ذوو كبرياء.

٦- نِياط: عرق غليظ يناط به القلب الى الوتين.

٧- كاهِل: موصل الظهر في العنق، وهو الثلث الأعلى من الظهر.

٨- هامَة: أعلى الرأس. رأس كل شيء. جمعها هامٌ وهامات.

٩- بَنان: الأصابع او اطرافها. الواحدة بَنانة.

١٠- حَدَقَة: سواد العين الأعظم الذى في وسط البياض. جمعها حَدَق واحداق وحِداق.

١١- ضَفيرة: كل خصلة من الشعر مجدولة على حدة. ويقال لها عَقيصة.

١٢- مَريء: مجرى الطعام والشراب، وهو رأس المعدة. جمعها امرئة ومُرُؤ.

١٣- أَبْهَر: عرق إذا انقطع مات صاحبه، وهما أبهران يخرجان من القلب.

١٤- شَحْمَة: ما لان من اسفل الاذن، وهو معلَّق القرط.

١٥- زَوْر: وسط الصدر ومقدّمه، او ما ارتفع منه الى الكتفين.

١٦- مُهْجَة: الدم، وخصوصاً دم القلب. أيضاً: الروح. جمعها مُهَج ومُهَجات.

١٧- جُثْمان: الجسم والشخص.

١٨- خَطْم: مقدَّم الأنف. المَخْطِم والمخْطَم: الأنف. الأخْطَم (والخَطْماء): الطويل الأنف.

١٩- بَشَرة: ظاهر جلد الانسان، وهو الذي ينبت فيه الشعر. بَشَرَة الأرض: ما ظهر من نباتها.

٢٠- إبْهام: أكبر أصابع اليد والقدم.

٢١- طَرْف: عين، او ما تحرَّك من شفار العين. طَرَفَ البصرُ (يطرِفُ طَرْفاً): تحرَّك.

٢٢- مِرْفَق (ومَرْفِق): موصل الذراع في العضد.

٢٣- حُلْقوم: الحلْق، وهو مجرى النفَس.

٢٤- نَحْر: أعلى الصدر او موضع القلادة.

٢٥- زَغَب: صغار الشعر والريش، او أوّل ما يظهر منهما.

٢٦- مُحَيّا: وجه. طَلْق المحيا: بَشوش الوجه.

٢٧- ناصِيَة: مقدَّم الرأس. شعر مقدم الرأس اذا طال.

٢٨- أنْمُلة (بتثليث الهمزة والميم): طرف الاصبع، او العقدة، او المفصل الذي فيه الظفر. جمعها أنامل وأَنْمُلات.

٢٩- رُغامى: قصبة الرئة.

٣٠- عِذار: الشعر الذي يحاذي الاذن، وبينه وبينها بياض.

المستوى

٢٥ - ٣٠: ممتاز
١٩ - ٢٤: جيد
١٣ - ١٨: مقبول



عودة البابا الى بولونيا

الأيام التسعة التي هزّت العالم

بولونيا دولة شيوعية يبلغ عدد سكانها ٣٥ مليوناً، تسعون في المئة منهم مسيحيون كاثوليك يمارسون شعائر دينهم. ولأكثر من ثلاثين سنة كرّس حكام البلاد الشيوعيون جهودهم لقمع الدين. واستولت الدولة على ممتلكات الكنيسة وفرضت الرقابة على المطبوعات الكاثوليكية وحظرت جمعيات الشباب والشابات التابعة للكنيسة وضيقت على المسؤولين الكنسيين، واضعة في عام واحد (١٩٥٣) الكاردينال ستيفان فيجنسكي تحت الحراسة المنزلية وتسعة اساقفة آخرين، فضلا عن مئات الرهبان، في السجون. وعلى رغم ذلك لا تزال الكنيسة الكاثوليكية تحتفظ بمقدار من القوة يثير الاعجاب.

في شهر يونيو (حزيران) ١٩٧٩، عاد قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الى مسقط رأسه بولونيا في نطاق اول زيارة يقوم بها حبر كنيسة كاثوليكية لاتينية الى بلد شيوعي. ولم تعد رحلة "الاوديسة" التي قام بها على مدى تسعة ايام مجرد فصل مثير في تاريخ البشرية، بل اصبحت أكبر مجابهة في الازمنة الحديثة بين القوى الملحدة والمشاعر الايمانية العارمة.

وقفت سيدة عجوز في فرصوفيا متكئة على عصاها، وسمحت للدموع بان تنهمر على وجهها. وهمست بعنف وتحد: "سنريهم الحقيقة. فحيثما ذهب البابا، سيلقى من الترحيب ما يدهشه هو. اننا دولة كاثوليكية منذ ألف سنة، وسنظل هكذا على الدوام".

دونال أو هيغينز، يونايتد برس

وهج الضياء

وصور المشهد قبيل وصول البابا على النحو الآتي:

بدأت تتلاطم موجة من المد البشري عند حدود فرصوفيا. وفي كل شارع وطريق وسكة حديد ودرب مزرعة، يتدافع طوفان بشري نحو العاصمة ليشاهد الناس عجباً ويشهقوا دهشة حين يرون البابا يوحنا بولس الثاني هنا غداً.

لعله اعظم تحرك بشري في تاريخ اوروبا المعاصر. ومن المتوقع ان يصطف على الطريق من المطار الى فرصوفيا ما لا يقل عن ثلاثة ملايين شخص. وقد غدت "ساحة النصر" في فرصوفيا، حيث سيؤدي البابا مراسم الصلاة بعد الظهر، كتلة متشابكة من الحواجز البشرية والمقاعد المخملية. وارتفع صليب ضخم ربما بلغ علوه ١٥ متراً، وهو مثبت في منصة أقيم في طرفها مذبح خشبي جلل بستارة بيضاء.

واستمر الناس يتوافدون على الساحة. الفلاحون بأزيائهم القومية التقليدية يضربون بنعالهم في اسواق فرصوفيا، ويشترون الخضر لطبخها في القدور التي يحملونها بين امتعتهم.

بدت الشمس الغاربة في الغسق أشد بهاء من قبل وهي ترسل حزماً من بقايا ضوئها الى الساحة التي راح الصليب المرتفع فيها يتوهج لمعاناً. وكان الجنود الشيوعيون، ببزاتهم الكاكية يعبرون أمام الصليب، فتشخص عيونهم باستغراب الى وهج الضياء.

جون ادواردز، "الديلي ميل" (لندن)

كرنفال ضخم

منذ ان هبطت طائرة أليطاليا - ٧٤٧ في مطار فرصوفيا وخرّ البابا يوحنا بولس الثاني ساجداً ليلثم تراب وطنه في ذلك اليوم الحار - يوم السبت ٢ يونيو (حزيران) - وأبناء الوطن يتحلقون حوله في احتفاء بهيج.

بدت المناسبة كأنها كرنفال او حملة سياسية او احتفال ضخم من احتفالات الزواج على الطريقة البولونية، او هذه كلها في آن. لقد جيء بالاطفال ليطبع البابا القبلات على رؤوسهم او ليباركهم بيده. وتقدمت جدّاتهم ومناديل البَشْك المثلثة تغطي رؤوسهن، وتدافع الشبان نحوه بحركة تشبه الرقص المترنح. وأطلت عليه من كل حدب وصوب الوف مؤلفة من عمال مناجم الفحم بوجوههم الصارمة الملامح واصواتهم الهادرة بالترانيم، فيما كان يرافقهم بصوته العذب من طبقة "الجهير الأول" (باريتون) اول بابا بولوني في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية.

"التايم"

بولونيا الاوروبية

لقد أعدت الحكومة، على غرار ما فعل المؤمنون، عدتها لهذه الزيارة، وقسمت البلاد اربع مناطق رئيسية يتوقف فيها البابا خلال رحلته، وهي فرصوفيا وغنيينزو وتشيستوكوفا وكراكوف. وأبلغت المواطنين انه يسمح لكل منهم بحضور الاحتفالات في منطقته فقط. وقد أنذر مديرو المناجم والمدارس العمال والطلاب من مغبة ادعاء المرض كحجة للتغيب عن مناجمهم ومدارسهم خلال الزيارة، بينما خشي الموظفون الحزبيون الحذرون ان يفضي تدفق مشاعر البهجة بعودة البابا الى انفجار ثورة مفتوحة.

أما الذي حدث فعلا فهو ان البابا البولوني سرعان ما اعلن عن تحدياته للحكم، مخاطباً الجماهير في اليوم الاول لزيارته بالآتي: "إن استبعاد المسيح عن تاريخ الانسان هو عمل يقترف ضد الانسان. وإن فهم التاريخ في بولونيا يستحيل من دون المسيح، وخاصة تاريخ اولئك الاقوام الذين وطئت اقدامهم ارض هذا البلد واولئك الذين تطأ اقدامهم ارضها اليوم".

وفي تلميح مثير الى كفاح امته من اجل الحرية طوال الف عام، قال البابا: "لن تقوم اوروبا عادلة من غير ان تحتل بولونيا مكانها المستقل على خريطتها".

"نيوزويك"

جيش المحبة

وبعث جون بيلغر بالتقرير الآتي عن اليومين الاولين للزيارة:

سخر جوزف ستالين مرة من قوة الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية متسائلا: "كم فرقة عسكرية لدى البابا؟" غير ان جوزف ستالين، مع الاسف، ليس موجوداً الآن ليتحقق بنفسه مما شهده البابا نهار السبت حين اعتلى منصة ساحة النصر في فرصوفيا حيث احتشد جيش عارم مطيع ومحب يمثل ملايين البشر، لا بضع فرق عسكرية تدعو الى الازدراء.

لقد تلقى الموظفون الحزبيون الذين استقبلوا البابا تعليمات سرية يبدو أنها ذاعت بين الناس حتى حصل كل فرد تقريباً على نسخة منها. وجاء فيها: "اذا استحال تجنب الركوع امام البابا، فلا بأس من الركوع، ولكن ينبغي تجنب تقبيل خاتم البابا في جميع الاحوال مهما كلّف الامر".

يوم الاحد كان يصعب العثور على اي بولوني يقر بأنه شيوعي. حتى أن سائق تاكسي فتح شباك سيارته حين سئل: "اين اختفى الشيوعيون؟"، وصاح في جمهرة من الناس: "يا جماعة! هل بينكم شيوعي؟" وهدرت الاصوات: "كلا! كلا!" ووقف رجال الشرطة امام المشهد مشدوهين.

"الديلي ميرور" (لندن)

قوة الفرح

تعد رحلة يوحنا بولس الثاني برمتها عملا فذاً في السجلات البابوية. وقد خرج لتحية الجماهير في عدد مذهل من الاحتفالات لا يقل عن الاربعين. وحيثما توجه قداسته تواكب الناس مشياً على الاقدام او ركوباً مسافات طويلة، والتحمت الاكتاف وتراص

الهروب الى فوق

البابا البولوني اليوم في بولونيا الشيوعية. ماركس يستضيف الكاهن. وبعد نصف شهر قمة كارتر وبريجنيف (...)

للوهلة الاولى يكاد الانسان المعاصر، بعفويته، يسارع الى القول ان لقاء الكاهن وماركس سينتهي ببلاغ مشترك حول الحد من انتشار العقيدتين (...)

وللوهلة الاولى ايضاً يكاد الانسان المعاصر ،بسذاجته، يتوقع ان يكون لقاء البابا البولوني والشيوعي البولوني تمهيداً للوفاق الامريكي ـ السوفييتي في العاصمة النمساوية الحيادية.

بل يكاد الانسان المعاصر العفوي الساذج يقول، ولو من خلال خياله الواسع، انه اذا لم يتفق المؤمن والملحد في بلاد البابا البولوني، فكيف يمكن ان يحدث وفاق حقيقي بين اقوى دولة مؤمنة هي الولايات المتحدةواقوى دولة ملحدة هي الاتحاد السوفييتي؟

لذلك قد يذهب الخيال المعاصر الى القول، ولو من باب الطرافة، ان الرئيسين الامريكي والسوفييتيقد يضيفان الى جدول اعمال قمتهما نتائج زيارة البابا لبولونيا (...)

ثمة لقاء واقعي ووفاق غير معلن بين اللقاء البولوني والوفاق الامريكي ـ السوفييتي. فالبشرية في الشرق والغرب تتلاقى، ولو في نظر المثاليين، لتغليب الرحمن على الشيطان، لا داخل قلوبها فحسب بل داخل عقولها ايضاً.لان قلب البابا في بولونيا هو الوجه الآخر لعقل الرئيسين كارتر وبريجنيف في فيينا، على الاقل عند المثاليين الذين يؤمنون بالرموز، ولو "بالهروب الى فوق".

ميشال ابو جودة ـ "النهار" ـ بيروت

الناس في كل مكان، وانتظرت الجموع الغفيرة ساعات طويلة لا لشيء سوى ان تحظى برؤية هذا الرجل الذي عمد، على خلاف العادات البابوية، الى زج نفسه بين الناس ليأخذ طفلا بين يديه ويحمله عالياً في الهواء، او ليختطف بين ذراعيه، على طريقة المصارعين، واحداً من معارفه القدماء، او ليعانق الحجاج ويباركهم.

والحق ان مظهر البابا اوحى بوجود قوة من الفرح المتأجج تكاد تلمسها بحواسك لمساً: إنها فرحة الصامد في وجه المصاعب، فرحة المفتخر بوطنه وايمانه.

"تايم"

الاحد تدفق سكان فرصوفيا على الشوارع مرة أخرى ليودعوا قداسة البابا الذي ركب طائرة هليكوبتر بيضاء أقلعت به من وسط ساحة النصر الى مدينة غنيينزو العريقة، حيث برزت بولونيا كأمة اعتنقت المسيحية قبل اكثر من ألف عام.

جون اورغان، رويتر

الراعي الشعبي

بعدما نثرت لآلىء الخطب الفاتيكانية، راح قداسة البابا، الذي يناهز التاسعة والخمسين، يخاطب الناس بلهجاتهم المحلية ويشاركهم إنشاد الاغاني وقص الحكايات والنوادر الشعبية. وفي احدى

الليالي، وبعدما انهى راعي الكنيسة الكاثوليكية الصلاة في الهواء الطلق امام مئة ألف من الشباب والشابات في غنيينزو، أخذ يقودهم في احتفال غنائي من الالحان الشعبية فيما تزايد الحاح الشبان عليه. ولم يسمحوا له بالانصراف إلا بعدما تناول الميكروفون وقال بصوت شبه غنائي: "الحافلات في انتظاركم".

"تايم"

صلوا وبكوا

ذهب راعي الكنيسة يوم الاثنين ٤ يونيو (حزيران) الى تشيستوكوفا حيث مكث ثلاثة ايام في دير "ياسنا غورا" (الجبل اللامع)، وهو من اقدس الاماكن الدينية في بولونيا.

أنشد الناس معه ولوحوا بأيديهم وصلوا وبكوا، وأنشد هو معهم ولوّح بيديه وبكى. واستمد كل جانب من الآخر قوة وسنداً. وذات مرة رفع البابا يده في الهواء، فاذا بجموع المصلين المنتشرين فوق رقعة واسعة من الارض - ويقدر عددهم بمئات الألوف - يخرون على الارض راكعين دفعة واحدة، وكأنهم سنابل قمح حصدها منجل عملاق بضربة جبارة.

ليس الانبهار بسحر شخصية البابا هو ما حدث في بولونيا، وانما الذي حدث هو ان البابا حرك في نفوس الاهالي عواطف زاخرة بالثقة والمحبة من المستحيل ان يحلم بها اي زعيم سياسي مجرد حلم في عالم اليوم.

"تايم"

دعوا الاطفال...

يحب يوحنا بولس الثاني الاطفال ويقبلهم ويعانقهم ويرفعهم بين يديه فوق رأسه. والاطفال، بدورهم، يحبونه. وحتى اولئك الصغار جداً، الذين لا يدركون هويته، يستجيبون بسعادة لدفئه وعاطفته. على ان بين الاطفال في تشيستوكوفا صبياً في العاشرة من عمره غلبه الحياء، او انه كان يستجيب لنواهي امه، وكان واقفاً في الصف الامامي. ومشى ببطء نحو البابا ذي الحلل البهية.

والتفت البابا - وكان يصغي بامعان وحبور الى غناء مجموعة من الشبان - الى الصبي المتردد وابتسم له ابتسامة عريضة وأومأ اليه كي يتقدم. فطأطأ الصبي رأسه واقترب من العرش، وركع امام البابا مقبلا الخاتم البابوي. واذا بالبابا يضع يده اليمنى الكبيرة على رأس الصبي من الوراء حتى كاد الرأس الصغير ان يختفي تحت يده. ثم سحبه اليه وضمه وباركه، وقدم اليه ميدالية من الفاتيكان. وفجأة أخذ الصبي، الذي تملكه الحياء قبل دقيقة، يقفز عائداً الى مكانه وعلى وجهه ابتسامة عريضة فيما كان يشد بحرص على الميدالية التي في قبضته. عندئذ ذاب جليد الحياء، وتجرّأ اطفال آخرون على الاندفاع نحو البابا الذي باركهم وعانقهم واحداً واحداً، وحرص على اعطاء كل منهم ميدالية.

ليون دانيال، يونايتد برس

حرية العبادة

في الخامس من يونيو (حزيران) وجه قداسة البابا، في كلمة خاطب بها اساقفة بولونيا السبعين داخل الدير، أشد ملاحظاته صرامة حيال التوتر السائد بين الحزب والكنيسة،

معلناً ان حرية العبادة هي واحدة من "حقوق الانسان الاساسية"، ومشيراً على الاساقفة أن يصمدوا بحزم في كفاحهم ضد السلطة لضمان ظروف عادية سليمة في حياة الكنيسة.

كانت رسالته صريحة العبارة، لا مواربة فيها: إن على الكنيسة المتحدة في بولونيا ان تصر على تأدية الدور اللائق بها بلا هوادة وعلى نحو كامل ومن دون اي انتقاص من حقها. ومما قاله:"نحن نعلم ان هذا الحوار (بين الحزب الشيوعي والكنيسة) ليس سهلا لأنه يدور بين فكرتين عن العالم هما على طرفي نقيض".

بيتر اوزنوس ومايكل غتلر، "الواشنطن بوست"

"ان قلبي معكم"

مساء الاربعاء ٦ يونيو (حزيران) عاد البابا يوحنا بولس الثاني الى كراكوف، فهب الناس، الذين خدمهم هذا الرجل نفسه طوال عشرين عاماً، لملاقاته وتحيته بحماسة فائقة. وبدا الانفعال واضحاً على محيا البابا لهذا الاستقبال حين حطت طائرة هليكوبتر به امامهم ساعة الاصيل والرذاذ يتساقط من السماء، فقال لهم:"إن قلبي لا يزال ملتحماً بكم، متحداً مع هذه المدينة وهذه الكنيسة ومع روما البولونية هذه".

وفرشت في طريق موكبه اكاليل الزهر. ولولا سيطرة الشرطة الحازمة على مداخل المدينة منعاً لدخول احد باستثناء سكان المدينة وحاملي البطاقات الخاصة، لازدادت الجموع ضخامة. والواقع ان رجال الشرطة بدوا في حال من التوتر. وحين اخترق شوارع المدينة طابور مؤلف من ٧٥ سيارة عسكرية، اطلق مئات الطلبة الهتافات.

وتجلى حب الناس للبابا وتعلقهم به في هذه المدينة التي خدم فيها خمس سنوات برتبة اسقف للكنيسة و١٥ سنة برتبة كبير الاساقفة. وقال بواب الفندق الكهل:"انظر اليه كيف عاد الآن بعدما غادر المدينة بحقيبة صغيرة وفرشاة اسنان ورغيفين صغيرين من الخبز!"

جون فينوكور، "النيويورك تايمس"

الانتصار الآخر

حالت الحكومة دون زيارة البابا للمدن الكبيرة في سيلسيا، قلب بولونيا الصناعي ومركز صناعة الفحم، حيث تقارب الحماسة الدينية احياناً حدود التعصب المتطرف. وقد احجم عمال المناجم عن التوجه الى اعمالهم احتجاجاً على القرار الحكومي. وقال احد المشرفين على تنظيم الاحتفالات الكنسية ضاحكاً:"هذا انتصار آخر تنتزعه الحكومة انتزاعاً، ولكن بثمن فادح. فبدلا من ان تسمح باقامة احتفال رمزي في مكان منعزل وقصي، ستواجه الآن زحف عشرات الالوف من عمال المناجم الذين سيفدون الى كراكوف بهياج كبير".

استمرت المضايقات ولم تؤمن الدولة كل الحافلات التي طلبتها الكنيسة. وفي البرنامج المطبوع حيث أدرجت مناسبات الصلاة، وعددها عشرون يحضرها البابا، ابدل احد رجال الرقابة عبارة "عظات"،

ومعناها في البولونية "رسائل الله"، بعبارة "خطب تلائم المناسبة". كما صادر أعوان الحزب السقالات التي نصبت لاستخدامها في بناء مدرجات استراحة في مراحل زيارة البابا.

"نيوزويك"

قرية الذكريات

يوم الخميس ٧ يونيو (حزيران)، توجه البابا الى قرية فادوفيس حيث ولد وترعرع.

عمّ السرور مسقط رأس البابا، وترددت على الافواه مختلف الذكريات الحلوة عن طفولته. الا ان احداً من الناس لم يتذكر حتى حادثاً واحداً أساء فيه البابا التصرف منذ ولادته في شهر مايو (ايار) عام ١٩٢٠ حتى نزوحه عن القرية بعد ١٨ عاماً. وقالت هيلانة شيزسبانسكا، العجوز ذات الوجه السمح التي تبلغ التاسعة والثمانين، وهي كانت جارة لاهل الطفل كارول فويتيلا وطالما هزته في عربته في باحة الدار تحت منزل اسرته: "الازعاج الوحيد الذي بدر عنه هو كثرة ركضه احياناً حول الباحة". واضافت: "كانت ام كارول تنادينا احياناً بأعلى صوتها لتقول: "انظروا، سترون كيف ينمو رجل عظيم من هذا الرضيع!"" وكنا نضحك لاقوالها".

مايكل غتلر، "الواشنطن بوست"

في "مصانع الموت"

يوم عودة البابا يوحنا بولس الثاني الى بلاده، توجه الى "مصانع الموت" النازية، وهي الزيارة الاولى التي يقوم بها اي حبر اعظم الى هذا المكان. انها رحلة محزنة الى أحلك بقعة على وجه الارض. وقد بلغت المشاعر ذروتها حين شرع البابا في الصلاة عند باحة السكك الحديد في بيركناو حيث يهيمن شبح الموت. وفي هذا المكان اشترك في الصلاة رهبان أسروا في معسكرات التعذيب هذه التي اقتيد اليها اربعة ملايين شخص في حافلات الماشية من أجل اعدامهم في حجرات الغاز. وفي هذا المكان انطلقت مليون حنجرة مع قداسة البابا في اناشيد محزنة.

دونال اوهيغينز، يونايتد برس

اعاننا على البقاء

زار قداسته زنزانة الراهب الفرنسيسكاني ماكسيميليان كولبه الذي طوب اسمه في عداد الابرار الخالدين نظراً الى تضحيته بحياته لانقاذ سجين آخر هو فرنسيس غايوفنيتشك الذي حضر الصلاة هذا اليوم مع آخرين ممن نجوا من معسكرات الموت. وقال رجل طاعن في السن كتبت له النجاة مع انه كان من أوائل الذين زج بهم النازيون في المعتقلات، فضلا عن حقنه بداء التيفوس في نطاق تجاربهم الطبية: "إن ديننا هو الذي اعاننا على البقاء في وجه اسوأ جحيم على الارض".

قال قداسة البابا الذي انخرط شخصياً في مقاومة النازية وأعان، فيمن اعانهم، لاجئين يهوداً: "يستحيل ان يقوم الانسان بمجرد زيارة الى اوشفيتز، بل ينبغي ان تحفزنا هذه الزيارة على التفكير في الخوف من المدى الذي يتمادى اليه الحقد والكراهية، ومدى تدمير

الانسان لاخيه الانسان وفظاعة قسوته".

"تايم"

السلام... السلام

"لا حرب بعد الآن" - صيحة انطلقت من قداسته بينما وقف مصغياً مئات الالوف من الناس الذين انتشروا بين الاسلاك الشائكة والثكنات وابراج المراقبة في ذلك المكان الذي وصفه البابا بأنه "شيد على الكراهية واحتقار الانسان". وصاح البابا من جديد:"السلام... السلام فقط"، ورددت الجموع الغفيرة وراءه:"السلام".

جون فينوكور، النيويورك تايمس"

"الرب قد ملك"

كبير اساقفة فيلادلفيا (الولايات المتحدة) الكاردينال جون كرول رافق البابا في زيارته.

قال قداسته إنه جاء وفي جعبته ٣٥ نصاً للخطب والعظات. لكن المناسبات التي استوجبت القاء الخطب ظلت تتكاثر في برنامجه حتى انه تكلم في الناس في اكثر من خمسين مناسبة رسمية وفي عدد كبير من اللقاءات غير الرسمية.

وحين كانت كلماته توحي الى الناس بكلمات ترنيمة دينية معروفة، كانت الجموع تقاطعه منشدة تلك الترنيمة. واذكر ان شباناً في نوفي تارغ راحوا ينشدون: "الرب قد ملك"، فرفع البابا صوته فوق اصوات المنشدين قائلا:"اذكر انني كنت واحداً بينكم آخر مرة سمعت فيها هذه الترنيمة"، ثم بكى. وبينما تعالى صداح المرنمين نشوة، أخفى البابا وجهه وبكى وهو يقاوم عواطفه ليهدىء من مشاعر الالم التي اهاجتها الذكريات مع هؤلاء الذين عرفهم واحبهم وأرغم على مغادرتهم.

الكاردينال جون كرول

الوداع الحزين

وحل العاشر من يونيو (حزيران) مؤذناً بختام الزيارة. ولوح البابا بيديه لجمع يزيد عدده على المليون نسمة، مودعاً بولونيا بحزن. وكانت الجماهير، قبل نحو ٢٤ ساعة من أزوف هذه الساعة، بدأت تتوافد لوداعه، حتى ان طوابير صفوفهم امتدت من المذبح الى أبعد من كيلومتر ونصف كيلومتر.

وواجههم البابا بصوت متهدج هدرت به مكبرات الصوت، قائلا بصعوبة:

"هكذا، قبل ان اترككم، اريد ان القي نظرة اخيرة الى كراكوف، المدينة التي يعز علي كل حجر من حجارها وكل طوبة... نظرة اخيرة الى بولونيا".

كانت لحظة جاشت فيها العواطف العارمة، وانطلقت اجواق عظيمة بين الناس تصيح:"لا تذهب يا أبانا". وبدأ البكاء والانتحاب.

جون ادواردز، "الديلي ميل"

ACKNOWLEDGEMENTS: AP RELEASE (JUNE 10. 79). (C) 1979 BY THE ASSOCIATED PRESS: DAILY MIRROR LONDON: LONDON DAILY MAIL (JUNE 1.11.79) (C) 1979 BY DAILY MAIL: NEWSWEEK (JUNE 11. 79) (C) 1979 BY NEWSWEEK INC.: NEW YORK TIMES (JUNE 6. 8 79). (C) 1979 BY THE NEW YORK TIMES CO.: «PILGRIMAGE TO POLAND» BY JOHN CARDINAL KROL. (C) 1979 BY JOHN CARDINAL KROL: REUTERS RELEASE (JUNE 3. 79). (C) 1979 BY REUTERS LTD.: TIME (JUNE 18. 79). (C) 1979 BY TIME INC.: UPI RELEASES (JUNE 2.5.7.79). (C) 1979 BY UNITED PRESS INTERNATIONAL: THE WASHINGTON POST (JUNE 6.8. 79). (C) 1979 BY THE WASHINGTON POST CO.

أكرم أباك وأمّك

ان الحوافز النبيلة على البر
لا تنبثق من الشعور بالواجب، وانما تفيض من الحب
العميق الذي لا يعرف الانانية

- ماذا تفعل أمك هذه الايام؟

واجابت الصديقة التي عادت اخيراً من زيارة لاسرتها عن سؤالي بامتعاض: "امي مشغولة في كيل اللوم، وهذا خير ما تحسنه".

كثيراً ما اسمع مثل هذا القول، ولاسيما من المتزوجين الشباب غير الواثقين مما اذا كانوا ابناء عاقين حقاً أم ان آباءهم يصمونهم بتلك الوصمة تحاملا وأنانية، فيثقلون كواهلهم باثقال خفية من الشعور بالذنب.

ولكن ما الذي يدين به الابناء لآبائهم؟ لا اقصد هنا الابناء المتزوجين فقط، وانما جميع الابناء بلا استثناء من السن السادسة الى السن السادسة والستين. إن احداً لا يستطيع التكلم بلسان الجميع. ولكن ما دام كثيرون يلتمسون الاجابة عن هذا السؤال، فلا بأس في ان احاول المساعدة.

لنبدأ بالابناء المراهقين. انهم مدينون لآبائهم بالاعتبار والولاء والاحترام. وفي الكتاب المقدس وصية بسيطة وواضحة تقول: "اكرم اباك وامك".

ليس الاعتبار في حاجة الى تحديد. ولكن ما معنى الولاء؟ إنه

يعني الثبات والمثابرة حين تضطرب الامور وتسوء الاوضاع. كما يعني كتمان شؤون العائلة، لان الابن الذي يحط من قدر ابويه امام الآخرين انما يعكس ما في نفسه اكثر مما يبوح بمساوىء والديه.

أما الاحترام فيصعب منحه من لا يستحقه. ومن المؤسف ان بعض الآباء لم يحققوا الاحترام لأنفسهم. (في هذه الحال، حاولوا ان تجدوا في قلوبكم رأفة وتفهماً). غير ان غالبية الآباء يستحقون الاحترام، في الاقل، لصمودهم المستمر أمام التضخم المالي والسمنة والانهاك المزمن والاهمال في عالم من الفوضى والاخطار. وهم، مع ذلك، جادون في تدبير شؤون منازلهم ورعاية اطفالهم والمشاركة في النشاطات الاجتماعية.

فما الذي يدين به ابناؤهم لهم؟ انهم ملزمون اولا بالاجابة فوراً وبصدق عن اسئلة مثل: الى اين انت ذاهب؟ ومع من؟ ومتى تعود؟

لكن رسائل كثيرة ترد علي يشتكي فيها الشباب من ان آباءهم يصرون على اختيار الاصدقاء لهم. فهل للآباء حق في ذلك؟

كلا! ليس لهم الحق. بيد اني لا انكر ان الآباء، اذا انتقدوا الاصدقاء، فهم يفعلون ذلك لأسباب وجيهة، إذ لا يخفى ان عشرة السوء تفضي الى المتاعب.

يحق للوالدين ان يتوقعوا من ابنائهم ترتيب حوائجهم والنهوض ببعض الاعباء المنزلية. ومن الواجب على الاولاد، فتياناً وفتيات، ان يتعلموا الطهو والتنظيف وغسل الملابس والخياطة — في الاقل خياطة الازرار على القمصان — وغير ذلك، لان هذه الامور لا تقتصر على النساء، بل تساعد على تعليم الطفل الاستقلال والاعتماد على النفس.

عادة ام استغلال؟ — ما الذي يدين به المراهقون والطلاب الجامعيون لآبائهم من حيث الوقت والاهتمام؟

ليست لدي إجابة شاملة، اذ ان بعض الآباء كثيرو المطالب وبعضهم متساهلون جداً. وفي حين انك ترى بعض الابناء يتطلعون بصبر الى الانعتاق من بيوتهم، تجد آخرين لا يغادرونها الا اذا أخرجوا منها بالقوة.

وينبغي للآباء الا يتوقعوا من ابنائهم الجامعيين رسائل يومية. لكن ارسال بطاقة بريدية مرة في الاسبوع او الاتصال هاتفياً ليس بالامر العسير اذا طلب الآباء ذلك. وفي اعتقادي ان الشباب الجامعيين، ذكوراً وإناثاً على حد سواء، ملزمون بالعودة الى بيوتهم خلال العطلة، وان يكن البعض من اقرانهم سيذهبون في رحلات استجمام خصوصاً اذا كان الوالدان راغبين في رجوعهم. ألم يدفعا هما اقساط الجامعة ونفقات السفر؟

ولكن، ما الذي يدين به الابناء الموظفون الذين يعيشون في كنف والديهم من الناحية المالية؟

ترد علي اسبوعياً عشرات الرسائل من الآباء. وقد كتبت الي إحدى الامهات:

"يسعدنا كثيراً ان تعيش ابنتنا في كنفنا، لكني، مع ذلك، اشعر بأنها تستغل وجودنا. فهي تشتري لنفسها أغلى الازياء وتقتني سيارة وتسافر الى الخارج في اجازاتها ولا تساهم بشيء في مقابل غرفتها وأكلها. بينما انا اغسل الملابس واكويها وانظف

البيت واطهو. نحن لا يعوزنا المال، والحمد لله، الا اني اشعر بان اي مساهمة اضافيةمن جانبها ستكون عملا طيباً".

وأجبت تلك الام على رسالتها:

"ايتها الام العزيزة - يجب ان تتسلمي ٣٠ فيالمئة من دخل ابنتك. واذا ظن الابناء العاملون ان في امكانهم الحصول على مأوى وطعام وغسيل وتنظيف من خادمة في اي مكان آخر، بسعر أقل، فليجربوا!"

ان من الواجب منح اوضاع خاصة واحكام مختلفة للذين يتركون البيت ويستقلون مادياً او يشرعون في حياة عائلية جديدة. والآباءالذين يتمتعون بقسط وافر من الحكمة والمحبة يتخلون راضين عن دورهم كمرجع للسلطة والارشاد والتوجيه، متذكرين كيف كانوا يشعرون هم انفسهم حيال تدخل آبائهم في شؤونهموترى الابناء الحكماء، في المقابل، يقيمون وزناً واعتباراً للآباء او لوالدي الزوج كي يجنبوهم الشعور بانهم فقدوا مكانتهم في المجتمع او انهم مهجورون ومنبوذون.ان للحياة دورات وتقلبات. لكن كفتي الميزان، في نهاية المطاف، متساويتان ثقلا.

عتب الآباء - اذا شئنا الخوض في الخصوصيات،فإننا نتساءل عما يدين به المتزوجون، ذكوراً واناثاً، لآبائهم من حيث تكريس الوقت لهم واظهار الاهتمام بشؤونهم. ان ما أستشفه من رسائل قرائي يوحي بان هذه المسألة تشكل احدى المشكلات الرئيسية التي يواجهها المتزوجون الذين ولجوا العقد الثالث او الرابع من اعمارهم. واليكم نبذاً من حقيبة رسائلي:

"تتصل بي امي هاتفياً اربع مرات يومياً، في الاقل، لتسأل ان كان اطفالي قد تناولوا وجبة فطور جيدة، وماذا لبسوا في حفلة ليلة امس، وما هو طعام العشاء هذا اليوم، وهل سمع زوجي شيئاً من رئيسه عن زيادة راتبه".

"بلغت امي الرابعة والستين من عمرها، وهي ارملة لطيفة واسعة الاطلاع. لكنها تتألم كثيراً كلما دعونا ضيوفاً من دون حضورها. اني احبها كثيراً، لكنها تتشبث برأيها، حتى أني اشعر احياناً كثيرة بان اصدقاءنا يستاؤون من وجودها. هل انا ملزمة بدعوتها لكونها امي؟"

"والدا زوجي لا ينفكان يسألاننا عما اذا كنا نتوقع مولوداً. ويدأبان على تذكيرنا بأن الايام لا تزيدهما شباباً وبأنهما سيضحيان بأي شيء في مقابل مولد الحفيد".

"بلغوالدا زوجي اواسط السبعين. ويمضي زوجي قرابة خمس ساعات كل يوم سبت في التنقل بهما بسيارته بين البيت والمحلات التجارية وعيادات الاطباء والصيدلية ومحلات تنظيف الملابس. ومع ان لهما ابنتين تعيشان في مدينتنا، الا انهما يخصان زوجي بهذه المطالب المرهقة. هل هو ملزم ازاءهما بهذه الخدمات؟"

ليست هناك قواعد وأحكام تشمل جميع المناسبات. لكن ثمة اقتراحات يمكن تكييفها كي تلائم معظم الحالات:

بين الناس عدد لا يحصى من ضحايا الاهل والاصدقاء المصابين بـ"داء المكالمات الهاتفية". وخير وقاية من هؤلاء هو تطوير اسلوب حاذق للتخلص من المكالمات التي لا تنتهي، كأن تقول بعد مضي وقت معقول على المكالمة:"آسف يا عزيزي، فان امامي الف مهمة هذا الصباح. علي ان اقطع المحادثة الآن وسأكلمك قريباً".

لكني أظن انه لا يحق للناس ان

يشتكوا من كونهم في مأزق او انهم فريسة لاستغلال الآخرين اذا كانوا يفتقرون الى الشجاعة والمبادرة الى اثبات انفسهم. وانا اقول لهؤلاء دائماً: " لا يستطيع احد استغلالكم لولا سماحكم انتم بذلك".

ان المرأة غير ملزمة تجاه اهل زوجها بالانجاب. ويجب وضع حد لهؤلاء الآباء الذين يفرضون على ابنائهم "انجاب الاحفاد". ومن غير الضروري ايضاً ان يتوقع الآباء المشاركة في النشاطات الاجتماعية التي يحييها ابناؤهم، كما أن عدم توجيه الدعوة اليهم لا يحتاج الى اعتذار.

اما ان يصبح المرء سائق سيارة لتلبية حاجات والديه فامر يستنزف الوقت والطاقة. الا ان مثل هذا العمل ربما كان ضرورياً اذا انعدمت الوسائل الاخرى. واذا كان هناك اشقاء او اقارب قادرون على المساهمة، فيجب طلب مساعدتهم. واذا كان الوقت احياناً اثمن من المال، فقد يحل سائق سيارة أجرة مكان الابن في حال طارئة، وبذلك يخف التوتر.

هل أنا ملزم؟ ـ لعل اعظم ما يبعث على القلق هو ما يشغل المرء في اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات من عمره: ماذا سأفعل بأمي متى توفي أبي؟ واذا توفيت امي اولا فماذا افعل بأبي؟

ان الظروف هي التي تحكم. ومن الامهات والآباء من يرفض العيش مع ابنائهم في اي حال من الاحوال. وثمة عوامل كثيرة ينبغي اعتبارها، اولها: كيف يتماشى الجد او الجدة مع جو الاسرة؟وهل تتملكه - او تتملكها - نزعة الى السيطرة؟ وهل ستنشأ المتاعب في المطبخ مثلا؟ وهل سيشعر الاطفال ان هناك اشخاصاً عديدين يصدرون اليهم الاوامر المختلفة؟

وللناحية المالية اعتبار آخر: هل يملك الأب او الام ما يكفي لاعالتهما؟ كما أن للناحية الصحية اهميتها: هل صحة الآباء تؤهلهم للعيش بمفردهم؟ من الضروري دراسة الاجابات عن هذه الاسئلة بدقة وعناية.

ومن الناحية الخلقية البحتة، هل انت ملزم بتقديم مكان في دارك الى والديك اذا رغبا في ذلك؟ أنا اقول:"لا". واذا كانا في حاجة الى عناية ومأوى، فمن الواجب ان تقدم اليهما ذلك. لكنك لست مجبراً على تقديم المأوى تحت سقف دارك اذا كان ذلك سيزرع بذور الشقاق بين افراد الاسرة. ان الحل الامثل هو ان يبقى احد الابوين الذي فقد رفيق حياته في الدار التي اعتاد العيش فيها، اذا كان ذلك ممكناً من الناحية الاقتصادية.اما اذا كان تأمين المال اللازم مشكلة لا يسهل حلها، فيجب ان يهب الابناء جميعهم للنجدة وان يتقاسموا النفقات.

لكن الحديث عن هذه الامور أيسر كثيراً من تنفيذها. وغالباً ما تحدث الخلافات التي لا تنتهي بين الاشقاء الذين يشتكون من عدم قدرتهم على ايواء والديهم لان ابناءهم يدرسون في الجامعات ومصاريفهم هائلة. ومع ذلك، تراهم يتدبرون تكاليف الاجازات وينتسبون الى مختلف النوادي ويملكون سيارات جديدة.

وتنشأ ازمة حادة حين يبلغ الابوان من الشيخوخة حداً يتعذر معه الاعتناء بالنفس. إن دور العجزة باهظة التكاليف، كما ان عدداً كبيراً من المتقدمين في السن يرفضون دخولها. فما العمل اذاً؟ لقد اقدم العديد من الرجال والنساء على ايواء احد الابوين (او اكثر) من كلا الجانبين، على رغم ما في ذلك من تضحية كبيرة.

واني اناشد الابناء الا يشعروا بالذنب اذا عجزوا عن تقديم هذه التضحية. أما الذين يقدمون عليها فهم يستحقون مكاناً الى يمين الله يوم القيامة (الحشر).

ولكن من ينجو نهائياً من الدَّيْن في هذه الحياة؟ اننا جميعاً مدينون بشيء ما لامرىء ما. لكن الحوافز النبيلة على البر لا تنبثق من الشعور بالواجب، وانما تفيض من الحب العميق الذي لا يعرف الانانية.

■ آن لندرز



آخرة الماس

من اجل التغلب على مشكلة النقص في مصادر الطاقة، تدرس احدى شركات الخدمة وسائل تحويل الماس الى فحم من جديد.

ل.ا.ت.

قرض بفائدة

قال الرجل لزوجته: "هل تذكرين آلة قطع العشب التي استعارها جارنا منا في العام الماضي؟ لقد استعدتها اخيراً. فقد عرضوا محتويات مرآبهم للبيع، واشتريتها منهم".

(مجلة "حديث الطاولة")

اعلانان

ـ علقت اللافتة الآتية على واجهة مخزن يبيع ملابس للمراهقين: "ملابس لن تحبها امهاتكم".

ا.ر.

ـ في مرقص شوهد الاعلان الآتي: "لسنا مسؤولين عن فقدان قبعاتكم او معاطفكم او توازنكم".

م.ب.

الأسطورة

أعطى جون وين العالم صورة عن الفنان المثالي وصار رمزاً للشجاعة وقوة الارادة

كنا ندعوه الدوق· كان عملاقاً في حياته الشخصية كما على الشاشة· كل ما فيه يوحي بالقوة: قامته، اسلوبه، معتقداته· لم يشهد أحد صراعه الاخير إلا ولمس تلك القوة· لكن له جانباً آخر ·فهو، بالنسبة الى زوجتي، "ألطف الناس وأرقهم"·

في العام ١٩٦٠، عندما كنت رئيس نقابة الممثلين، خضت نزاعاً عمالياً مريراً نشب بين النقابة وارباب صناعة الافلام السينمائية· وحين دعونا الى اضراب عام، شن علي الطرف الآخر سلسلة من الحملات الشخصية لم تستطع زوجتي تقبلها·

وذات يوم، في السابعة والنصف صباحاً، رن جرس الهاتف· وأنصتت زوجتي الى صوت الدوق الهادر يقول لها: "لقد قرأت ما كتبه هؤلاء الصحافيون الاوغاد عن رون· انا اعلم أن في استطاعته الصمود، لكني قلق عليك انت"·

بقي جون وين يتصل بزوجتي هاتفياً اسابيع عدة حتى سوي امر الاضراب· وحين صدرت الدعوة الى اجتماع عام للبحث في شروط التسوية، غادر وين مأدبة عشاء دعي اليها كي يكون الى جانب زوجتي· يومها شعرت، على حد قولها، أنها في محاذاة قوة أكبر من الحياة·

لقد أكبر كثيرون فيه تلك القوة، وربما مر" أربعون عاماً قبل ان يدرك النقاد حقيقته· لكن جمهور السينما عرف مكانة جون وين منذ البداية، واعتبره أقوى نجم يشد النظارة الى الشاشة في اي زمان· فقد بقيت افلامه تتصدر شبابيك التذاكر طوال



٤٥ عاماً، وحققت دخلا اجمالياً بلغ ٧٠٠ مليون دولار، وهو الرقم القياسي في هوليوود. ذلك لان جون وين لم يكن ممثلا فحسب، بل قوة تحكي عنها الافلام. وكم صدقت اليزابيت تايلور وارنر حين ادلت بشهادتها في مايو (أيار) ١٩٧٩ مؤيدة منحه الميدالية الذهبية الخاصة التي سكها له الكونغرس الامريكي، قائلة: "إنه أعطى العالم بأسره صورة عن الامريكي المثالي".

الطريق الى الشهرة ــ ولد جون وين في بلدة وينترست في ولاية ايوا الامريكية. واسمه الحقيقي ماريون ميكال موريسون. وفي السادسة من عمره انتقلت أسرته الى كاليفورنيا حيث بدأ الصبي يعرف باسم كلبه دوق، وهو من فصيلة الارديل الضخمة.

كان يستيقظ، في الرابعة صباحاً ليبدأ جولته في توزيع الصحف على البيوت. وبعد عودته من المدرسة ومن تمارين كرة القدم، كان يشرع في توزيع طلبات المتاجر المحلية. لكنه، على رغم ذلك، حافظ على المرتبة الاولى في صفه، وانتخب رئيساً لجمعية اللغة اللاتينية وعريفاً لفوجه المتخرج وعضواً في فريق كرة القدم في المدرسة الثانوية.

ولما شب الصبي داعبه امل كبير في الانضمام الى الاكاديمية البحرية، ورشح بديلا من الفائز في مباراة الدخول الى أكاديمية انابوليس، إلا ان الفائز قبل التعيين.

حصل جون وين على منحة دراسية كاملة بانضمامه الى فريق كرة القدم في جامعة جنوب كاليفورنيا، حيث درج المدرب هوارد جونز على تشغيل اعضاء فريقه في صناعة الافلام خلال العطلة الصيفية. وهكذا تولى جون وين، صيف ١٩٢٦، مهمة مساعد للمسؤول عن الاثاث والملابس في فيلم من اخراج جون فورد.

عرف فورد بصرامته وحبه المزاح الخشن. وذات يوم لمح ذلك اللاعب المديد القامة، فطلب منه ان ينحني قليلا ويمثل له كيف يتأهب لاعب الكرة الامريكي. وما ان استجاب الدوق لطلبه حتى ركل فورد ذراعي الرياضي الشاب فهوى على وجهه. ونهض الدوق قائلا بصوته الآمر: "لنجرب اللعبة ثانية". تلك المرة قذف الدوق بجسم فورد في الهواء، وانفجر المخرج السينمائي ضاحكاً. تلك كانت فاتحة صداقة شخصية ومهنية بين الرجلين دامت مدى الحياة.

تدرج الدوق في عمله من إعداد المشاهد السينمائية الى تأدية بعض الادوار. وفي الثلاثينات، وهي الفترة التي تميزت بالركود الاقتصادي، لعب الدوق ادواراً مختلفة في افلام كاوبوي من الدرجة الثانية، الى ان تمكن المخرج فورد من اقناع شركة يونايتد ارتيست باسناد دور رينغو كيد إليه في فيلمه التاريخي "مركبة السفر". يومذاك بدأت رحلته الى الشهرة. وسرعان ما أثبت جدارته في عدد من أدوار البطولة، كما في دور البحّار الشاب في "رحلة العودة الطويلة" ليوجين أونيل ودور القبطان المأسوي في "حصاد الريح العاتية" ودور مروض الثيران في الفيلم الكوميدي "سيدة مجازفة".

بعد اندلاع نار الحرب العالمية

الثانية حاول الدوق الانخراط في الجندية، لكن طلبه رفض لأسباب ثلاثة: إصابة كتفه خلال مباراة في كرة القدم، وسنه المتقدمة (٣٤ عاماً)، ووضعه كرب عائلة وأب لأربعة أطفال. وطار الى واشنطن ليناشد المسؤولين قبوله، ولكن من غير جدوى. عندها بدأ جون وين يكرس قواه للجهد الحربي عن طريق صنع افلام ملهمةمثل "نحل البحر المقاتل" و "العودة الى باتان" و "تخلوا عنهم".

اصبح الرجل رمزاً، في البلاد وخارجها، لعزيمة المقاتل الامريكي. ولم يعد في الامكان ابقاؤه بعيداً عن الخطوط الامامية. وفي العام ١٩٤٤ أمضى جون وين ثلاثة اشهر متجولا في المواقع الامامية على جبهة المحيط الهادىء مع فيلمه الحربي "رمال ايوو جيما" الذي جعله نجماً متألقاً الى حد حمل الامبراطور الياباني هيروهيتو، عندما زار الولايات المتحدة بعد سنوات من انتهاء الحرب، على طلب مقابلة جون وين ليعرب له عن اعجابه به.

نبذ الدوق النموذج الامريكي لراعي البقر الطيب بلباسه الابيض، ليبتدع بطلا اكثر خشونة وذكاء.وهو مكتشف وادي مونيومنت في صحراء اريزونا - يوتا كموقع لتصوير مجموعة من أروع الافلام. وقد طور اساليب الحركة السينمائية وتوزيع الممثلين، فأدخل عنصراً واقعياً على مشاهد القتال.

من جهة اخرى هاجم جون وين الافلام الاباحية ومناظر الرعب الدموي، قائلا "انها لا تمثل الجنس او العنف، بل البذاءة وانعدام الذوق".

من جهة اخرى كان الدوق احد النجوم القلائل الذين تجرأوا في الاربعينات على كشف مؤامرة ترمي الى سيطرة جماعة متطرفة على صناعة الافلام. وكاد هؤلاء ان يحققوا هدفهم عن طريق سلسلة من الاضرابات العنيفة ووضع بعض الجهات المعينة على القائمة السوداء. لكن الدوق شكل، بالاشتراك مع رئيس نقابة الموظفين المسرحيين روي برويير والكاتب المسرحي موري ريسكيند وآخرين، اتحاد الافلام السينمائية لحماية المثل الامريكية، وذلك تحدياً للحملة الغادرة. وقد أثبتت التحقيقات اللاحقة التي اجراها الكونغرس الامريكي عام ١٩٤٧ حقيقة تلك المؤامرة وأهمية الدور الكبير الذي لعبه الدوق واصدقاؤه.

شاءت المصادفات آنذاك ان أواجه شخصياً، في اوائل عهدي كرئيس لنقابة الممثلين، محاولة من جانب هؤلاء المتطرفين لتسلم زعامة النقابة. ووقفت في أحد الاجتماعات اراقبهم وهم يطيلون خطبهم لتأخير الاقتراع، أملا في مغادرة غالبيتنا المكان كي يخلو الجو لهم. وفجأة سمعت بين الجمع صوتاً يطالب بتأجيل الاقتراع. فتمسكت بهذه الفرصة السانحة لوقف محاولتهم، لكنهم طالبوني بان أعرف بصاحب الاقتراح.

نظرت الى الحاضرين وكلي قناعة بأن ما من أحد يجرؤ على المجاهرة بمعارضته للمتطرفين. ثم أبصرت الدوق بين الحضور، فقلت: "أظن جون وين هو الذي اقترح التأجيل". واذا

بصوته يهدر قائلا:"انا الذي فعلت، وربي!" وهكذا انفض الاجتماع وانتهت معه حملة الراديكاليين.

وفي وقت لاحق، حين اعترف أشخاص، كالممثل لاري باركس، بانتسابهم الى الحزب الشيوعي، لم ينجرف جون وين مع التيار القائل بمعاقبتهم، بل ناهض كل محاولة لاقصاء هؤلاء الذين أقروا بولائهم السابق وقال:"إن الاعتراف بالخطأ دليل على الشجاعة".

كانت للدوق أيضاً الكلمة الاخيرة مع القائلين إن معركته ضد التطرف في هوليوود ستدمر مستقبله المهني. وكثيراً ما فاخر بقوله:"كانت مرتبتي الثانية والثلاثين في احصاءات شباك التذاكر حين قبلت رئاسة الاتحاد، لكني حين تركتها بعد ثماني سنوات وضعني شارو التذاكر في المرتبة الاولى". سافر الدوق الى فيتنام في الايام الاولى من الحرب. وهناك سخر من العناية التي يحظى بها كبار الشخصيات، مصراً على زيارة الجنود في الميدان. وقد هبطت طائرته الهليكوبتر مرة وسط المعركة. وحين عاد الى وطنه أقسم على ان ينتج فيلماً عن بسالة جنود القوات الخاصة.

وقد غصت قاعات العرض بالنظارة الذين جاؤوا لمشاهدة فيلمه "القبعات الخضراء". غير ان النقاد وجهوا اليه أعنف انتقادات كتبت حول أي فيلم. ونددت صحيفة "نيويوركر" بمنتجي الفيلم ووصفته "النيويورك تايمس" بأنه "رديء... عفن... تافه".

ولم يعبأ الدوق بذلك بل ظل يقول:"لا شك في أن تلك الزمرة الصغيرة في الشرق ارتاحت الى آرائي السياسية اكثر منها الى اعمالي الفنية. ولكن سيأتي يوم يصحو فيه هؤلاء الليبراليون النظريون ليجدوا الآية انقلبت".

صديق عند الضيق – لم أر الدوق مرة يظهر عداء لناقدين، لكني اسلم بأنه كان قادراً على تسخير لسانه لألذع الكلام وربما شرب من الويسكي ما يغرق قارب طوربيد، لكنه لم يذق الشراب خلال ساعات العمل. كان في عمله اسطورة هوليوود. فهو دائماً اول الواصلين وآخر المغادرين. بيد أن عمله المضني وولعه بالصيد – في اعماق البحر خصوصاً – ولعب الورق (الشدة) مع الاصدقاء كلفته تمزق زواجين ومع ذلك، فما عليك إلا ان ترى اولاده السبعة وأحفاده الاحد والعشرين حتى تدرك أن الدوق كرس وقتاً كافياً ليكون اباً صالحاً. وهو القائل: "حاولت ان أعيش حياة تحفظ لي محبة أسرتي واحترام أصدقائي. وليفعل الآخرون ما شاؤوا".

بالنسبة اليه، كانت المصافحة عقداً ملزماً. وحين دخل المستشفى للمرة الاخيرة، باع يخته "الوزة البرية" بسعر ادنى كثيراً من قيمته. وحين علم ان محركاته تحتاج الى اصلاحات ثانوية أمر بترميمها كلياً بكلفة ٤٠ الف دولار لمجرد أنه قال للشاري إن القارب في حال جيدة.

امتاز الدوق بكرمه واخلاصه للاصدقاء في مدينة تندر فيها هاتان الخصلتان. وكان اذا احتاج صديق الى وظيفة، يضمه الى قائمة موظفيه الذين يتقاضون أجورهم من جيبه الخاص. اما اذا طلب احدهم عوناً

مالياً فقد كانت محفظة الدوق في تصرفه.

وامتد اخلاصه ليشمل جمهور المعجبين. ويقول احد الكتاب إنه رافق الدوق الى مدينة دالاس لحضور افتتاح فيلم "تشيزوم". ولما عاد الدوق الى فندقه ليلا وجد رسالة من امرأة قالت إن ابنتها الصغيرة تعاني مرضاً خطيراً في أحد المستشفيات المحلية، وانه "إذا خصها بزيارة قصيرة، فان ذلك سيعني لها كثيراً".

وفي الثالثة صباحاً توجه الدوق الى المستشفى ليعود الطفلة وسط دهشتها. وبعد ذلك زار كل مرضى الطابق الا من كان منهم نائماً.

لقد لمست اخلاصه مراراً. واذكر، حين جاء مع جيمس ستيوارت لحضور حفلة تنصيبي للمرة الثانية حاكماً لولاية كاليفورنيا، انهما التقيا جماعة من المتظاهرين يحملون علم الفيتكونغ. وكان ستيوارت فقد لتوه أحد أبنائه في فيتنام، فاستأذنه الدوق لحظة واندس بين الجمهور، ثم عاد بعدما اختفى العلم.

الفصل الأخير - كانت لحياة الدوق الفنية خاتمة فيها عظمة أفلامه كلها. وفي السبعينات بدأ فوج النقاد الجدد يعترف باسلوبه التمثيلي الرائد. كانت نقطة التحول دوره في فيلم "عزم صادق"، اذ منحته الاكاديمية الفنية جائزة أوسكار كأفضل ممثل للعام ١٩٦٩. وقال بعضهم إن الجائزة ارتكزت على انجازاته الفنية طوال حياته، بينما فسرها آخرون بأنها طريقة هوليوود في تعويض تقصيرها.

وحين فقد جون وين إحدى رئتيه عام ١٩٦٤ في بداية صراعه مع السرطان، حاول المسؤولون الصحافيون في الاستوديو ابقاء امر مرضه سراً. وما ان اكتشف الدوق ذلك حتى أعلن على الملأ: "ان في امكان الانسان محاربة هذا المرض المخيف". وشن حملة لجمع التبرعات، قدرت حصيلتها بملايين الدولارات، من أجل بحوث السرطان التي تجريها الجمعيات الخاصة. وقال بسخريته المعهودة: "لن نجازف بما لدينا من اجل احتكار حكومي لمحاربة السرطان".

في مطلع ١٩٧٩، أبلغ الاطباء جون وين ان حاله ميئوس منها. فالح عليهم أن يستخدموا جسده حقلا لاجراء تجارب طبية بحثاً عن العلاج. ورفض جميع المسكنات لأنه أراد أن يظل واعياً في أيامه الاخيرة مع أولاده. وحين توفي في ١١ يونيو (حزيران) ١٩٧٩، أبرزت إحدى صحف طوكيو النبأ تحت عنوان "سيد أمريكا يغادر هذا العالم".

"هناك صواب وهناك خطأ"، كما قال الدوق في فيلم "ألا مو" (شجر الحور) "ولا مناص من فعل هذا او ذاك. أحدهما يحييك والآخر تعيش به، ولكن شبه ميت".

لقد كان الدوق جون وين رمزالارادة.

■ رونالد ريغان

يزعم احد العلماء ان موسيقى الروك الصاخبة مفيدة لبعض حالات الصمم. غير ان الصمم مفيد لبعض حالات موسيقى الروك.

ا٠و٠

٨ نصائح للتخلّص من الوزن الزائد



ها أنذا في أواخر القرن العشرين ذات قوام كم كان الفنان الكبير روبنس يود لو يرسمه، مئة واثنان وستون سنتيمترا وثلاثة وسبعون كيلو غراما، الا ان روبنس اللعين، توفي عام ١٦٤٠ تاركا اياي اواجه رجالا عصريين مخبولين يعتقد اكثرهم ان الهزال رائع،

كان علي ان اختار بين امرين اما ان اغير عقلية الرجال واما ان اتبع نظام حمية خاصا، وتلك هي المشكلة،

لقد حاولت ذلك فعلا من قبل ونجحت خلال السنوات الثلاثين من عمري في التخلص مما يقارب ال٨٩٥ كيلو غراما، لكني اكتسبت ايضا، لسوء الحظ، ٩٢٣ كيلو غراما في الفترة نفسها، وقد سمعت عن انظمة غذائية كثيرة وجربت بعضها ومنها الحمية بالماء او بـ"الكريب فروت"، حمية "مراقبي الوزن"، الحمية بالموز او باللبن، واستمرت بي الحال بين ازدياد الوزن ونقصه في ارتفاع وانخفاض: بدانة فنحول، نحول فبدانة،

ثم خطرت لي فكرة، ففي ٢١ مايو (ايار) ١٩٧٨ بدا لي ان لا بد من وجود سبب محدد لاكتسابي كل هذا الوزن:

الطعام، لذلك قاطعته.

عندما اقول الطعام فانني اعني الطعام الحقيقي، ذلك الصنف الذي اعتادت امي اعداده: كعكة الجبن، كعكة الشوكولا، الخبز بالزبدة، الخبز المغموس في البيض والحليب والمحمر على الطريقة الفرنسية، الدجاج المحضر بمسحوق الخبز والمحمر بالزبدة، شرائح اللحم بالجبن المَبروش، المعكرونة، البطاطا المطبوخة بالسكر والشراب والزبدة.

وعندما قاطعت الطعام، فانني قاطعت كل ما ذكر سابقا وما يشبهه او يقاربه. في (٢ مايو (ايار) ١٩٧٨، بدأت نظاما غذائيا خاصا، يستبعد كل ما لذ اكله.. لا شيء محمرا، لا شيء مطبوخا بالزبدة او محضرا بمسحوق الخبز، لا لحم بقر، لا حلوى، واقتصرت على الف سعرة حرارية يوميا، مصدرها اللحم او السمك المشوي والخضر المعدة من دون توابل او زبدة، الفاكهة والجبن.

لم اكن اشرع ابدا في نظام غذائي يمتد ٣٠٠ يوم او اكثر، بل اني لم ابدأ بهدف النحول، كل ما فعلته اني نجحت في الزام نفسي بالحمية ليوم واحد ثلاثمئة مرة او اكثر.

وفي اليوم الواحد والعشرين من هذا النظام الغذائي، بينما كنت اقود سيارتي في احد الشوارع السكنية اقتحم مجنون هائج السيارة بعربته التي ينقل عليها الكعك المحلى. وقد فقدت الوعي على اثر الحادث ووجدت نفسي بعد ذلك فوق نقالة والناس يحاولون انعاشي. وتساءلت وانا في نصف اغماءة اذا كان هؤلاء القوم يمزحون؟ ان الشراب الذي يحاولون انعاشي به يكاد يعادل ١٠٠ سعرة.

تحطمت السيارة كليا لكن النظام الغذائي بقي صامدا.

وفي اليوم الثلاثين لانطلاق نظامي الغذائي، انهارت حياتي الاجتماعية فجأة وبعد لحظات رحت احلل هذا السؤال: ايهما اسرع؟ ان اصل الى محل الجيلاتي (البوظة) في طرف المدينة ام الى ذاك الذي في وسطها؟ وهل تدخل في الحسبان جودة الحلوى الساخنة ام المسافة بالسيارة؟

وقررت ان ابقى حيث انا. فقاعدة هذا النظام الغذائي تقوم على التمسك به مهما يكن من امر.

لقد اخبرتني والدتي في سن يسهل فيها التأثر ان تبديد الطعام معصية. وانا لا اقول الان، ما قالته والدتي، بل من الافضل تبديد الطعام على تناوله، اذا كان سيؤدي الى البدانة او سيتخطى حدود السعرات اللازمة.

اليوم الخامس والاربعون من هذا النظام كان يوما احتفاليا لدي. وعندما انتهت الحفلة حمّلت الضيوف ما تبقى من طعام، او هكذا خيل الي الا انني عندما فتحت قسم التجليد في الثلاجة وجدت ما يؤدي حكما الى البدانة: كعكة الجيلاتي (البوظة) فحدقت بها و... حدقت هي بي بدورها، ولم تكن هناك وسيلة اخرى لتمضية الليلة كلا على حدة. لذا تنهدت بعمق ثم اخرجت الكعكة من الثلاجة لالقي بها في المرحاض واراقبها وهي تذوب ببطء ثم غسلت آثارها.

ان تبديد الطعام في بعض الاحيان مسألة بقاء.

اصغي الي الان آنستي، اتلو عليك

اسرار النظام الغذائي بعد ان تعلمتها بالطريقة الصعبة:

١ - تناسي قوة الارادة .

ان في وسع الذين لا يتمتعون بقوة الارادة تخفيف وزنهم بالسرعة نفسها التي يخفضه بها ذوو الارادة القوية. كل ما في الامر ان تحافظي على الحمية ليوم واحد على الاقل.

٢ - هنئي نفسك في نهاية اليوم .

هنئي نفسك، بل ابتهجي بعض الشيء. لقد كنت جائعة ولم تقبلي على طعام يريحك. لقد كنت رائعة. اكتبي على ورقة الرقم ١ وضعيها على مكتبك بجانب مغسلتك في مقصورتك، حيثما شئت، بحيث تستطيعين رؤيتها غالب الاحيان. وعندما تجتازين اليوم الثاني، هنئي نفسك بكتابة الرقم ٢ بخط اكبر.

٣ - اطلبي المساعدة من اصدقائك .

احيطي عالمك المباشر علما بالنظام الذي تتبعينه، اذ انك لن تستطيعي اتباعه بمفردك. ان زميلي في العمل، وهو الشره المدمن للطعام المغذي يحدّق بي وهو يلتهم الجيلاتي قائلا بصدق انها اسوأ جيلاتي ذاقها في حياته. وقد ساعدني هذا كثيرا.

لا تأكلي.

٤ - الجوع لا يعني العصبية والتوتر والملل .

ان هذه المشكلات لا تتخلصين منها بالطعام. انه نوع من الشعور المزعج بفراغ في المعدة. فكري فيه كما لو كان الماً في عنقك. أألفي الالم فكما الفت اجهاد العين والاقتصاد في النوم وارهاق العمل والاجر الضئيل والصراخ والهياج تستطيعين ان تألفي هذا الالم. فالمسألة مسألة تعوّد.

٥ - لا تقبلي الطعام من اي انسان .

وهذا يشمل والدتك ورئيسك او عمتك التي شقيت امام الفرن الساخن اسابيع تخبز لك الكعك والفطائر. تشمل هذه النقطة كل المواقف من دون استثناء. فاذا صادف موعد زواجك في اثناء اتباع النظام الغذائي فارفضي كعكة الزفاف.

لقد ذهبت يوما الى مأدبة عشاء قدمت فيها مضيفتنا معكرونة باللحم المفروم وصلصة الطماطم (البندورة) بالجبن المبروش، فأكل الجميع من هذا الطبق وشربوا والتهموا الخبز بالزبدة والثوم. اما أنا فتناولت من الخس ما شئت واكثر.

هل شعرت بأني بائسة، جائعة او ضعيفة؟ ثقوا بأنني شعرت بهذا. هل شعرت بأنني رائعة وفخورة وممتازة؟ ثقوا بأنني شعرت بهذا ايضا؟

٦ - زني نفسك مرة كل اسبوعين .

لا تحسبي ابدا كم فقدت في الاسبوع. ان هذا مثبط للعزيمة. لا تزني نفسك ابدا قبل الذهاب الى النوم، او عندما تشعرين بانك بدينة او عندما تشربين المياه. حين تشعرين بانك خفيفة، فقد تكونين بالفعل كذلك. وذاك هو الوقت الملائم للصعود الى الميزان.

٧ - لا تحملي نفسك فوق طاقتها .

اذا كنت امينة لنظامك في الافطار والغداء وتخليت عنه في العشاء هنئي نفسك على صمودك في الافطار والغداء. ولكن احفظي المقدار الزائد وخفضي سعرات اليوم التالي بالمقدار نفسه. وقبل ان تأكلي كعكة الجبن اسألي نفسك كيف ستقضين اليوم

التالي من دون ٦٠٠ سعرة حرارية. لقد كان ذلك دائما عاملا كافيا لردعي.

٨ - سلاح المقاومة.

اذا وجدت نفسك وحيدة امام كعكة او فطيرة والحت عليك الرغبة حتى... الصراخ، فلا بأس ان تتناوليها بشرط ان ترشي عليها الملح والفلفل والثوم والقليل من الماء الساخن.

انني الان نحيلة ويبدي الناس اعجابهم، بمظهري طوال اليوم. وما زلت اتبع نظاما غذائيا صارما الا انني رفعت معدل السعرات التي أتناولها الى ١٨٠٠ سعرة لاحتفظ بهذا الوزن. وما زلت ممتنعة عن تناول اللحم بالجبن او البيتزا او كعكة الشوكولا او اي من "عدواتي" القديمات اللواتي جعلنني بدينة غير مرتاحة. انني اتناول الاشياء الجديدة نفسها: اللحم، السمك، البيض، الخضر، الفاكهة والجبن بكميات اكثر قليلا من السابق وما زلت اقول لنفسي كل صباح: سأحاول البقاء على الحمية.

لقد فقدت ١٩ كيلوغراما وازن الان ٥٤ كيلوغراما، وارتدي القياس الذي ترتديه عارضة الازياء.

انت ايضا في وسعك ان تكوني نحيلة مثلي.

■ كارول آغوس



اصالة

ما اروع الظرف الذي احاط آدم، اذ كلما تفوه بكلام جميل كان يعرف ان احداً لم يسبقه اليه.

مارك توين

عقل الكتروني

وصف مدير زميلا له بأن له عقلا يشبه العقل الالكتروني، اذ لا ينفك عن الوقوع في اخطاء مذهلة.

(مجلة "بانتش"، انكلترا)

من حكم الشعوب

ـ لا يشرب الضفدع ماء البركة التي يعيش فيها.

(مثل هندي امريكي)

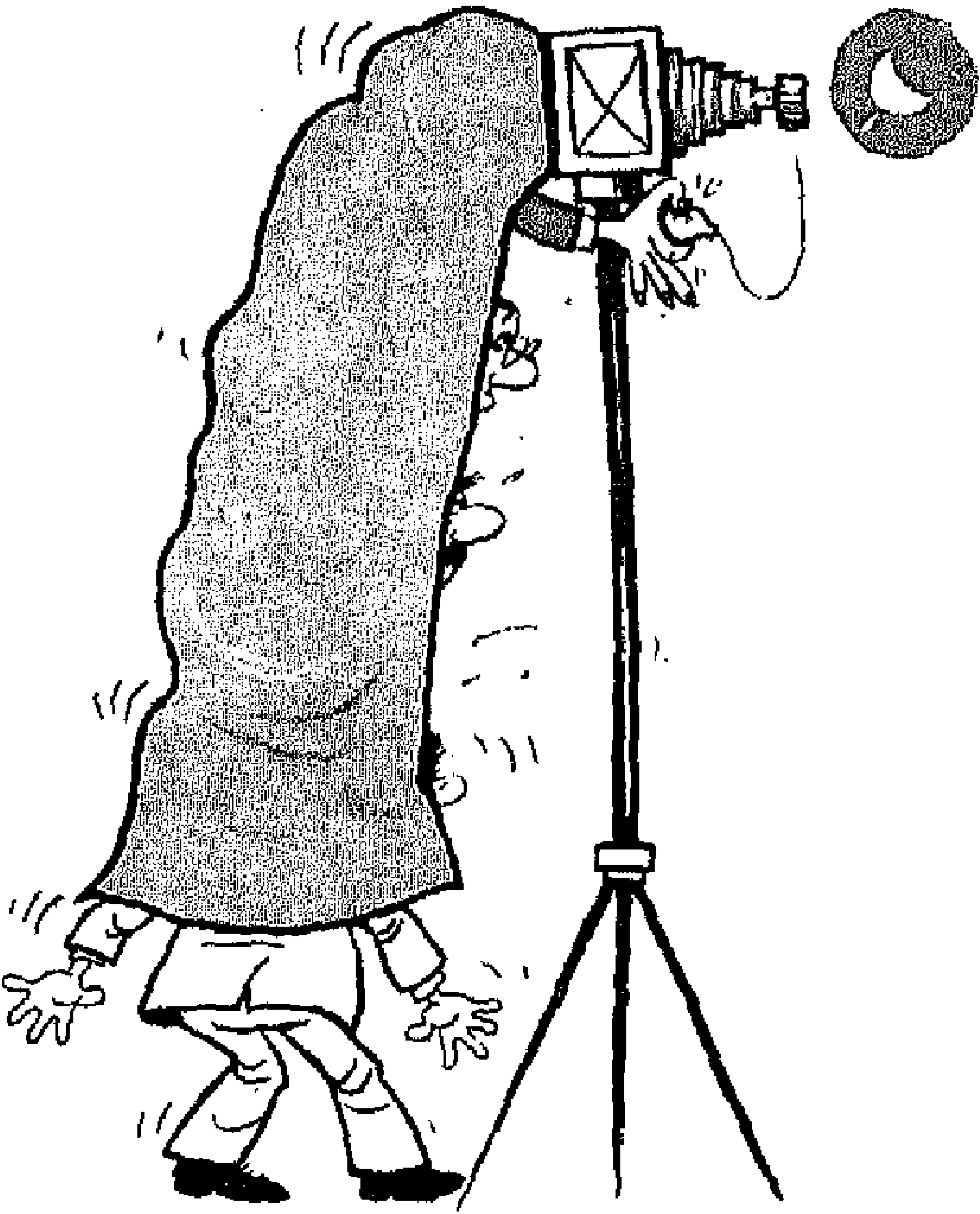
ـ على المرء ان يبقي فمه مفتوحاً مدة طويلة جداً حتى يصادف ان يقفز اليه طائر مشوي.

(مثل ايرلندي)

ـ لا تتبختر ايها الديك، فامك لم تكن سوى قشرة بيض.

(مثل افريقي)

صور من الحياة



لغة العصر

قالت امرأة لزوجها، وهو مدير مؤسسة كبرى: "حين تعود الى البيت، لا تحاول ان تعاملني كما تعامل شركة صغيرة تملكها مؤسستك".

د. م.

فضيلة الشيخوخة

حين بلغ جدي سن المئة، سأله مراسل صحافي عن شعوره، فأجاب:
"رائع! فانا اليوم استطيع تسيير اموري خيراً مما كنت افعل قبل مئة سنة".

م. ل.

الانكليز لا يتبدلون

عشية عيد الميلاد اتصلت محطة اذاعة في واشنطن بالسفير البريطاني لدى الولايات المتحدة وسألته عن امنياته في مناسبة العيد. ففكر السفير لحظة ثم أدلى بجوابه. وفي اليوم التالي سمع المذيع يعلن امنيات السفراء الاجانب في عيد الميلاد. فعبر السفير الفرنسي عن رغبة مخلصة في ان يكون العام الجديد عام سلام، وابدى السفير الروسي امله في ان يعم العدل جميع الناس، وتمنى السفير الالماني ان يرى مزيداً من المشاركة في الثروة بين شعوب العالم. اما السفير البريطاني فتلخصت رغبته في الحصول على علبة فواكه مجففة.

صحيفة "صنداي اكسبرس" ـ لندن

هاتف الثعبان

في مسرحية للهواة على مسرح مدينة ابيدافروس اليونانية، كان هناك ثعبان في قفص. وذات ليلة تسلل هذا الثعبان والتف حول سلك الهاتف المستعمل هو الآخر ضمن ديكور المسرحية.

وفي اليوم التالي توجهت بطلة المسرحية، خلال العرض، لتجيب على رنين الهاتف. لكنها فوجئت بالثعبان، فتجمدت في مكانها من شدة الرعب. وظل الهاتف يرن الى ان انتبه مدير المسرح للأمر، واحس بان عرض المسرحية يمكن ان يخفق. فارسل الممثلة التي تقوم بدور الخادمة ـ ولم تكن تخاف من الثعبان ـ للتخلص منه. واقتحمت هذه المسرح وانتزعت الثعبان، لكنها ظلت واقفة وهو في يدها، اذ شعرت بأن عليها ان تقول شيئاً لتبرير حركتها هذه امام الجمهور. واخيراً خاطبت بطلة المسرحية: "عفواً يا سيدتي، لقد نسيت تنظيف البيت هذا الصباح".

ف. ف. و

رأي في غير موضعه

اجاب ولدي على نداء هاتفي، فظهر ان المتكلم من مؤسسة لاستطلاع الآراء اراد ان يعرف رأيه في اهم مشكلة يواجهها في منطقته، فأجاب: "اهم مشكلة هي وجود اشخاص يتصلون بالهاتف ويقطعون على متعة متابعة لعبة كرة القدم على التلفزيون".

هـ. م.

الرقص يقوي المعنويات

نظمت جمعية خيرية مسابقة للسير على الاقدام لجمع بعض المال، وشاركت وزوجتي في احدى محطات المساعدة المقامة على امتداد مسافة السباق وطولها ٤٥ كيلومتراً، وكان موقعنا عند الكيلومتر ٣٠، حيث يصل معظم المتسابقين منهكين ومتورمي الاقدام. لكنني تأكدت من ان معنويات المشاركين لم تبلغ الحضيض حين جاءتنا مراهقة تشارك في السباق وسألت بلهفة: "أحقاً ان هناك حفلة راقصة في نهاية السباق؟"

ج. ر.

التزام مثالي

ابلغ صديق لي ابنه ذا السبع سنوات انه سيغادر المنزل لفترة قصيرة، وان على الولد الا يفتح الباب لأي طارق مهما تكن الظروف. ولم يمض الاب بعيداً حتى تذكر انه نسي مفاتيحه، فعاد الى البيت وقرع الجرس مرة واثنتين، ولكن من غير طائل. فذهب الى اقرب هاتف واتصل بالمنزل قائلا:

"انا والدك. ارجو ان تفتح لي الباب، فقد نسيت مفاتيحي في الداخل". ولم يجب الطفل بشيء، بل قطع الخط ببساطة.

واخيراً استطاع الاب الحصول على مفتاح بيته من مكان آخر، ودخل الشقة مستفسراً من ابنه:

"ولكن لماذا لم تسمح لي بالدخول؟ لقد ميزت صوتي حينما كلمتك".

فأجاب الابن "ظننتك تختبرني يا ابي".

ن. د.

فرخ البط...

علم ابني ذو السنوات التسع بعزمي على الذهاب في رحلة لصيد السمك في اليوم التالي، فطلب ان يرافقني. ولما ابلغته ان يكون جاهزاً في الخامسة صباحاً، بدت عليه علامات الخيبة ولم يعلق بشيء.

وفي الصباح التالي كنت اتسلل على اطراف اصابعي خارجاً في الخامسة وقد حملت عدة الصيد. فلاحظت ان خيط سنارتي علق بشيء ما. وتتبعت الخيط عبر المطبخ وغرفة الجلوس حتى وصلت الى غرفة نوم ولدي. وهناك وجدت طرف الخيط معقوداً حول اصبع قدمه. فقد كان الصبي عازماً حقاً على مرافقتي.

ج. ف.

... وبالشكر تدوم النعم

حين عدت من المدرسة الى البيت يوم "عيد الشكر"، دهشت لرؤية مائدة عشاء فخمة في بيتنا. فأمي ليست من ربات البيوت الماهرات في الطبخ. واذا علمنا انها لم تفلح في فتح علبة حساء قبل ستة اشهر وكادت ان تحطم ادوات المطبخ بسبب ذلك، ادركنا لماذا بدا تحضير هذه الوليمة العامرة، بكل ما يصاحبها من زركشة، مستحيلا.

ثم راح ابي يتلو الصلاة على المائدة، ومنه فهمت كل شيء: "ابانا، شكراً لك على هذا اليوم الرائع، وشكراً لانك منحتنا ولدنا المحبوب، ثم شكراً لانك هديتنا الى مطعم هاري الذي لولاه لما تمكنا من الجلوس الى هذه المائدة".

م. و.





كرنفال الريّو

كل عام يندفع آلاف المحتفلين الى شوارع ريو دي جانيرو في اهتياج يبلغ حد الهذيان

ليس في العالم كله ايقاع يشبه ايقاع سامبا الكرنفال في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية. فهو يتصاعد متواثباً من الاسفلت الاسود، في مقاطع موسيقية تأخذ الالباب بما تضمه من انسجام بدائي بين أصوات الصفائح المعدنية وأجراس البقر الافريقية والعصي والطبول:

بوم - داه! بوم - داه! رات - دادي - آه - داه - ياكيتي - ده - تو - ده!

ليست الريو، في اثناء الكرنفال، مجرد مدينة جميلة حافلة بالزينة او رومانسية المزاج، بل هي مدينة هائجة إلى حد الهذيان، تتفجر نشوة. انها مدينة خرافية تموج باحلام الهلوسة وخيالاتها. ذلك ان الفرق التي تضم مئات الآلاف من مواطنيها تكون قد امضت العام بأكمله في الاستعداد والتمرين، كي تقدم خلال الكرنفال أحد أعظم الاستعراضات على سطح الارض.

والكرنفال - من الناحية الرسمية - هو مهرجان مسيحي قديم تطور عن احتفال وثني لممارسة طقوس

الخصوبة،وهو أحد أعظم المسرحيات النفسية في التاريخ، كما أنه أعظم نموذج لثقافة المشاركة يعرض على إنسان القرن العشرين. ففيه يندفع مجتمع بأكمله إلى الشوارع كي يكشف - بالكلمات والاغاني والايقاعات والاشارات والرقصات والطقوس والعروض التمثيلية والتنكرية - تلك التخيلات نفسها التي تنطوي عليها قلوب المشاركين فيه.

وأكثر هذه التخيلات شيوعاً هو الشهواني الغريب. فعندما تدوي طبول الغابات في الكرنفال وتتردد أصداؤها على سفوح التلال وفوق الشواطىء، فان الفتاة المستلقية في خمول على رمال شاطىء إيبانيما يجتاحها الامل فجأة في ان تصبح من كبرى النجوم، فتخلع عنها ثوب الاستحمام (التانغا) لترتدي آخر مزيناً بالترتر (نثار معدني لماع) وتتحول الى احدى كاهنات باخوس، اله الخمر، تلوح بذراعيها في الهواء وتقول بكل حركة من حركاتها: "انظر إلي! اشتهني!".

وفي الوقت نفسه يستعد محتفلون آخرون - أقل سحراً ولكن يمتلئون بالدوافع ذاتها - كي يمثلوا أحب احلامهم الشهوانية: تنطلق الخادمات وعمال غسل السيارات يذرعون الشوارع في لباس الملوك، بينما يتجول سادة البرازيل وسط الحشود، متنكرين في ملابس متسولي الشواطىء.

رقصة الفقراء - ان الاساس الذي ينهض عليه الكرنفال هو الفقراء "الذين يسكنون "الفافيلاس" اي الاحياء الفقيرة ومدن الاكواخ.

فهؤلاء هم الذين نجحوا في خلق احدى اعمق ثقافات العالم الشعبية أثراً في النفس، بفضل ما لديهم من "مدارس السامبا" او نقابات الكرنفال.

ومدرسة السامبا ناد اجتماعي في الاحياء الفقيرة، له نظام رئاسي هرمي صارم وبروتوكول متشدد، وتسوده إلى حد التعصب روح الفريق والعمل الجماعي. ولم يكن ثمة فرق في الماضي بين هذه المدارس وأحيائها الفقيرة "الفافيلاس"، بل كان كل حي مدرسة وكل مدرسة حياً. ولا نزال نجد حتى اليوم ان بعضاً من اعظم هذه المدارس، مثل مدرسة مانغيبيرا، يقوم على ارض احتلها قاطنوها الفقراء من دون سند قانوني، وسط مجموعة متراكمة من الاكواخ والبيوت الفقيرة المتراكمة على سفح التل. غير ان ابرز تلك المدارس تطورت في الضواحي بعيداً عن التلال. واصبحت المدارس الكبرى تتمتع بمركز يجذب إليها الاعضاء، لا من الاحياء الفقيرة التي نشأت فيها فحسب، بل من الاحياء والطبقات الاخرى الاكثر ثراء ونفوذاً في المجتمع.

وبعد انقضاء شهر على الكرنفال - ما يحدث عادة في مارس (آذار) - تبدأ المدارس تخطيط الاستراتيجية التي ستتبعها لاحراز قصب السبق في الكرنفال التالي. اما الجائزة التي يتنافس عليها الجميع فهي مبلغ صغير من المال وتمثال ذهبي ومقدار هائل من التكريم. ويعود تاريخ المنافسة بين أقدم المدارس الحالية الى نصف قرن.

وأول قرار يجب على المدرسة اتخاذه هو تحديد موضوع عرضها· بعد ذلك تطلب من جناحها الذي يضم مؤلفين موسيقيين ان يدرج هذا الموضوع في لحن سامبا للكرنفال· والسامبا نتاج تقليدي للثقافة الافرو - امريكية، ولها ايقاع مميز يثير في آن صوراً من طقوس الغابة ومن قطار بخاري يشق طريقه صعداً بقوة·

تضم كل مدرسة للسامبا بين ٤٠ و ٦٠ مؤلفاً للأغاني، يمكنهم ان ينتجوا ٣٠ أغنية خلال شهر من الجهد الابداعي المكثف· وطوال أشهر الشتاء البرازيلي الباردة، يجرب "السامبيستاس" كل ألحانهم وأغانيهم الجديدة كي يختاروا أكثرها جاذبية واستهواء· وفي النهاية يقع الاختيار على سامبا واحدة· ومنذ تلك اللحظة، تنصرف كل امكانات المدرسة وبراعتها الى العمل المركز من أجل احياء هذه الاغنية·

وتتعاقد المدرسة مع اختصاصي في الديكور ليتولى تصميم عرضها· ويقوم هذا بدوره باستخدام النحاتين ومصممي الازياء والخياطين وعمال الكهرباء والميكانيك· وبينما يبذل هؤلاء المهنيون جهدهم لصنع عربات المواكب وخياطة الملابس وتصميم اجهزة الصوت ومد أسلاكها، يتولى المديرون تدريب الراقصين، ويتنافس موظفو المدرسة في طريقة ايجاد الاموال اللازمة لهذا النشاط·

الحديث العظيم - انه بالفعل لكذلك بالنظر الى الواقع، ففي هذا الوقت تبدأ احلام اعضاء مدرسة السامبا بالليلة العظيمة، اذ يقولون في الريو: "ان امامك ٤٥ دقيقة لكي تنقش اسمك على الاسفلت"، وهو ما يعني ان تؤخذ صورتك وانت ترتدي ملابس تخطف الابصار او تؤدي رقصة رائعة او تعرض جسداً اسطوري الجمال، صورة تنقل في لمح البصر الى جميع ارجاء شبه القارة البرازيلية الشاسعة او تحملها الاقمار الاصطناعية او اسطوانات الافلام الى اماكن سحيقة يعجز عن بلوغها الخيال، مثل المانيا او اليابان·

يبدأ الكرنفال في استقطاب الاهتمام العام في نوفمبر (تشرين الثاني)، عندما تختار كل مدرسة لحن السامبا الخاص بها وتتأهب "للدفاع" عنه في شوارع المدينة الفسيحة· منذ تلك اللحظة، يبدأ توافد الجمهور بأعداد متزايدة إلى اماكن التجارب والتمارين، كي يراقب ويشارك في الاستعدادات البهيجة للحدث العظيم·

و "التمارين" هنا تعبير بالغ التواضع عن حفلة لجمع المال· فالمدرسة تتقاضى رسماً لدخول الجمهور وتحصل على جزء من اثمان المأكولات والمشروبات التي تباع خلال تمارين حماسية تستمر طوال الليل· ويبلغ ما تحصل عليه بعض المدارس ٧٠٠٠ دولار في التمرين الواحد، او ٣٥٠ الف دولار في الشهر· ويصرف كل منها نحو مليون دولار على الاشتراك في الكرنفال·

يبدأ الكرنفال رسمياً ظهر يوم السبت (*) السابق لاربعاء الرماد (أول ايام الصوم الكبير عند النصارى)· في تلك اللحظة، يخرج اعضاء اقدم ناد للكرنفال، وهو نادي

(*) يصادف هذه السنة في الفترة ما بين ١٦ و١٩ فبراير (شباط)·



راقصات متحمسات يؤدين رقصة من تراثهن الافريقي.

"بولابريتا"، من مقرهم في المدينة ليختالوا في شوارعها عبر ست ساحات خلف فرقتهم الموسيقية التي تعزف الحاناً ساخنة، ثم يتفرقون.

وفي التاسعة او العاشرة من الليلة نفسها يبدأ أول موكب كبير للكرنفال. ومن الصعب ان يحيط الانسان بالنطاق الهائل للمواكب. فأكبرها – وهو موكب مدارس السامبا – يبدأ قرابة الساعة العاشرة من مساء الاحد وقد يمتد الى ظهر اليوم التالي، وتمر خلاله مواكب ما لا يقل عن عشر مدارس للسامبا، وقد يبلغ عددها ١٤ احياناً. ويضم موكب كل مدرسة نحو ٢٥٠٠ مشترك، يرتدون ملابس خاصة بالكرنفال، إضافة الى عدد كبير من العربات الضخمة والمسارح المتنقلة وغيرها من تجهيزات فن الاستعراض.

حلم سندريلا – لا شيء يعادل منظر مدارس السامبا وهي تسير في مواكبها. ولك ان تتصور ذلك المشهد. فالساعة قد بلغت الثالثة صباحاً، وقد رأيت بالفعل بضعة آلاف من الاشخاص بملابس الكرنفال وسمعت مقداراً كبيراً من موسيقى السامبا وشاهدت الكثير من الرقص المنفرد، وانتهى بك هذا كله الى الاعياء والنعاس وعدم الاهتمام. لكن اضطراباً ملموساً يسري فجأة في المدرجات ليهز كل من فيها.

ويأتيك صوت الطبول الضخمة شبيهاً بتكسر الامواج الهائلة على صخور بعيدة او بارتجاج آلة حفر

عملاقة. ويتحرك ٨٠ الف مشاهد يحتلون مقاعدهم في مدرجات موقتة ترتفع خمسة طوابق، ويمدون رؤوسهم كي يلمحوا هؤلاء السائرين في الموكب البعيد. وتمتد نظرتك عبر نفق من الاضواء اللامعة التي تشق ظلام الليل لترى بينها عربات ذات ألوان زاهية وقد أضيء داخلها لتبدو مثل اجنحة مسرح عتيق الطراز. وفي نهاية هذا النفق الطويل، تبدأ عيناك تمييز الوحدات الاولى للمدرسة وهي تتقدم في بطء نهر ثلج زاحف.

ويتعالى إيقاع الموسيقى، وتمد رأسك لترى في الشارع موكباً ضخماً يقترب، يتقدمه راقصون كأنهم طيور ضخمة ترتفع من حقل، يثبون ويتلوون في عنفوان ونشاط تحت أنف الفرقة الموسيقية. ولكن اي فرقة موسيقية تلك؟ إنها تصدر أصواتاً أشبه بأصوات آلة ضخمة ترعد وتفحّ وهي تزحف على ارض الشارع، تحيط بها هالة من الوهج المنعكس على آلاتها المعدنية المصقولة.

والنساء هن نجوم الكرنفال في المكان الاول. فأجسادهن ورقصاتهن المثيرة تحفر في ذهنك انطباعاً هو من أعمق الانطباعات عن المهرجان وأكثرها حياة. ومن السهل عليك ان تخرج وقد تملكتك فكرة ان الكرنفال هو، في جوهره، احتفال هائل للتهتك والعربدة. لكن هذه الفكرة خاطئة في جانبها الاكبر. فالكرنفال مهرجان حافل باللهو المتهتك، لكنه لهو النزعات الاستعراضية والنرجسية (افتتان المرء بجسده). فعلى مدى العام تعيش الخادمات وعاملات الغسل والكي والحائكات وهن يحلمن حلم سندريلا القديم. ثم تأتي ليلة تنتقل فيها خادمة المنزل او حائكة الثياب التي لا اسم لها الى مسرح الاحلام، تواجه من فوقه جمهوراً غفيراً من المشاهدين الهاتفين، المتأملين، الغامزين، المشجعين. فتستجيب لذلك كله استجابة غريزية تتصاعد من أعماقها حاملة كل ما هو ساحر ومغر فيها كامرأة.

عندئذ تفتح ذراعيها بإشارة السامبا التقليدية وكأنها تريد ان تحتضن العالم. وتلمع على ثغرها تلك الابتسامة المشرقة التي تحيط الوجه البشري بهالة من جمال. وتخطو الى الامام بحركة شهوانية جريئة لا تلبث ان تستثير هدير الجماهير وترسم على وجوه الشرطة الكئيبة ابتسامات خبيثة، بينما يتفجر وميض آلات المصورين الفوتوغرافيين مثل حب الفشار (بوب - كورن) المتواثب في مقلاة ساخنة.

في لحظة مجد رائعة، تصبح العاملة المجهولة ملكة الكرنفال.

■ **البرت غولدمان**

ثمن اباحي

قال الرجل لزوجته وهما يغادران المسرح: "ربما لم يكن العرض اباحياً الى حد كبير، لكن ثمن التذكرة كان هكذا بالتأكيد".

صحيفة "شيكاغو تريبيون".

الحربُ... بالكلمات

لكل حرب نهاية، لكن حرب الكلام لا تنتهي

كنت اظن ذاكرة الانسان قصيرة الاجل، وبالتأكيد لا تعود ٧٠٠ عام. وبقيت هذه الفكرة تساورني حتى زرت مدينتي بيزا وفلورنسا الايطاليتين.

توجهنا بالسيارة الى فلورنسا، حيث رحنا ننظر بعيون امتلأت دهشة الى لوحات فنية لا تقدر بثمن معروضة في صالة اوفيزي، والى كنوز قصر بيتّي. وكدنا نتلاشى امام تمثال داود لميكال آنجلو. وبقينا نتجول طوال الصباح وبعد الظهر الى أن قال زوجي: "اني جائع، تعالي نأكل".

فقلت بتعجب: "نأكل؟ كيف يمكنك ان تكون مبتذلا الى هذه الدرجة امام هيبة الماضي؟" فأجاب بغرور: "وهل هناك مانع؟ ان داود نفسه كان يأكل احيانا".

وقصدنا الى مطعم مزدحم حيث جلسنا الى طاولة صغيرة شاءت المصادفات ان تكون بين طاولتي سيدين ايطاليين جلسا كما في اللوحات التي رأيناها. وكان المكان مكتظا بالسياح امثالنا الذين بدوا كأنهم خبراء في الاحتيال. وما ان جلسنا حتى بادرنا الايطاليان بابتسامتين كانتا تنمّان عن لياقة. وبعدما طلبنا ما نريد تناوله من طعام، بدأت اتحدث عن مفاتن فلورنسا.

وترك الجالس الى يساري شوكته واستدار الي يسألني عما اذا كنت قد زرت بيزا. فنظرت اليه بدهشة وقلت: "أجل، لقد قضينا هناك نهاراً كاملا".

وترك الجالس الى يميني شوكته

CONDENSED FROM - THE STATESMAN - MARCH 29 1978

ايضا وقال: "ان ذلك اطول من اللازم". وراح يضحك.

اتضح اننا وقعنا بين رجل من بيزا وآخر من فلورنسا، وان الواحد منهما لا يكن وداً للآخر. وكان زوجي خبيرا في السكوت عند اللزوم، لكني لم أكن على ذلك المستوى من الحنكة، فأجبت: "ان بيزا لطيفة، لكن فلورنسا فردوس ارضي".

وجمد رجل بيزا في مكانه وسألني: "هل رأيتما جرن المعمودية وبرج الجرس في بيزا؟ وهل فهمتما ما شاهدتما؟"

ولم تكن بي حاجة الى الرد على تلك الاسئلة، لان الفلورنسي انفجر ضاحكا وقال: "لا تأبهي له يا سيدتي، فهو لا يزال تحت وطأة الهزيمة". ثم مال الي هامسا: "اننا خصمان. فقد كانت المدينتان في حال حرب في القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وفي النهاية تغلبت فلورنسا على بيزا. ولذلك لا يزال صاحبنا يشعر بالغضب الشديد".

لم نستطع تصديق ما نسمع، فقلت: "لكن ذلك حدث منذ زمن بعيد".

ورد رجل بيزا بصوت جهوري: "بل ستستمر حربنا الى الابد".

فعقب الفلورنسي عليه قائلا انه ليس لدى بيزا ما تتباهى به سوى برج سيء البناء سيتداعى يوما.

صار الوضع يقتضي بعضاً من الحصافة لم أكن أنا وزوجي معتادين عليه. وواصل الفلورنسي التبجح بمدينته.

وفجأة، وقف شبيه هاملت الكئيب الذي كان جالسا الى يساري وانحنى احتراما، وتوجه وهو منتصب القامة، مرفوع الرأس، ليسدد فاتورته، ثم استدار وقال بصوت مرتفع ونبرة واضحة تردد صداها في ارجاء المكان: "هناك رسامون كثيرون ومعارض فنية كثيرة في العالم. ولكن لم يظهر سوى غاليليو غاليلي واحد. وكان من بيزا".

ثم غادر المطعم الى أشعة الشمس الفلورنسية.

■ بيرين ميتا

الجمال في القلب

حين نشعر بأن العالم خلا من الجمال، فتلك علامة على ان قلوبنا خلت منه قبل ذلك.

جورج دوهاميل

التاريخ لا يعيد نفسه

في حفلة استقبال في مدينة فيلانوف، التقى الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول الممثلة السينمائية البولونية بياتا تيزكيفيكز. فاخبرته هذه انها انتهت توا من تمثيل دور السيدة فاليفسكا عشيقة نابوليون بونابرت. فقال ديغول: "الآن بدأت فهم الامبراطور نابوليون. ولسوء الحظ، التاريخ لا يكرر نفسه. فأنت افتى كثيرا من السيدة فاليفسكا وانا اكثر..." وهنا خانه التعبير، فاكملت الممثلة: "اطول كثيرا من نابوليون".

مجلة "اوروبا الشرقية"، فرصوفيا

الزرافة: فاتنة الطبيعة

هذا الحيوان الذي صمد في معركة البقاء
بات سيداً شامخاً في مملكته،
يجمع بين الضخامة والرشاقة



فوق سلسلة من التلال الممتدة تحت جبل كيليمنجارو، ابصرت عدداً ضئيلا من الزرائف يرعى على اوراق شجر السنط (الاكاسيا) الغضّة. وفجأة لمحت كتلتين ضبابيتين بنيتي اللون تخترقان الاحراج نحو زرافة صغيرة في منأى عن بقية السرب. ولما أيقنت انهما ضبعان، سارعت الى وضع يدي على زمور سيارتي اللاندروفر تنبيهاً للزرافةالصغيرة. ولكن لم تكن بي حاجة الى القلق لان الزرافة اخذت للتو تعدو مسرعة في اتجاهامها وأمنها. وفي ثوان رأت الزرائف الأخرى رأس الزرافة الصغيرة يهتز علواً وهبوطاً وهي تفر، فاطلقت هي الاخرى سيقانها للريح. والواقع ان رأس الزرافة هو من افضل أجهزة الانذار المبكر الطبيعية.

مهما بدت الزرافة ضخمة أو خرقاء، الا انها - وهي سيدة الحيوانات علواً (بلغ ارتفاع أطول ما قيس منها خمسة

CONDENSED FROM WILDLIFE (OCTOBER 79). (C) 1979 BY WILDLIFE PUBLICATIONS LTD. LONDON, ENGLAND PHOTO: M.P. KAHL/BRUCE COLEMAN

امتار و٨٦ سنتيمتراً) - من أشد المخلوقات تيقظاً وخفة. ولهذا الحيوان في قمة عنقه المتلع عينان تبرزان خارج محجريهما وتتمحوران على طرفي عضلتين شبيهتين بسويقة النبتة، مما يتيح له مجال رؤية يكاد يبلغ ٣٦٠ درجة. اما قوائمه الطويلة النحيلة ففي امكانها ان تدفع جسمه الذي يزن طناً بسرعة تصل الى ٥٥ كيلومتراً في الساعة.

اسم عربي - تقول اسطورة افريقية ان الله لم يخلق الزرافة الا بعدما فرغ من خلق مملكة الحيوان. ولهذا استخدم في تركيبها فضلات الآخرين، فأعطاها جلد النمر وعدو الظبي وعنق الجمل وساقيه. واعتقد الاغريق القدماء ان الزرافة هي ثمرة التزاوج الذي تم بين الجمل والنمر، فسموها "كاميلوبارداليس"، وهو اسم مركب يدل على ذلك الاعتقاد. لكن الاسم العربي طغى، مع تعديلات طفيفة، على بقية الاسماء في اللغات الاخرى. وهو اسم يفيد معنى السرعة (فعل "أزرف" يعني أسرع وعجّل). ومع ان هناك تسعة انواع من الزرائف، الا أنها تتزاوج وتتوالد بحيث يصح اعتبارها نوعاً واحداً.

وللزرافة، فضلا عن رشاقتها، سحر غامض محير، يتجلى خصوصاً في عيني هذا الحيوان الواسعتين المحجبتين بأهداب طويلة واللتين تنهمر الدموع منهما بغزارة نظراً الى اتساع الغدد المفرزة للدموع والى كون هذا الحيوان معرضاً للسقوط. فاذا انزلق في مشيته وانفرجت المسافة بين قائمتيه الاماميتين، فهو يفقد قدرته على الحركة، وغالباً ما يموت. كما انه يصاب بالدوار، وقد يفقد الوعي، اذا اعطاه الطبيب البيطري مسكناً للألم.

غير ان هذا الحيوان، الذي بدأ تطوره الطبيعي كواحد من انواع الغزلان الهائمة فوق اراضي اوروبا وآسيا وافريقيا، استطاع ان يصمد ٢٥ مليون سنة في معركة البقاء والتطور. وقبل قرن واحد هامت الزرائف على وجوهها عبر رقعة فسيحة من افريقيا جنوب الصحراء الكبرى مباشرة. لكن المدن الحديثة التي اقامها الانسان ادت الى حصرها في سلسلة من الاراضي المنعزلة المنثورة في الغالب شرق افريقيا. وربما بلغ مجموع الزرائف الاجمالي اليوم ٤٥٠ ألفاً.

مستقبل مشرق - على رغم تقلص حجم المراعي، فان للزرائف مستقبلا اكثر اشراقاً مما لوحيدالقرن او الفيل او النمر او الاسد. ففي حين يحطم وحيد القرن المعدات الزراعية من وقت الى آخر، وتدوس الفيلة الحقول المزروعة وتقتلع الاشجار، وتفترس النمور ماشية المزارعين، وتأكل الاسود احياناً المزارعين انفسهم، قلما تضايق الزرائف احداً. وهي لا تحني رؤوسها نحو العشب الذي تقضمه المواشي، بل تقتات من اعالي الاشجار والشجيرات، وتلتهم الواحدة منها يومياً قرابة ٤٥ كيلوغراماً.

ان اشهى طعام عند الزرافة هو شجر السنط، وخصوصاً عناقيد اوراقه واطراف شوكه الطري. وهي تجهز عليه مثلما يجهز طفل على كوز الذرة، فتلف طرف لسانها الذي يبلغ طوله ٤٥ سنتيمتراً حول عنقود غضّ، ثم تسحبه بين شفتيها اللتين هما بحجم

نعلي حذاء وبقسوتهما ايضاً. واخيراً تهز رأسها يمنة ويسرة، وتسلخ ملء فمها من الاوراق واغلفة البذور والاماليد عن اغصان الشجرة بدقة بالغة. ثم يمتزج اللعاب - وهو في كثافة الاسمنت المطاطي - مع الافرازات الكيميائية فيالمعدة المؤلفة من اربعة أقسام، من أجل مباشرة عملية الهضم وتليين الاجزاء القاسية من الطعام.

والجدير بالذكر ان بعض بذار شجر السنط لا ترسل جذورها في التراب ما لمتجتز اولا عملية الهضم في جوف الزرافة. وهكذا، فان قسماً من حركة التشجير في افريقيا هو احد آثار تنقل الزرافة خلال حياتها التي تدوم ربع قرن. الى هذا، فان قضم الزرافة لشجر السنط يشبه تقليم الأظافر. فالقضم يشذب اواسط الشجر مخلفاً شكلا كالساعة الرملية. وقد تعمد الزرائف الى قضم رؤوس الشجيرات القصيرة، فتخلف في الارض على مرمى النظر سطحاً أفقياً. وترى احياناً خطوط قضمها ممتدة مسافة كيلومترات، فيبدو المشهد كأنه لوحة سوريالية صنعها رسام.

عنق الزرافة - اضافة الى فوائد العنق كبرج للمراقبة والحراسة وكمخزن للطعام، فانه لدى الزرافة في مثابة برج للتبريد ذلك ان سطحه الفسيح يساعد في مواجهة قيظ الصيف وتبديد الحرارة.ويمتاز العنق ايضاً بوجود اطول قصبة هوائية جادت بها الطبيعة على المخلوقات، اذ يبلغ طول الرغامى متراً ونصف متر. وبواسطة هذه القصبة يتخلص الجسم من الهواء العفن عند الزفير. أما في الشهيق فيدخل الهواء النقي عبر القصبة بسرعة ريح عاتية بفضل رئتين تفوقان سعة رئتي الانسان سبعة اضعاف.

وللعنق فوائد أخرى. فالزرافة تستعين به لكسب قوة الحركة الى الامام. وحيثما دبّت الزرافة او عدت يندفع رأسها الى الامام من اجل تبديل مركز الثقل، ثم يرتج الى الوراء استعداداً للقفزة التالية. كما ان العنوة سلاح جبار، فيه - كما في عنق الانسان والحوت وبقية الثدييات - سبعة فقارات، الا انها ضخمة، تدعمها عضلات قوية اكبر حجماً من ذراع الانسان. وفي اعلى العنق جمجمة مخيفة ذات قرنين. وتزداد جمجمة ذكر الزرافة سماكة وثقلا مع تقدمه في السن، وقد يزيد وزنها احياناً بمقدار الضعفين.

ويتذكر مدير حديقة الحيوان في فرانكفورت (المانيا الغربية) بخوف ما أسفرت عنه ضربة سددها احد ذكور الزرائف، اوتو، الى رفيقه الظبي الافريقي الذي يبلغ وزنه ٤٥٠ كيلوغراماً. فقد كسرت الضربة كتف الظبي الافريقي وطرحته أرضاً، ولم يكن هناك أمل في إبلاله فنفق.

معنى العناق - لكن مثل هذه العدوانية امر نادر لدى الزرائف. والشائع بينها هو التعانق الذي فسر سابقاً بأنه اسلوب في التقارب بين الذكور والاناث. على انه، في الواقع، تقليد يتبعه الذكور لاثبات منزلة الزعيم بين السرب.واحياناً لا تتلامس الاعناق مطلقاً، وان استمر "العناق" ساعات طويلة، الى ان يثبت احدهم تفوقه "المعنوي" على

غريمه. ومتى فعل، فانه لا يحتاج الى اكثر من استقامة في العنق، مع ارتفاع الذقن حتى يتنحى كل من يقابله اذعاناً لارادته.

وشاهدت يوماً في تانزانيا زرافتين ذكرين لف الواحد منهما عنقه حول الآخر مرة تلو مرة طوال نصف ساعة، ثم افترقا من غير نتيجة حاسمة. واستأنف احدهما قضم اوراق الشجر، فيما ورد الآخر جدولا قريباً. وهنا همس رفيقي المسؤول عن حدائق الحيوانات البرية:"احبس انفاسك. هذا منظر تندر رؤيته". ورأينا الزرافة تباعد ما بين يديها وتثني ركبتيها على نحو غير رشيق، وتمد عنقها الطويل الى الامام في محاولة شاقة للوصول الى الماء.والزرائف تعلم انها في مثل هذا الوضع عرضة للخطر ولا تستطيع المقاومة.ولذا لا تلبث على تلك الحال سوى ثوان. ورأينا ذكر الزرافة يرفع كاهله والماء يتصبب من شدقيه، ويجيل النظر حوله حتى اطمأن الى سلامته. وعاد مرة أخرى الى الانحناء نحو الماء، ثم مرة ثالثة ورابعة قبل ان يروي عطشه.

من العجب الا تصاب الزرافة بدوار كل مرة ينقض فيها رأسها الضخم نحو الارض ثم الى الوراء. فالمعجزة التكوينية في خلق ذلك الحيوان تحول دون انجراف الدم بين القلب والمخ. ذلك لان له جهازاً من الصمامات في العروق الدموية والاوردة يحافظ على معدل واحد لجريان الدم في جميع الاوضاع. ففي اسفل المخ اوعية دموية تتسع وتتمدد لاستيعاب الفائض من الدم عند خفض الرأس، بينما تتقلص هذه الاوعية حتى الانسداد لمنع انسياب الدم حين يرتفع الرأس بغتة.

وللسائل المخي الشوكي المحيط بالاوعية الدموية والمخ فعل مضاد للضغط، شبيه جداً ببذلة تكييف الضغط والجاذبية التي يرتديها الطيار في المقاتلات الحربية منعاً للدوار حين ينقض بسرعة نحو الارض. ومن أجل دعم عملية ضخ الدم الهائلة، زودت الطبيعة الزرائف بضغط دم هو الاعلى بين الحيوانات، اذ ان القلب المستطيل الذي يبلغ وزنه ١١ كيلوغراماً وطوله ٦٠ سنتيمتراً يضخ ما معدله ٥٥ ليتراً في الدقيقة.

خفقة قلب – يبدو ان الحياة لذكر الزرائف ما هي إلا خفقة قلب كبيرة، لأن شغله الشاغل طوال ايامه هو التخيل والخيلاء. ومعاشرة الاناث تستحوذ على تفكيره حتى في اثناء الطعام. وهو مهيأ، في وقفته عند الاشجار، لرصد قدومهن. وما ان يلمح إحداهن حتى يهب، اذا كان هو زعيم السرب، للقيام بدور الزوج. وتلد الزرائف بعد المجامعة بخمسة عشر شهراً. وعند الولادة يسقط الصغار فوق الارض من علو متر ونصف متر، إذ تظل الام واقفة خلال المخاض.

وقد ساد الاعتقاد حتى وقت قريب ان الزرافة الأم لا تكترث لوليدها. لكن روبن بيليو، الاختصاصي في علم الاحياء في جامعة كيمبريدج البريطانية، يعارض هذا الرأي. وقد تعقب هو وزوجته اسراباً من الزرائف ليلا ونهاراً لأربع سنوات، متنقلين بواسطة سيارات الصيد. وشهدا كيف تذود الاناث بضراوة عن صغارهن برفس الوحوش المفترسة. ومع ذلك،

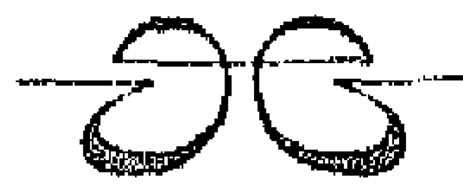
لا يصمد من صغار الزرائف خلال السنة الاولى من حياتها الا اقل من النصف، وينفق النصف الآخر فريسة للامراض والجفاف والاسود. واظهرت ابحاث بيليو ايضاً ان الزرائف لا تتنقل مسافات بعيدة في تجوالها، وانها قلما تنبطح ارضاً. واذا فعلت، ففي صحبة اترابها. ولا يدوم نومها واغلاق عينيها اكثر من خمس دقائق كل مرة. ويقدر بعض العلماء ان الزرافة تنام مفتوحة العينين وهي واقفة على قوائمها.

قيل إن الزرائف المع ذوات الظلف ذكاء. ولكن ليس في هذا القول ثناء كبير، لأن ذوات الظلف تعد من اشد الحيوانات بلادة. غير ان عشاق الزرائف من الناس لا يجدون ضيراً في ذلك، بل ينظرون باهتمام الى ما عبرت عنه كارين بليكسن في كتابها "من افريقيا" حين قالت: "ان رشاقة هذه الزرائف النباتية الغريبة الفذة التي يتعذر وجود مثيل لها تجعلها تبدو من غير اسراب الحيوانات، ولكن من فصيلة نادرة من أزهار مرقَّطة عملاقة سامقة السيقان".

ترى اي مستقبل ينتظر هذا الحيوان الرائع الفذ؟

إن زحف المدنية، بما يرافقه من انتهاك لحرمة الطبيعة، يقلل باستمرار من امكان بقاء الزرافة خارج الحدائق الكبرى شرق افريقيا. لكن الزرائف في تلك المناطق الشاسعة المحظورة المخصصة لصيانة الحيوانات البرية – مثل منطقة سيرينغيتي في تانزانيا وأمبوسيلي في كينيا – هي على ازدهار وتكاثر. واذا تصرفنا نحن بتحكيم عقولنا، واذا أسعدنا الحظ، فستبقى الزرائف على وجه البسيطة معنا زمناً طويلاً.

■ ادوارد هيوز



صندوق الامانة الدائمة

سمع رجل يقول لصديقه:
"قبل ان اتزوجها كانت سكرتيرتي. اما الآن فهي امينة الصندوق".

ب. غ.

التخلص من الاطفال

يدير احد اصدقائنا ورشة خدمات لنقل القمامة، ويملك شاحنة يعمل فيها رجل وصبيان. ويتولى الصبيان دوس القمامة لضغطها، ثم يستلقيان فوق الحمولة لمنع النفايات من التطاير في الهواء.

وذات يوم كان الصديق يقود سيارته عائداً من رحلة خارج المدينة ومعه صديق له. فصادفا الشاحنة، وكان الطفلان مستلقيين فوق القمامة، كالعادة، لكبسها. فما كان من صديقه الا ان علق: "بحق السماء! هل هناك من يلقي صبيين على اتم حال مع النفايات؟"

ج. ب.

كيف نواجه الصّداع؟

ربما اعتبره الطب أكثر العلل انتشاراً وإقعاداً عن العمل

حديث مع الطبيب ديفيد كودون، المسؤول عن عيادة الصداع في أحد المراكز الطبية في نيويورك. وهو حاز شهرة واسعة بعد انجازاته الرائدة في حقل الصداع.

س: دكتور كودون، هل هناك فئة من الناس اكثر عرضة من غيرها للصداع؟
ج: عموماً، كلا. وارجح الظن ان كل شخص يصاب، في وقت من الأوقات، بنوع من الصداع يتفاقم احياناً بحيث يتطلب علاجاً طبياً.
س: هل يتزايد عدد الذين يعانون الصداع؟
ج: نعم. إن ضغوط البيئة هي حتما من العوامل الرئيسية لذلك.
س: ما العلاقة بين ضغوط البيئة والصداع؟
ج: لا تخلو العلاقات القائمة بين البشر، كذلك قدرتهم على مواجهة الامور في بيوتهم او اعمالهم او اي مكان آخر، من تأثير الضغط البيئي. لكن الغريب في الامر ان عدداً كبيراً من الناس لا يصابون بالصداع الا بعد توقف الضغوط النازلة بهم. وقلما ترى الرجل الذي يعمل باجتهاد يشكو من الصداع. لكنه، متى استراح من اعماله، دهمه ذلك الألم. وثمة صداع يصيب الناس في العطلة الاسبوعية او عقب الجماع او خلال ممارسة الالعاب الرياضية، مثل كرة المضرب، التي تتطلب جهداً كبيراً.
س: كيف يسبب الاسترخاء صداعاً؟
ج: ان معظم حالات الصداع تأتي، في نظري، نتيجة التبدل الذي يحدث في تدفق الدم في الجسم. ولا اعني

بذلك ضغط الدم. ان الرأس يحتوي على اكبر عدد من اطراف الأعصاب الحساسة للالم ومن جزيئات الارسال الكيميائي. وهو اكثر اجزاء الجسم تزوداً بالدم. ويحدث لكل واحد منا هبوط في جريان الدم خلال فترات الراحة والاسترخاء. لكننا لا نصاب جميعاً بوجع رأس حاد.

وفي رأيي ان اجزاء الجهاز العصبي التي تتحكم بحجم الأوعية الدموية المفضية الى الرأس تختلف بين المصابين بالصداع المزمن والآخرين. وعندما يعجز الدم عن نقل كمية كافية من الأوكسيجين الى الرأس، فقد يسفر ذلك عن صداع. وهذا النوع من الصداع، المرتبط بتدفق الدم عبر الأوعية، هو اكثر انواع الصداع الشديد انتشاراً.

س: وما نوع الصداع الذي يأتي في المقام الثاني من حيث الانتشار؟

ج: إنه "الشقيقة". وهو ألم يصيب نصف الرأس ويسمى "الميغرين". ولا تقل نسبة الذين يشكون منه عن ١٠ او ٢٠ في المئة من سكان العالم. وهو مرض وراثي. وقد تبين لنا ان اربعة من كل خمسة مصابين بالشقيقة ينتمون الى اسر يعاني احد الابوين فيها هذا الصداع.

س: وبماذا يحس المصاب بالشقيقة؟

ج: قد ينتابه الالم في اي من جانبي رأسه، انطلاقا من العين حتى مؤخر الرأس. ويبدأ الالم بوخز خفيف، ثم يزداد حدة. ويصبح المصاب عادة شديد الحساسية للضوء او الضجيج. وربما انتابه الغثيان والتقيؤ وشاء التمدد على ظهره في غرفة مظلمة. وتراوح مدة هذا الالم بين ساعات قليلة وثلاثة أيام. وكثيراً ما يتذمر المصاب على اثرها بقوله: "اشعر باني خائر القوى تماماً".

س: ما سبب الاصابة بالشقيقة؟ وكيف يتوقف الألم؟

ج: ثمة عوامل هرمونية لها صلة بالامر. الا اننا لا نعرف كيف تتفاعل بالضبط. والذي نعلمه هو ان ٩٠ في المئة من النساء المصابات بهذا الالم يتحررن منه تماماً خلال فترة الحمل. لكنه لا يلبث ان يعاودهن بعد انتهائها. وتتفاقم الشقيقة لدى النساء بعد استئصال الرحم. لكنها تخف او تتلاشى تماماً في سني الخمسينات او الستينات، لدى الرجال والنساء على حد سواء.

س: وماذا تقول في "الصداع الجيبي"؟

ج: ان الاصطلاح الذي افضل استعماله لهذا النمط من الصداع هو "الصداع البارومتري"، نظراً الى ارتباط حدوثه بتغيرات الضغط الجوي. ويقع هذا الصداع في منطقة العين او الخد او الجبهة. وتحدث اسوأ عوارضه، غالباً، في فترة الصباح، وخصوصاً لدى نهوض الانسان من فراشه. وكثيراً ما يتحسن الوضع اذا استحم المريض بالماء الساخن.

س: هل هناك انواع خطيرة اخرى من الصداع؟

ج: هناك "الصداع العنقودي". وهو من اشد انواع الصداع ألماً، ويسود لدى الرجال. ويسمى هكذا لانه قد ينتاب المريض يومياً على مدى ثلاثة اسابيع او ثلاثة اشهر، ثم ينقطع تماماً. ويكاد هذا الالم ينحصر في منطقة احدى العينين. وهو يدوم من ربع ساعة الى ساعة كاملة، ويرافقه

احمرار في العين وسيلان من الأنف، وقد يكون موجعاً الى اقصى الحدود.

س: كثيراً ما يشكو الناس صداعاً نتيجة اجهاد العينين. فهل هذا هو السبب الحقيقي؟

ج: كلا. قلّما يكون الاجهاد او تورم عضلات العين الامامية سبباً مألوفاً للصداع.

س: هل ينتج الصداع من نوعية الغذاء؟

ج: نعم. ان الاغذية الغنية بالحامض الاميني "تيرامين" قد تسبب ما يدعى "صداع الحمية". ويتوافر التيرامين، خصوصاً، في الجبن والجوز والبندق والسمك.

س: هل الافراط في الشرب يسبب الصداع؟

ج: نعم. لكن السبب الأشد وطأة هو مزج المشروبات. قد لا تتأثر بكأسين من الويسكي، لكنك اذا الحقتهما بقليل من النبيذ او الجعة، فإني اضمن لك الصداع. وتكاد الشمبانيا تلحق الصداع بكل شخص، وذلك لان في تخمرها عملية كيميائية تؤثر في الجهاز العصبي. وإليك نصيحتي: اذا تناولت بعض المشروبات، فخذ ثلاث حبات أسبيرين (او مركبات اخرى تحتوي على الأسبيرين) قبل النوم. فقد تستيقظ صباح اليوم التالي بلا صداع.

س: هل تخف نوبات الصداع مع تقدم السن؟

ج: نعم. هذا يصح عموماً. ان الصداع اكثر شيوعاً بين الشباب وغير المتقدمين كثيراً في السن. لكن المسنين قد يصابون به لاسباب مختلفة. واذا ما اصبت بالصداع وانت فوق الستين، مثلا، فربما كان نتيجة الزرق (الماء الازرق في العين) او التهاب مفاصل العنق او داء السكر.

س: هل لك ان تذكر لي مدى خطورة الصداع عموماً؟ هل هو الم يمكن احتماله والعيش معه؟

ج: من المؤكد انه يمكن العيش مع الصداع. لكن هذا يتوقف على تحديد كلمة "عيش". فاذا ما شاهدت صديقاً لك، وهو في نوبة مبرحة من نوب الشقيقة او الصداع العنقودي او اي نوع حاد آخر من انواع الصداع، لأدركت لتوك ان امثاله من الناس ينهشهم المرض نهشاً، وانهم مرضى بكل ما في الكلمة من معان.

س: متى ينبغي للذي يشكو صداعاً ان يستشير الطبيب؟

ج: ان كثيراً من المصابين بالصداع يحاولون ان يتحملوه فترة طويلة قبل ان يراجعوا الطبيب. قد لا يكون في ذلك اي ضير، لكنه ربما أدى الى نتائج خطيرة. وفي رأيي ان استشارة الطبيب تصبح ضرورية في حال استمرار الصداع وقتاً طويلا، او اذا تفاقمت حدته او تبدل الى نوع جديد لم يطرأ من قبل، او صحبته اعراض اخرى. واني اعتبر الصداع الدائم لدى الاطفال، الذي يقعدهم عن الحركة، اشد خطراً من الصداع عند الكبار. فإني، كأي طبيب، لا بد لي من التفكير في احتمال وجود ورم خبيث. وبما انك ادرى الناس بأحوال اطفالك فعليك باستشارة الطبيب واجراء الفحوص اللازمة اذا اصيبوا بارتفاع في الحرارة او بالصداع، او اذا تأخروا فجأة في دروسهم.

س: وماذا تعني بقولك: "اذا استمر الصداع وقتاً طويلا"؟

ج: اعني انه اذا استمر الصداع الحاد

اكثر من يوم واحد، او اذا بلغ حدا يعوق نشاطات المصاب، فعلى المريض ان يراجع الطبيب.

س: وما هو الدواء الذي تنصح به لمعالجة الصداع؟

ج: ان الاسبيرين هو العقار الذي اختاره للصداع المألوف. ولكن لا بد من الحذر هنا، لان الافراط في تناول الاسبيرين قد يسبب نزفاً في المعدة والامعاء ومضاعفات خطرة اخرى. لذلك يحسن استعمال الاسبيرين المخفف او عقار آخر مضاد للحموضة.

وكثيراً ما تستخدم مستحضرات الارغوت (التي تستعمل لوقف النزف الدموي) في معالجة صداع الشقيقة (الميغرين)، نظرا الى مفعولها في تقلص الأوعية الدموية الذي يشكل خطوة مهمة في معالجة الشقيقة. وقد صادفنا أيضاً نجاحاً بالغاً في استخدام مركبات توصف عادة لتهدئة الاعصاب او لتبديد الشعور بالكآبة. وهي مركبات يتسنى للجسم تحملها، ولا تشكل خطراً من ناحية الادمان. لكني اصر على ان علاجاً كهذا هو للمصابين بالصداع المزمن وبالصداع المقعد عن العمل، لا بالصداع المألوف.

س: هل هناك خطر في تناول العقاقير لمعالجة الصداع؟

ج: نعم. من المحتمل ان يساء استعمال الادوية: فاذا ما تبين للمرء ان جسمه يستجيب استجابة حسنة لاحد العقاقير، فانه يبادر الى تناول ذلك العقار كلما توقع نوبة من الصداع. لكن الخطر يكمن في ان عدداً كبيراً من هذه الادوية، كمستحضرات الارغوت، تصل بالمريض الى الادمان. وهذا ما يوجب الامتناع عن معالجة المصابين بالصداع المزمن بالمخدرات او المسكنات مثل المورفين والديميرول والكوديين. وأخشى ان يكون هناك عدد كبير من الاطباء الذين يصفون هذه العقاقير لمرضاهم.

س: هل يساعد وخز الابر على ازالة الصداع؟

ج: كلا. لقد اسفرت هذه الطريقة عن نتائج ضئيلة للغاية، كذلك التنويم المغناطيسي والطب النفسي.

س: ما هي الاهداف الرئيسية التي ترمي بحوث الصداع الى تحقيقها قريباً؟

ج: ان هدفنا الرئيسي الآن هو الاطلاع، الى اقصى حد ممكن، على طبيعة تركيب المسببات الأساسية للصداع، اي طبيعة تدفق الدم وشبكة الأوعية الدموية والعصبية. ونود أيضاً الوصول الى معرفة طريقة احداث الصداع بوسائل اصطناعية، وما اذا امكن صنع مصل مضاد له، والسبب في حدوث الصداع العنقودي وتوقفه من دون انذار سابق. هذا هو الاتجاه العام في بحوثنا. ومتى توافر لنا المزيد من المعلومات الأساسية، امكننا العمل على الوقاية من الصداع او معالجته بفعالية أكبر.



الحكم الموضوعي

لا تستطيع الحكم على الآخرين بصواب وموضوعية الا اذا لم تكن محتاجا اليهم.

غ.ك.

ثمة شبكة معقدة من القوانين تضعها الحكومات لحماية حقوق العمال، لكنها تؤدي، في الواقع، الى كساد سوق العمل وزيادة البطالة

حماية العمالة اليوم مصدر بطالة غداً!

حدث أخيراً، في منطقة ميلانو الايطالية، أن رفض أحد الصناعيين طلباً لانتاج مليوني عبوة صيدلانية مفضلا ذلك على الاضطرار الى استخدام مزيد من العمال. فما الذي حداه على مثل هذا القرار؟ لقد رأى انه اذا استخدم عدداً جديداً من العمال، فربما اصبح من المستحيل عليه، بعد ذلك، خفض القوة العاملة في مصنعه، حتى وإن اصيب انتاجه بالكساد.

وثمة صانع سلع الكترونية في مقاطعة ستراود الانكليزية، رأى ان هناك من فرص العمل ما يبرر زيادة القوى العاملة لديه بما يتجاوز ٥٠ في المئة في العام التالي. ومع ذلك، فقد فضل شراء اجهزة اوتوماتيكية تجنباً لابدال العمال المتقاعدين. والسبب الرئيسي في ذلك هو ان قوانين حماية العمال تجعل من الصعب صرفهم.

وشهدت اسوج ازدياداً ضخماً في نسبة البطالة بين الشباب، عقب أزمة صناعية شديدة الوطأة. فلا بد، اذاً، من اعتماد استثمارات جديدة لايجاد الوظائف اللازمة. غير ان هناك شركة للاجهزة الميكانيكية، قرب العاصمة

استوكهولم، رفضت التوسع بحجة ان قوانين العمل تشكل عبئاً لا يطاق.

والواقع ان معظم البلدان الاوروبية عمدت، في غضون العقد الماضي، الى سن القوانين الشاملة التي تقيد حق ارباب العمل في صرف الموظفين. فلم يعد في وسع رب العمل صرف موظف بسبب سوء السلوك، او بدواعي الاقتصاد، ما لم يتقيد ببعض الاجراءات الحكومية. وكثيراً ما تنزل العقوبات الصارمة بالمخالفين. لقد اصبح لمفهوم الامن الوظيفي قوة لا تقاوم، سواء أكان ذلك لدى المخططين الاجتماعيين او لدى رجال السياسة.

غير انه يتضح، في الوقت نفسه، ان الامور تشكو من بعض خلل: فبينما تجتهد الحكومات في التغلب على ازمة البطالة، ترتفع الاصوات بالنقد لتقول ان حماية حقوق العمال تعني، في الواقع، القضاء على فرص العمل. ويقول رالف هاريس، المدير العام لمعهد الشؤون الاقتصادية في لندن:"نحن هنا ازاء مثال كلاسيكي لقوانين سنّت بدافع من النيات الحسنة. لكنها توصل، في النهاية، الى نتائج عكسية. لقد ادت حماية حقوق العمال، لدى شعوب كثيرة، الى الحد من فرص العمل".

حماية نقابية - يرجع اعراض الشركات عن توظيف العمال الى تلك الشبكة المعقدة من القوانين والقرارات الصادرة عن محاكم العمل. ان تلك التعقيدات حملت كثيراً من رجال الاعمال على الظن ان القانون ضدهم، لا محالة، وانهم لا بد مغلوبون.

وفي غوتنبورغ (اسوج)، فصل رئيس الندل (ميتردوتيل) في احد المطاعم بعدما أدانته محكمة الجنايات باختلاس ٢٩ الف كرونر أسوجي (قرابة ٦٨٣٠ دولاراً). ومع ذلك، فقد فرضت محكمة العمل على صاحب المطعم ان يدفع للرجل المختلس تعويضاً مقداره ٤٥،٩٨٢ كرونراً لتأخره اكثر من ٣٠ يوماً في اقامة الدعوى. وتلك هي المهلة القانونية للنظر في قضايا الفصل.

أما في لندن، فقد تلقت شركة "دينكورت انشورنس بروكرز ليميتد" اشعاراً بأن أحد موظفيها السابقين، الذي فصل وادخل السجن بعدما اختلس ١٥٩٨ جنيهاً من الشركة، ادعى عليها بانها اهملت اعلامه خطياً بالاسباب التي ادت الى فصله. ومثل أرباب العمل امام احدى المحاكم الصناعية وشرحوا موقفهم، قائلين ان الشرطة طلبت منهم الامتناع عن اجراء اي اتصالات بالموظف المفصول خلال التحقيقات. وانتهت الجلسة بأن فرض على الشركة دفع ١٧٣ جنيهاً للموظف السابق.

وحدث في فرنسا، في العام ١٩٧٨، ان حاول الاصحاب الجدد لشركة نسيج مفلسة فصل سبعة عمال من اصل مئة موظف يعملون في الشركة. فماذا كانت النتيجة؟ في البداية، اخرت النقابة مدة شهرين الطلب الذي رفعته ادارة الشركة الى الجهات المختصة في وزارة العمل للترخيص لها بفصل العمال السبعة. ورفضت الوزارة اصدار هذا الترخيص واصرت على هذا الرفض طوال ثلاثة اشهر. واخيراً اضطر اصحاب الشركة الى اغلاقها فتحول العمال الى سجلات

البطالة، مما خول كلا منهم تقاضي ٩٠ في المئة من اجره السابق طوال سنة.

ولكن كثيراً ما يدفع الشباب ثمن هذه الحماية. فهم يعجزون عن اقتحام سوق العمل المصابة بالكساد والمحمية بالقوانين. إن نحو ٥٠ في المئة من العاطلين عن العمل، في هولندا وبلجيكا، لا تزيد اعمارهم على ٢٥ سنة. اما في ايطاليا، فان نحو ٨٠ في المئة منهم دون سن الثلاثين.

وقد حذر الاستاذ فرنكو فيراروتي، الاختصاصي في الاقتصاد في جامعة روما، من ان ايطاليا تتجه نحو "مجتمع اقطاعي جديد تقيم داخل حصنه فئة محمية، وان تكن غير منتجة، بينما يعجز عن دخوله اولئك الذين في الخارج، ومعظمهم من الشباب الباحثين عن اول عمل لهم في الحياة".

العامل المدلل ــ ان قوانين العمل تختلف من بلد الى آخر. وحتى الذين يعارضون قوانين حماية العمال يسلمون بأن هذه القوانين قد ساهمت في حماية العامل من اساءة المعاملة الاعتباطية في اطار الاجهزة البيروقراطية الضخمة لدى الشركات. ويقول مدير قسم التوظيف في احدى الشركات: "ان أرباب العمل ليسوا من الملائكة. والمظالم الناجمة عن هذا التشريع هي، الى حد ما، رد فعل للمظالم التي كانت تحدث في الماضي".

ويقول ستين سفينسون، عضو البرلمان الاسوجي: "المشكلة هي ان كفة الميزان قد رجحت، الى حد بعيد، لمصلحة الحماية". فالقصد من القوانين هو حماية الموظفين النشطين. لكن ما يحدث، في احوال كثيرة، ان قلة من الموظفين تتحايل على القانون وتستغل شتى التعقيدات القانونية ملاذاً تحتمي به من العدالة".

وفي هولندا، هاجم احد العمال زميلا له داخل المصنع. ونقل المصاب الى المستشفى، وفصل العامل المعتدي. ثم شهد عاملان أمام المحكمة على أن الشجار لم يكن الا من قبيل اللعب. فحكم على رب العمل بدفع ٤٠٥٠ غيلدراً هولندياً (قرابة ٢٠٥٠ دولاراً)، تعويضاً للعامل عن فصله ظلماً، وباعادته الى وظيفته.

وثمة بائع في بلجيكا صرف من وظيفته بتهمة تزوير ايصالات بنفقاته الخاصة. واعترض محاميه، في مرافعته امام احدى محاكم العمل، على ذلك، قائلا ان المبالغ التي تضمنتها تلك الايصالات لم تكن تزيد كثيراً على ما كان يستحقه كبدل لمصروفه خلال العمل. وقضت المحكمة بان تدفع الشركة غرامة مقدارها ٢،٥ مليون فرنك بلجيكي (قرابة ٨٦٠٠٠ دولار).

غير ان مشكلات أرباب العمل القانونية لا تقتصر على قاعة المحكمة. فما ان يرفع عامل دعوى على شركته حتى تقع مسؤولية اثبات البراءة على عاتق رب العمل. ويقول الاتحاد العام للصناعة البريطانية ان النفقات التي يتكبدها رب العمل في بريطانيا، على دعوى يرفعها عامل مفصول، قد تصل الى ٤٠٠ جنيه، وذلك لا يتضمن كلفة المحامي التي تبلغ آلاف الجنيهات احياناً، في حين

ان العامل يحصل، بصفته عضواً في النقابة، على المعونة القانونية مجاناً.

وبما ان الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم لا تملك من الموارد ما يكفي لمواجهة الدعاوى، فقد جرت العادة في بريطانيا على تسوية هذه القضايا خارج المحكمة. ويقول ديفيد ميتشل، عضو البرلمان المحافظ الذي يتحدث باسم صغار ارباب العمل: "لقد سمعت من اصحاب الشركات انه من الاوفر لهم ان يتعرضوا للابتزاز حتى وإن كانوا على حق".

ومن الامثلة على ذلك قصة احد العمال في شركة صغيرة للاعمال الهندسية في جنوب انكلترا. فقد وجهت اليه ادارة الشركة تأنيباً رسمياً اكثر من مرة. فترك وظيفته ورفع دعوى امام محكمة عمالية، متهماً الشركة بارغامه على ترك عمله. وكان صاحب العمل مقتنعاً بانه سيكسب القضية. لكنه فكر في ما تتطلبه الاجراءات من تكاليف. والاسوأ من ذلك انه لا بد من توقف العمل في الشركة الصغيرة عند ذهابه هو وكبار موظفيه لحضور الجلسة. فلما اقترح عليه الوسيط الحكومي ان يدفع ٥٠ جنيهاً للعامل كتسوية، لم يتردد رب العمل في القبول، معتبراً ان هذا الحل السهل فرصة سانحة لانهاء المشكلة.

مريض الوهم – حتى العام ١٩٧٤، كان الامر يقضي بأن يمضي الموظف عامين على الاقل في شركة ما، قبل ان تحق له مقاضاتها على فصله ظلماً. ثم خفضت هذه المدة الى ستة أشهر. وتكاثرت، من جراء ذلك، قضايا الفصل الجائر في بريطانيا على نحو هائل. فبعدما كان عددها لا يتجاوز الخمسة آلاف عام ١٩٧٢، قفز الى ٣٥ الفاً في العام ١٩٧٧. وهذا ما حدا اصحاب العمل على التسليم بأن افضل مأمن من قوانين حماية العامل هو الامتناع عن تشغيل موظفين جدد.

ولا شك في ان لتلك الحماية الصارمة اضرارها الجانبية الخطيرة. ففي هولندا مثلا، تصل نسبة التغيب عن العمل الى ثمانية في المئة في بعض الصناعات. وهي أعلى من ذلك في ايطاليا. ومثال على ذلك احد مصانع المسامير اللولبية في شمال ايطاليا. فالعمل في هذا المصنع ليس شاقاً على الاطلاق، وهو لا يتطلب من العامل سوى ان يضغط على زر معين في الوقت المناسب. ومع ذلك، فقد ظل احد العمال يتغيب عن العمل، بحجة المرض، فترات بلغ متوسطها ستة اسابيع في السنة، وذلك على مدى خمس سنوات. وقد تغيب عام ١٩٧٨ فترة ١٢٧ يوماً. غير ان مرضه المزعوم لم يمنعه، لحسن حظه، من الذهاب الى المصنع على دراجته النارية لتسليم الاعذار المرضية، كما لم يمنعه من قضاء جزء كبير من اجازاته المرضية في المقهى المجاور لمركز عمله.

وفي هذا الصدد، يقول صاحب ذلك المصنع الصغير:

"يمكننا ان نتقبل تساهل قانون الاجازات المرضية، شرط ان يكون في استطاعتنا فصل العمال الذين يستغلون النظام على نحو فاضح". واضافة الى ذلك، فان التكاليف الناجمة عن التغيب في هذا المصنع، الذي يبلغ احياناً ٣٠ في المئة، تحد

من القدرةالتنافسية للشركة خارج البلاد. فلا عجب، اذا، الا يعمد صاحب المصنع الى استخدام عمال جدد.

وقد طلب احد اصحاب المصانع في هولندا اجراء كشف طبي على عامل تغيب في اجازة مرضية مدة تزيد على الستين يوماً. فأكد احد اطباء الضمان الصحي ان حال العامل الصحية تمكنه من العمل، وابلغه ذلك كتابة. لكن العامل لم يرتدع، وفصل بعد اسبوع من تغيبه مجدداً. وفي المحكمة، زعم العامل ان المرض تملكه الى حد لم يستطع معه الذهاب الى صندوق بريده الخاص لتسلم تقرير الطبيب. فحكم القاضي باعادة العامل الى وظيفته.

وظفوا الشباب! - ان من شأن القوانين الرامية الى حماية العمالة تعزيز الجمود والركود في الشركات التي تعتمد المواهب الجديدة. وفي هذا المجال نذكر قصة مدير احدى الشركات الكبرى في أسوج، الذي يجد صعوبة في فتح باب العمل للشبان التكنولوجيين من اصحاب المعارف والافكار الجديدة. ذلك ان قوانين حماية العمالة تلزم الشركة التي تقدم على خفض قواها العاملة بأن تبدأ بفصل آخر المعينين لديها أياً تكن وظيفته. وهذا ما يحمل بعض الخبراء الاستشاريين، في اواسط العمر، على التمسك بوظائفهم الحالية خشية فقدهم حماية القانون لهم. وما نتيجة ذلك سوى الجمود والركود.

بل ان هناك، في ايطاليا، قانوناً للحماية يمنع العاطلين عن العمل من البحث عن عمل بأنفسهم. وهو يلزمهم، بدلا من ذلك، بأن يسجلوا اسماءهم في مكتب حكومي خاص، وان ينتظروا ريثما يحين دورهم، حتى وإن كانوا على علم باستعداد ارباب العمل لتعيينهم. ويقول متحدث باسم رابطة الصناعات الصغيرة والمتوسطة في تورينو (ايطاليا):"يمكنني ان افهم لماذا تريد الحكومة ان تجعل فصل العمال امراً صعب التحقيق على اصحاب العمل. لكني لا افهم لماذا تحاول تصعيب التعيين؟"

وقد عمدت بلدان اوروبية كثيرة الى مقاومة البطالة بين الشباب، عن طريق تقديم العون المالي الى ارباب العمل من اجل تشغيل الشباب في اعمال موقتة. لكن النجاح في هذا المجال كان ضئيلا. وقد وضعت خطة حكومية، في ايطاليا، كان من المتوقع ان تؤدي الى تشغيل ٥٠٠ الف شاب في اعمال وقتية تصل مدتها الى سنة كاملة. وتقدم مليون شاب الى العمل في اطار هذه الخطة فلم يعين منهم سوى سبعة آلاف في الشركات الخاصة والصناعات الصغيرة. والسبب الاكبر في ذلك ان ارباب العمل كانوا يخشون ان تتدخل الحكومة، فتضع تلك الوظائف الموقتة تحت الحماية القانونية.

ما هي، اذاً، افضل الوسائل لتشجيع ارباب العمل على ايجاد وظائف للشباب؟

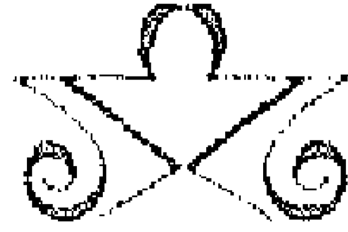
لقد اتضح من استقصاء اجرته غرفة التجارة في استوكهولم (اسوج) ان اثنين من بين كل ثلاثة ارباب عمل في اسوج يفضلان إبدال الاعانات الحكومية بقانون يسمح بفترة تجربة. وتبين في استفتاء آخر، اجرته

الرابطة الاسوجية لاصحاب الاعمال الخاصة، ان نحو ٨٠ في المئة من رجال الاعمال يرغبون في تشغيل عمال جدد، لولا الاعباء الثقيلة التي تفرضها قوانين حماية العمالة. وقد اسفر استفتاء مشابه، اجراه مكتب المحافظين للاعمال الصغيرة في بريطانيا، عن نتائج مماثلة.

ويعتبر الخبراء الثقات في لندن واستوكهولم وروما ان اصلاح قوانين الحماية هو خطوة جوهرية لحل مشكلة البطالة في اوروبا. وفي امكان الحكومات تقديم مساعدة حقيقية في مجال تشغيل الشباب اذا قررت تعزيز نظام فترة الاختبار او استثناء الشباب من قوانين الحماية. فربما وجدت الشركات ما يبرر التوسيع اذا حصلت على بعض الاعفاءات في ما يتعلق بقوانين حماية العمالة. عندئذ لن يخشى صغار رجال الاعمال عواقب تشغيل عمال جدد، خصوصاً اذا تحلت قوانين العمل بالبساطة والوضوح، والغيت نواحي التعسف في تطبيقها.

ويؤكد الداعون الى اصلاح قوانين الحماية ان المستفيد الحقيقي من هذا الاصلاح لن يكون سوى العامل نفسه. وينبغي للعمال والمسؤولين ان يدركوا ان الحماية الكاملة اليوم للعمالة قد تعني انعدام الوظائف غداً.

■ **كينيث توملينسون**



مقارنة علمية

قالت امرأة لصديقتها: "في حافظة نقودي جيب اسميه "مثلث برمودا"، اذ ما ان تسقط فيه محتويات الجيوب الاخرى حتى تختفي".

ل.س.

غير مغرور

كان المدير يجادل زميله حول شخص ثالث، فقال: "الواقع اني لن اصفه بالغرور. لكنه مقتنع تماماً بأنه لو لم يولد لتساءل الناس عن السبب".

صحيفة "لوس انجيليس تايمس"

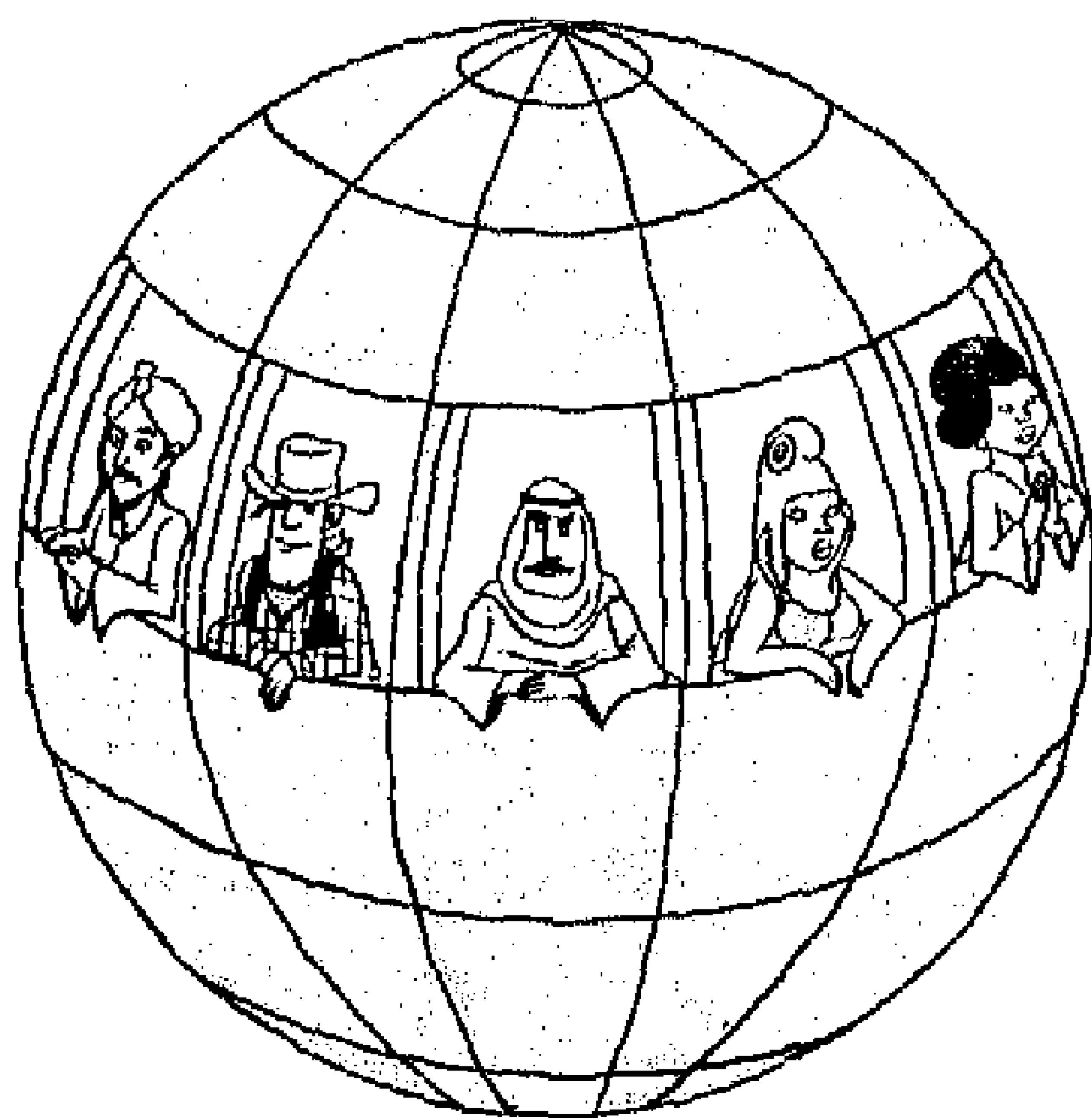
لافتتان

– على طاولة حانة وضعت الملاحظة الآتية:
"التدخين قد يؤذي الصحة التي تشربون نخبها".

ك.ك.

– في مخزن للتحف علقت لافتة كتب عليها:
"نعرف انكم تستمتعون بمشاهدة اطفالكم. لذا نرجو ان تشاهدوهم جيداً حين يكونون داخل هذا المخزن".

م.ب.



حكايات صغيرة من العالم

الملك المجهول!

يصعب على اقسام المتخرجين في الجامعات ان تحافظ على سجلات باسماء الطلاب القدامى ومراكزهم الحالية، الامر الذي يظهر من تجربة جامعة هارفارد. فقد كان مدير القسم يعرض قائمة باسماء المتخرجين النيباليين على نائب رئيس لجنة الخدمات العامة في نيبال، شري رام بوديل، لدى زيارته الجامعة. وفي القائمة ظهر اسم: بيرندرا بير بيكرام شاه ديف، وامام كلمة المهنة كتب: "مجهول العمل". فلم يتمالك المسؤول النيبالي نفسه، وهتف: "لكنه ملكنا!"

ف٠١٠

رسول امين

في مناسبة احد الاعياد، الصق مايكل ويلو - وهو صبي في الصف الابتدائي السادس يسكن مدينة دوبوك في ولاية آيوا الامريكية- بطاقة تهنئة على بالون ملأه بغاز الهيليوم واطلقه في الهواء.
وعثر عليه صبي آخر اسمه ستيف بانيك من مدينة فينيس في ولاية نيويورك، وهو كذلك في السنة السادسة من دراسته الابتدائية. وقد وجد البالون في حقل منكمشاً بعض الشيء. وقرر ان يرد على عواطف ويلو برسالة بريدية.

واستغرق وصول الرسالة الى دوبوك اربعة ايام، فيما قطع البالون مسافة ١٤٠٠ كيلومتر من دوبوك الى فينيس خلال ٣٥ ساعة، اذ انطلق بسرعة ٤٥ كيلومتراً في الساعة.

صحيفة "الاخبار الكاثوليكية القومية"

حرب على التدخين

تشرف جمعية السرطان الامريكية منذ سنوات على تنظيم "اليوم الامريكي ضد التدخين". وتتضمن الحملة سلسلة من النشاطات لتنبيه الناس الى اخطار التدخين وما يسببه من علل، كالسرطان والسكتة الدماغية وامراض القلب وانتفاخ الرئة، ولمحاولة اقناع المدخنين بالتوقف عن التدخين لمدة يوم واحد على الاقل.

وفي العام ١٩٧٨ توقف واحد من بين اربعة مدخنين عن التدخين خلال ذلك اليوم او قلل عدد السجائر التي يدخنها. ومن بين ٦،٣ ملايين شخص توقفوا عن التدخين ذلك اليوم، ظل ٤،٢ مليون شخص منقطعين عن التدخين طوال اسبوعين.

م. ر.

"حقيبة" يابانية

هل اضطررت يوماً الى تغيير اطار سيارتك وانت تسير في طريق عام؟
لقد ابتكر اليابانيون اداة لرفع السيارة سموها "حقيبة الثور"، وهي تؤدي هذه المهمة ببساطة. وكل ما عليك فعله هو احكام ربط الخرطوم بانبوب العادم (الاشابمان) في سيارتك، فتنتفخ الحقيبة في ثلاثين ثانية وترتفع السيارة عن الارض. وتستطيع هذه الاداة رفع عربات يبلغ وزنها ثلاثة اطنان.

مجلة "باريد"

اعصار مذكر

اعلن مدير مكتب الانواء الجوية الاوسترالي ان الاعصار الآتي الذي سيضرب مقاطعة كوينزلاند سيسمى "آلان". وبذلك وضع المدير حداً لقائمة طويلة من اسماء الاعاصير المؤنثة. وتضم القائمة الجديدة اسماء مذكرة ومؤنثة، بعدما ارتأت الحكومة انه من غير الجائز اقتصار اسماء الاعاصير على الاناث.
وقد بدأ المسؤول عن مكتب الانواء الجوية في ولاية كوينزلاند قبل ثمانين عاماً باطلاق اسماء السياسيين على الاعاصير. غير ان المكتب تلقى شكاوى كثيرة - لعل معظمها جاء من السياسيين انفسهم - فقرر التحول الى اطلاق اسماء زوجات السياسيين على الاعاصير، ومن ثم صار التقليد اطلاق اسماء مؤنثة عموماً. ومذ ذاك بات هذا تقليداً شائعاً في انحاء العالم.

رويتر

متى تكون السنة كبيساً؟

نعرف جميعاً ان السنة التي تقبل القسمة على الرقم ٤ هي سنة كبيس (٣٦٦ يوماً). لكن تحديد السنوات التي ستحتوي على يوم اضافي ليس بهذه البساطة. فالسنة المئوية (المنتهية بصفرين) لا تكون كبيساً ما لم تكن قابلة للقسمة على الرقم ٤٠٠. ومن الامثلة على هذا ان العام ١٩٠٠ لم يكن كبيساً. فهو، وان كان قابلا للقسمة على ٤، الا انه لم يكن قابلا للقسمة على ٤٠٠. وهكذا.
ان هذه الطريقة الدقيقة لتحديد السنوات الكبيسة ابتكرها فلكي ايطالي بعدما لاحظ البابا غريغوري الثالث عشر منذ العام ١٥٨٢، بناء على مشورة علماء الفلك، ان السنوات الكبيسة تتسارع في الظهور وان التقويم المتبع يسبق الزمن الحقيقي.
ولا تزال طريقة الفلكي الايطالي متبعة حتى اليوم، بحيث ان نسبة الخطأ في التقويم الذي نستند اليه لا تتجاوز اليوم الواحد كل ثلاثة آلاف سنة.

صحيفة "نادجتس"

البندقية: حياة جديدة

تشير دراسة حديثة لمجموعة علماء ايطاليين الى ان مدينة البندقية توقفت عن الغوص، لا بل اخذت ترتفع قليلا فوق سطح البحر.
ومعروف ان هذه المدينة - البحيرة، الجاثمة فوق ١٢٠ جزيرة صغيرة والشهيرة برسومها ولوحاتها الجدارية ونصبها التي تبلغ العشرة آلاف، لا ترتفع اكثر من ٧٠ سنتيمتراً عن سطح الماء. ومنذ مطلع العشرينات حتى ١٩٧٠، هبطت ٢٠ سنتيمتراً عن مستواها، اذ كانت تغوص بمعدل خمسة مليمترات في السنة. فتنبأ العلماء بان البحر سيبتلعها خلال مئة سنة ما لم تتخذ اجراءات عاجلة لانقاذها.
ولم تكن تلك الاجراءات "العاجلة" سوى اغلاق فوهات الآبار الارتوازية واستخدام القنوات لضخ الماء بعيداً عن اليابسة. والنتائج التي توصل اليها العلماء "نهائية وقاطعة"، وقد احيت التفاؤل بمستقبل المدينة التي ظلت تحتضر فترة طويلة.

س. ك.

تائهان وسط المحيط

كانا وحدهما في طوف يغرق بعيداً في المحيط الهادىء.
وكان الموت ينتظرهما اذا بقيا معاً على الطوف.
لكن تضحية احدهما حققت المعجزة

ظهر الثاني من يوليو (تموز) ١٩٧٨، غادر ميناء سان دييغو (في ولاية كاليفورنيا) المزدحم مركب شراعي طوله ١٢ متراً يدعى "مارا"، على متنه ديفيد لوكاس، وهو طالب جامعي في الثامنة عشرة، ونسيبه بيل كونيلان. وراح ديفيد يراقب بشوق اختفاء المدينة وراء الافق كلما ابتعد بهما المركب، لكن بيل لم يكن مطمئناً.



منذ سنوات يحلم بيل كونيلان بالابحار الى جزر غالاباغوس التي تبعد نحو ألف كيلومتر غرب الاكوادور (امريكا الجنوبية)۰ كان تاجر مفروشات في مدينة اركاتا في ولاية كاليفورنيا، وقد تعلم الملاحة بنفسه في اوقات الفراغ وعمل بحاراً على متن المركب "مارا" الذي يملكه احد اصحابه۰ ولما قرر القيام برحلته تلك التي يجتاز فيها ٥٠٠٠ كيلومتر، استأجر المركب وسأل ديفيد، الذي لم تكن لديه خبرة سابقة في الملاحة إن كان يود مرافقته۰

والآن، بعد ظهر هذا اليوم الرائع في المحيط الهادىء، بدأ بيل تحقيق حلمه۰ لكن اسابيع ثمينة مرت والرجلان ينتظران حضور جواز سفر ديفيد۰ ومع اقتراب فصل الاعصار كان التأخير يعني انهما سيتركان "مارا" في الاكوادور ويعودان جواً الى الوطن ليرجعا في السنة التالية ويبحرا بالمركب الى كاليفورنيا۰ وعلى رغم ذلك، شعر بيل بأن الوقت كاف للوصول الى جزر غالاباغوس بسلام۰ كان واثقاً من ان "مارا"، ببنيته المتينة، يمكنه الثبات امام أي عاصفة استوائية۰

وكان على بيل ان يحسب حساب مجازفتين اخريين۰ فهو، اذا ابحر في الطرق البحرية المعروفة، ربما عرض مركبه للسحق تحت سفينة كبيرة من غير ان يستطيع تحويل وجهة سيره بالسرعة المطلوبة۰ لكنه، اذا ابحر على بعد بضع مئات من الكيلومترات من الشاطىء ليتجنب البواخر الاخرى، فلن يجد عوناً اذا احتاج اليه في حال طارئة۰

واختار بيل ان يبحر بعيداً عن الشاطىء۰ وقد رأى ان يجتاز ٨٠٠ كيلومتر بدءاً من سان دييغو ثم يتبع خطاً جنوبياً - شرقياً۰ كان ذلك قراراً مشؤوماً۰

في عين الاعصار - سرعان ما وجد بيل وديفيد نفسهما يبحران في ضباب كثيف تحت سماء متلبدة بالغيوم۰ وبعد ظهر ١٢ يوليو (تموز)، اجبرهما مطر خفيف على الاستعداد لمواجهة طقس عاصف۰ كانا عندئذ على بعد ٨٠٠ كيلومتر جنوب غرب شبه جزيرة باخا (كاليفورنيا)، ولم يلتقيا سفينة منذ مغادرتهما المرفأ۰ كما انهما لم يسمعا صوتاً بشرياً غير صوتيهما، ذلك ان شحن بطاريات الراديو لم يكن يتم بالمقدار الكافي۰ ثم ان جهاز الراديو نفسه كان يسمح بالاتصال ضمن شعاع لا يتعدى ٢٥ كيلومتراً۰

في اولى ساعات ذلك المساء غمرهما وابل من المطر، وهبت الرياح وارتفعت الامواج۰ وفي الساعة العاشرة كان الاثنان يتمسكان بمركبهما طالبين النجاة۰ لقد ضربهما الاعصار "فيكو" باقصى قوته۰

ويقول ديفيد: "ربطت نفسي الى ارض المركب۰ ومع ذلك كان علي استعمال كل قوتي للصمود۰ ونظرت الى الصاري الذي يرتفع ١٥ متراً لأرى الامواج تعلو فوقنا ضعفي هذا الارتفاع۰ اظن اننا كنا مرهقين الى حد لم نشعر معه بالرعب"۰

قبيل بزوغ الفجر قذفتهما موجة عملاقة الى جانب القارب۰ ثم جاءت موجة اخرى قلبت القارب رأساً على عقب۰ ويقول ديفيد: " وجدت نفسي

اسبح تحت الماء. وعندما وصلت الى الجيب الهوائي فيالمركب، الذي يخصص عادة للجرحى،ظننت ان بيل غرق. ثم سمعته يقول:"انيخارج". وعندما سنحت لي الفرصة غطست في الماء وسبحت الى الخارج ايضاً". واستطاع ديفيد ان يتسلق المركب ويندفع اليه بحبل النجاة.

وبسرعة مذهلة ساد المحيط هدوء. وصرخ بيل من مؤخر المركب:"نحن في عين الاعصار، ومن الافضل ان نخرج قارب النجاة عندما نستطيع ذلك".

وغاص ديفيد الى الجيب الهوائي ليعود بالرزمة ويفك الحبل. وعلت وجهي الرجلين ابتسامة شاحبة عندما انتفخ القارب البرتقالي. وما ان لمحا زعنفة قرش تدور حولهمافي صفحة الماء الهادئة حتى تسلقا قارب النجاة المستدير الذي لم يتجاوز قطره المتر ونصف متر، لكن له سقفاً كالخيمة صمم ليزيد قدرة القارب على مجابهة العواصف.

ومضت عين الاعصار بالسرعة التي ظهرت فيها. وعادت الرياح تهدر والامواج ترتفع اكثر فاكثر لتغمر المياه القارب مهددة باغراقه. وانحل سلك كان يربط قارب النجاة بالمركب الشراعي. ولم تمر دقائق حتى اختفى عنهما المركب المنقلب.

واحتدم الاعصار طوال ذلك النهار وقسماً كبيراً من الليل، تاركاً القارب يتلوى بين الامواج فيرتفع معها ويهبط. وارتفعت الامواج العاتية بالمركب مراراً لتغور به ثانية. وانقلب بيل وديفيد وكادا. ان يغرقا داخل الخيمة الى ان استطاعا تفريغ بعض الماء منها.ولم تهدأ المياه الا في ساعة متقدمة بعد الظهر، فاستسلم الرجلان المنهكان الى غيبوبة عميقة.

صراع البقاء - وبزغ فجر الخامس عشر من يوليو (تموز) بارداً وشاحباً، لكنه لم يحمل رعباً جديداً. كان قد بقي لديهما خمس علب من الماء، سعة الواحدة منها ٣٠٠ مليليتر، اضافة الى علبتين من الطعام المحفوظ. ولعن بيل نفسه اذ لم يربط حبلا الى المركب لينقذ بعض المؤن. وحمل علبة ماء ناظراً اليها بخيبة. ولم تفتح بسهولة، وكانا قد فقدا سكينيهما. ولم يتوافر لديهما سوى سكين نجاة صغيرة ذات رأس مستدير . وقد تمكنا بعد ظهر ذلك اليوم من احداث ثقب في احدى العلب بواسطة تلك السكين وتقاسما اول شراب لهما منذ ثلاثة ايام.

ويقول ديفيد:"لم يكن وصولنا الى غالاباغوس متوقعاً قبل ٤ اغسطس (آب). وعلمت ان ثلاثة اسابيع قد تمضي قبل ان يفتقدنا احد. لكنني كنت سعيداً لخروجنا من الاعصار حتى اني لم ارغب في التفكير بذلك".

ومن المؤكد ان بيل كان عالماً بان التيار والرياح قد تحملهما بعيداً داخل المحيط. لكنه اخفى الحقيقة عن ديفيد. ولم يكن خافياً ان الهواء في قارب النجاة بدأ يتناقص. فقد فرغت المظلة جزئياً واخذت المياه تتسرب اليها.

وحاول بيل بلباقته المحافظة على معنويات ديفيد. فمنذ مصاهرته العائلة وهو يمضي فترات طويلة في منزل ديفيد. وعلى رغم ان له ولدين

صغيرين، فقد بقي ديفيد بالنسبة إليه ابناً. وكانا يمضيان اوقاتاً كثيرة يخططان لمستقبل ديفيد المهني.

وصرفا الليلة اللاحقة في رواية قصص مرت في حياتهما، وتحدثا عن احلامهما وخيباتهما، وقد ابتلت ملابسهما واخترق البرد عظامهما فلم يستطيعا النوم سوى فترات متقطعة.

ويقول ديفيد: "كنت اعلم قصده من الكلام، لكني فكرت في ان ذلك ينفعه هو أيضاً. وبدأت تتكون لدي فكرة اننا في مأزق اسوأ مما كان يقول".

فجر ١٦ يوليو (تموز) اشرقت الشمس. كانت اول مرة يريانها منذ اربعة ايام. واستطاعا اخيراً ان يجففا ملابسهما ويشعرا بالدفء. ولكن عند الظهر فرغت المظلة الى درجة اصبح من المستحيل معها البقاء في الظل. وسرعان ما لسعتهما حرارة الشمس وزادت عطشهما. يقول ديفيد: "لم استطع ازاحة نظري عن علب الماء تلك. كنت اعلم ان علينا الصبر حتى نكاد نجن من العطش، لاننا اذا فتحنا علبة فعلينا ان نشربها كلها اذ لم تكن هناك وسيلة لسدها من غير ان تراق".

ووسط الملل الذي تجلبه الشمس الساطعة والبحر الساكن، اذا بسلحفاة بحرية تسبح بجلال قرب القارب. وعلى رغم ان طول غلافها تجاوز المتر، فقد سحبها بيل وديفيد الى القارب املا بقتلها لشرب دمها والتهام لحمها. وراحا يمرران سكينهما الكليلة على الحيوان المسكين من دون ان يجرحاه. ووصل بهما اليأس الى ان حاولا خنقه.

ويقول ديفيد: "لقد ارهقنا الامر حتى اننا رمينا بالسلحفاة خارج القارب. وسبحت السلحفاة وابتعدت كأن شيئاً لم يكن. وكاد بيل ينفجر باكياً اذ كنا عاجزين تماماً، واظن انه في تلك اللحظة حزم امره".

اخبرهما عني — بدأ بيل يلوم نفسه بصوت عال على اخطائه. كان عليه الا يجازف بحياة شخصين في موسم الاعصار. ثم ان فرص النجاة كانت اوفر لو انهما ابحرا قريباً من الشاطىء على رغم خطر الاصطدام ليلا.

في تلك الليلة، بعد ساعات طويلة من الصمت، سأل بيل فجأة: "هل تؤمن بالله؟"

واجاب ديفيد: "اظن ذلك".

فقال بيل: "ولكن يبدو ان احداً لا يحرسنا الآن. واذا كنا نريد النجاة فما علينا الا الاعتماد على انفسنا".

وسأل ديفيد: "ولكن ماذا في امكاننا ان نفعل؟"

فأجاب بيل: "انت لا تستطيع شيئاً. ولكن في امكاني انا ان اسبح الى اللانهاية".

ولكز بيل علبتي الماء الباقيتين واضاف: "اذا حاولت فانك تستطيع ان تحافظ عليهما خمسة ايام او ستة، وبعد ذلك يمكنك البقاء ثلاثة ايام او اربعة".

وذعر ديفيد. كان يعلم ان بيل رجل يقصد دائماً ما يقول. فقال مصراً: "اذا لم يكن من الموت مفر، لنمت معاً".

وعلى رغم أن الكلام كان مؤلماً، فقد امضيا معظم الليل يتجادلان. وصرخ ديفيد غاضباً: "ماذا لو استطعت الخروج من هنا؟ سابقى طوال حياتي

افكر في انك قتلت نفسك من اجلي".
فأجاب بيل:"انت قوي وتستطيع تحمل ذلك".

ولكن ماذا عن زوجة بيل وطفليه، الم يفكر فيهما؟

عند ذلك قال بيل:"انظر يا ديفيد، نحن في مأزق ولا استطيع مساعدتهما. كل ما يمكنني ان افعله هو ان امنحك بضعة أيام اخرى".وذكر بيل الفتى بان القارب يضعف يوماً بعد يوم، وانه يجهل قدرته على احتمال ثقل رجلين.

لدى بزوغ فجر ١٧ يوليو (تموز)، توقف بيل عن الكلام. وامضى الصباح كله يحفر رسالة وداعية الى زوجته وطفليه على علبة ماء فارغة. وقبيل الظهر سلم ديفيد خاتم زواجه وقال له: "اعطه الى ولدي الاكبر عندما يسمح له سنه بأن يفهم. وحاول ان تخبر ولدي عني قليلا".

وكان ديفيد منهكاً، فقبل الخاتم من دون جدال. وانسل بيل الى الماء ليسبح بعيداً ببطء. وعندما اصبح على بعد ٥٠ متراً تقريباً، التفت الى ديفيد طويلا وابتسم له.

ويقول ديفيد:"لم اصدق انه تركني فعلا. وعندما كاد ان يختفي عن نظري بدأت اصرخ له واناديه. كيف يستطيع انسان ان يواصل السباحة كذلك؟ كان عليه ان يعود.وحتى بعد ان اختفى كلياً بقيت اناديه الى ان جف حلقي. ثم انتظرت. لكنه لم يعد".

ومضت ساعة او اكثر قبل بعدها ديفيد تصديق تضحية بيل. وخامره شعور قاتل بالذنب والحزن والوحدة. وراح يبكي بجنون، ثم انهار.

في تلك الليلة حاول ديفيد ان يصلي. وقد شعر بالخجل في البداية. فعلى رغم تحدره من عائلة تتمسك بالقيم الخلقية، فان خبرته الدينية كانت محدودة. وهو يقول:"تمنيت لو كانت لدي صلاة خاصة، لكنني اكتشفت بعد ذلك ان الصلاة ليست امراً صعباً".

وظهر ١٩ يوليو (تموز) شرب ديفيد آخر ما لديه من ماء. لم يكن يحميه ظل من لهيب الشمس. لقد انهارت المظلة وبدأ القارب نفسه بالانكماش. وشعر ديفيد بوهن شديد، فتمدد على ظهره واستغرق في نوم عميق.

العين الساهرة - في ذلك اليوم انطلق قارب الصيد "روزا اوليفيا" من مرفأ سان دييغو واتجه غرباً. وكان القبطان قد سمع حديثاً على الراديو بين قوارب اخرى عن صيد كبير على بعد ١٥٠ كيلومتراً غرب مناطق الصيد العادية.

وعند الغروب اتضح ان ذلك مجرد مزاح تعوده صيادو السمك. لقد امضوا النهار بطوله يبحثون عبثاً عن السمك، وابتعدوا داخل المحيط الهادىء كما لم يبتعدوا من قبل. وقبل عودتهم بدقائق لفت نظرهم جسم تحت اشعة الشمس الاستوائية. قد يكون لوحاً خشبياً او حطاماً او حتى ثمرة جوز الهند تجتذب سمك الطون.

واستيقظ ديفيد ليرى "روزا اوليفيا" تقترب منه. ورفعه الصيادون البرتغاليون عن القارب الذي بدا شبه عائم. وفي غرفة القبطان حاول ديفيد ان يوضح ان هناك رجلا آخر. وراح يردد:"ذلك الرجل ساعدني".

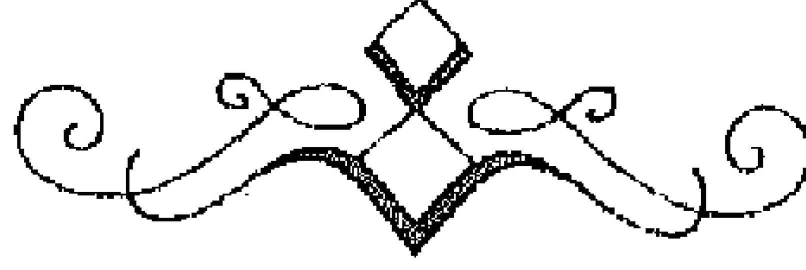
واشار البرتغاليون المؤمنون الى نسخة عن العشاء السري علقت على حائط الغرفة. وقالوا له:"ذلك هو الرجل الذي ساعدك".

ماذا لو بقي بيل كوينلان على القارب؟ هل كان سيحيا؟

يقول ديفيد:"لقد سألت عشرات الصيادين ورجال خفر السواحل. كان علي ان اعرف. لكنهم كلهم قالوا انه حتى وان صمد القارب مدة اطول، فسيجرفه التيار والرياح داخل المحيط الهادىء. ولو بقي بيل بثقله لجرفنا مسافة ابعد. وقد اخبرني ملاحو "روزا اوليفيا" اني كنت في اقصى نطاق نظرهم. ولو كنت أبعد مئة متر لما رأوني أبداً".

بعد شفائه عاد ديفيد لوكاس الى الجامعة. وهو ليس اكيداً بعد من المهنة التي يريد ممارستها، لكنه يقول: "اني اعلم ان علي فعل شيء مهم في حياتي". وهو يمضي ساعات كثيرة مع ولدي بيل، ولا يزال يخطط لما سيخبرهما عنه عندما يكبران.

■ جيم ساندرسون



ومن الفحص ما قتل!

حاول الامين المساعد لقسم علم الاسماك في المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي في مدينة نيويورك، ان يبين ان الصنف المعروف من سمك القرش لا يستحق فعلا تلك السمعة السيئة التي الصقت بالقرش الابيض الكبير الذي ظهر في فيلم "الفك المفترس"، فقال: " ان التهام البشر لا يستهوي سمك القرش، بل هو يحاول ان يتفحص الاشخاص. واحدى الطرق التي يلجأ السمك اليها لتفحصهم هي ان يعضهم. ويكتفي عموماً بعضة واحدة او عضتين، ثم يذهب في سبيله"!

"يونايتد برس"

متى عرف السبب...

انتقل بعض اصدقائنا للاقامة في مدينتنا الصغيرة، وترقبوا بلهفة انعقاد الاجتماع الاول لمجلس المدينة كي يحضروه.

وحين حل موعد الاجتماع، استقبلهم رئيس البلدية ورافقهم الى مقدم القاعة المزدحمة وقدمهم الى الحضور باعتبارهم مقيمين جدداً، ثم اجلسهم في مواجهة منصة الرئيس. وغمرهم الفرح لهذا الاستقبال من جانب ابناء البلدة المعروفين بتحفظهم. وعبروا عن شعورهم هذا بصراحة. وما كان من رئيس المجلس الا ان اجاب: "ان تخصيص المقاعد الامامية لكم يسهل علينا مراقبة من لا يحق له التصويت بينكم لئلا يرفع يده".

س. ر. ب.

اللحظة السعيدة

نظرة خاطفة، عبر باب مفتوح، الى معجزة الحياة

في مكان ما من الطريق بين "البداية" و "النهاية"، ثمة لحظة كاملة لكل كائن حي.

وقد حانت لحظتي السعيدة عندما كنت في الثامنة من عمري، إذ استيقظت ذات ليلة من ليالي الربيع لأجد الحجرة مغمورة بنور القمر. كان الهدوء شاملا والهواء لطيفاً وعابقاً بشذى زهر الاجاص (الكمثرى).

وتسللت من فراشي وخرجت من البيت على أطراف أصابعي. وعندما أغلقت الباب رأيت أمي جالسة على العتبة. فالتفتت الي مبتسمة وشدتني كي اجلس قربها، وقد لفت ذراعها حولي. كان السكون يسود جنبات الريف. ولم يكن هناك منزل واحد تشتعل فيه الانوار. وسطع ضوء القمر بحيث استطعنا رؤية معالم الغابة على بعد نحو كيلومتر ونصف كيلومتر.

وجاء كلبنا عبر المروج يتمطى بسعادة ورضا، ووضع رأسه في حجر أمي. وبقينا، نحن الثلاثة، في هذا السكون التام لحظات طويلة.

كنا ندرك أن الغابات المظلمة تعج بحركة الكائنات البرية، من أرانب وسناجيب وأبوسومات، وبأصواتها كذلك، وأن الحياة مستمرة في الحقول وفي الحديقة المغمورة بالظلال.

وقريباً يفقد الزهر على أشجار الفاكهة أوراقه التي تتساقط مثل ثلج وردي وأبيض، لتحل محلها على الغصون حبات الثمار الغضة. عندئذ تمتلىء شجيرة الخوخ (البرقوق) البرية بثمار مستديرة تلمع كالفوانيس الصغيرة، وتكسبها الشمس حلاوة بينما يرطبها المطر.

وبعد وقت قصير ترصع الكرمة الزاحفة بثمار الشمام. ويجدد الزهر، الذي يشبه الكرة، مخزونه من الرحيق استعداداً لأفواج النحل الوافدة مع الصباح.

في طيات ذلك الصمت العميق بلا نهاية كانت معجزة الحياة مستمرة، خارج نطاق البصر والسمع، غير خاضعة الا ليد الخالق.

ليس في استطاعة ابن ثماني سنوات أن يحلل أفكاره. وقد لا يدرك أن اللانهاية تحيط به. لكنه ربما رأى نجماً جاثماً فوق غصن شجرة أرز، فسادته نشوة صافية. وربما سمع طائراً يغرد في ضوء القمر، فامتلأت نفسه غبطة لا توصف. وهو إذ يشعر بذراع أمه تطوقه، يدرك معنى الطمأنينة الكاملة.

وقد يستعصي على الطفل فهم تيار الحياة الجارف وحركة الكون وارتفاع المد. لكنه يشعر، على نحو غريب، بأن نظرة خاطفة أتيحت له من خلال باب مفتوح، وأنه مر في لحظة كاملة.

■ **غلاديس بيل**

صورة التقطها راينهولت ميسز لنفسه على
ثلوج قمة نانغا باربات



ذلك الرجل الخارق لا ينثني
عن المجازفة بحياته سعياً الى العزلة
والسكينة فوق الذرى الشامخة البيضاء

حيث تعشش الصقور

يقول متسلق الجبال الشهير راينهولت ميسنر في وصف الاخطار التي حفلت بها حياته: "ليس الموت امراً يمعن فيه المرء تفكيره. فهو يطل فجأة ويتفرس في وجوهنا كأي احتمال عادي".

والواقع ان الخطر هو رفيق المتسلق الدائم في محاولاته قهر الجبال الجبارة. ولا يدرك ذلك الا كبار المتسلقين. وقد وصفه احدهم بأنه "المتعة التي تخبىء طعمها للمتسلق حتى بلوغ مقصده".

ولا شك في ان متسلقي الجبال يتخذون كل الاحتياطات اللازمة

لضمان سلامتهم. لكن حذرهم، مهما بلغ، يظل قاصراً. فإن مهارة المتسلق قلما تعادل خطر الجبال.

ان تسلق الجبال ينم، اذاً، عن اختيار واع لنوع من النشاط قد يؤدي بالمتسلق الى الموت. وكلما كان الصعود شاقاً زاد احتمال هذه النتيجة. فالى اي نوع من الاشخاص ينتمي ذلك الايطالي من مواليد ١٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٤٤، الذي يعده كثيرون أعظم متسلق للجبال في العالم؟

يتصف راينهولت ميسنر، في نواح كثيرة، بالصفات التي يتميز بها سواه من المتسلقين البارزين: فهو ناحل البنية ومعتدل القامة، لا يتجاوز طوله متراً و ٧٥ سنتيمتراً. لكنه يتمتع بقدرة خارقة على الاحتمال وعزيمة لا تعرف الكلل، يوجهها باصرار نحو الهدف المنشود، وهو ان يصل حياً الى قمة الجبل. وقد بلغت ثقة ميسنر باسلوبه وبثبات قدميه على الثلج والجليد حداً بعيداً. فهو يؤثر التسلق بمفرده، ومن دون الاستعانة بحبل، على التسلق مشدوداً الى شخص آخر قد لا تكون له كفايته، فيعرضه للانزلاق. ويتميز اسلوب ميسنر بمقدار عظيم من الاتقان في السيطرة على الصخور، اتاح له تسلق الجدران التي يعجز امامها ابرع المتسلقين ما لم يعتمدوا الوسائل الاصطناعية.

الرغبة الخفية ـ وكان معروفاً، منذ سنوات كثيرة، ان الوصول الى احدى قمم جبال حملايا في الشرق الاقصى يتطلب جيشاً صغيراً من المتسلقين. ومثال ذلك ان البعثة الامريكية لتسلق قمة ايفرست عام ١٩٦٣ ضمت ٩٠٩ رجال لحمل المعدات. لكن ميسنر أثبت نقيض ذلك. فقد نفذ رحلات لتسلق جبال حملايا كانت أشق من تلك التي حققها المتسلقون السابقون. ولم يصحب سوى مجموعات صغيرة جداً، حملت كميات من المؤن تكفي بضعة أيام.

ولاريب في ان التسلق في مثل هذه الظروف امر شديد الخطورة وان خطأ بسيطاً قد يؤدي الى كارثة. لكن ميسنر وثق تماماً بقدرته الفذة على الاحتفاظ بتوازنه وبأسلوبه المتقن في التسلق وبتدريبه الواسع. كل ذلك كان يبعث فيه الثقة بالوصول سالماً الى هدفه.

وفي مقابل ذلك، فان الجبال لا تبخل بعطاءاتها على ميسنر، مكافأة له على تفانيه في سبيلها. فهي تنفحه بما ينتقل به الى عالم النشوة والسمو. وهو كتب قصة رحلته العظمى في العام ١٩٧٨، عندما تسلق بمفرده قمة نانغا باربات في كشمير (تحت سيطرة باكستان)، فقال: "كثيراً ما تساءلت كيف يكون الامر لو اني مكثت هناك على احدى تلك القمم التي ترتفع ٨٠٠٠ متر. اليست تلك هي الرغبة الخفية التي تراود متسلقي الجبال، في البقاء على الذروة وعدم العودة الى العالم الذي خلفوه؟"

والواقع ان هذه الفكرة ليست غريبة على ميسنر. فهو فقد اخاه في رحلة سابقة لتسلق نانغا باربات، وفقد اصابع قدميه المتأذية بالصقيع، وخسر زوجته بعد طلاقهما.

ولم ينس ميسنر كيف كان يتلوع في رحلته الى جبال حملايا بسبب تفكيره المتواصل في زوجته أوشي

التي، كما يقول، "تخليت عنها كي اشبع طموحي السافر". وكتب في ما بعد: "تركتني زوجتي خلال احدى رحلاتي. ولشدة شعوري بالوحدة عقدت العزم على التوقف عن تسلق الجبال. ومع ذلك فقد اكتشفت، في ايام تلك "الوحدة السوداء"، اني لا اتسلق من اجل احراز الانتصارات الجديدة، بل لان الحياة في الاعالي هي الغاية في ذاتها. واخذت افكر في ذلك السلوان الذي استمده من "الوحدة البيضاء" في المرتفعات. فلم اجد في ذلك عزاء فحسب، وانما وجدت فيه ايضاً منطلقي الى الحرية. ولم البث ان قررت استئناف ما اعتزمت الاقلاع عنه".

المحاولات الاولى — ولد راينهولت ميسنر اخاً لثمانية اطفال في ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٤ في جنوب التيرول (منطقة جبلية في إيطاليا). وكثيراً ما كان الاب يصطحب ابناءه في رحلات التسلق والنزهات الطويلة سيراً على الاقدام. وعندما بلغ ميسنر الخامسة، اخذ يرتاد الجبال وحده حيناً ومع أبيه واخوته احياناً. وما ان اصبح في السادسة عشرة حتى راح يتوغل بمفرده في الطرق الشاقة. وفي اوائل عشريناته كان انتهى من اجتياز جميع الطرق الصعبة في جبال دولومايت في الالب (ايطاليا). ومما قاله: "ان تجاربي الاولى في تسلق الجبال، وما حف بها من خوف وأخطار، تركت في نفسي أثراً اقوى مما تركته تجاربي اللاحقة. ذلك لانه لا يمكنني ان اشعر الآن بالقلق والاثارة اللذين اقترنت بهما تلك الايام الباكرة من حياتي".

في هذه الكلمات يتضح الحافز الذي دفع ميسنر الى التسلق معتمداً أسلوبه الخاص. ذلك ان السنوات الاخيرة شهدت التدهور البالغ الذي اصاب رياضة التسلق نتيجة الثورة التكنولوجية. فكاد ان يصبح مجرد سخف تكنولوجي ما لم يعمد المتسلق المعاصر الى التنازل قليلا عن الاستعانة بالمعدات الصناعية.

ويصدق هذا، خصوصاً، في مجال تسلق الصخور حيث بلغت التكنولوجيا ذروتها باستخدام مسامير لولبية متمددة فالمتسلق يحفر الثقوب في الصخر ويدق فيها تلك المسامير، ثم يصل بها سلماً من الحبال، فيتيسر له بذلك تسلق الجبل أياً كان. غير ان ميسنر لا يرى ان استخدام المسامير يسبب تشويهاً في الجبال فحسب، بل ينتهك القواعد الخلقية للتسلق الطبيعي. لذلك هو امتنع عن استخدام المسامير، وتسلق مراراً جبال دولومايت، التي لم ير الآخرون إمكان الوصول اليها، من دون استخدام المسامير.

العودة الرهيبة — وراح ميسنر ينفذ، منفرداً، رحلات عسيرة. فلم يترك درباً غير مطروقة في جبال الالب الا ولجها. وقد حذا المتسلقون من ذوي الطموح حذوه، فراحوا يقصدون الدروب الشاقة وحدهم. وهذا لا يعني فقط ان هؤلاء المتسلقين لا يجدون من يسعفهم في الحوادث المؤسفة، بل يعني أيضاً انهم يخضعون معنوياتهم لامتحان عسير. غير ان هذا النهج الفريد يقصر عنه من لا يتحلى بقدرة ميسنر على تحمل الصعاب، اضافة الى ان ميسنر قلما يجد رفيقاً يضاهيه

قـدرة ومهـارة كـي يصطحبـه الـى التسلق·

وفي العام ١٩٧٠، انضم ميسنر وأخوه غونتر الى فريق كان يحاول تسلق جانب لم يقهر بعد من جبال نانغا باربات· وكان الاخوان أول من وصل الى القمة· فوجب عليهما، اذاً، ان يتسلقا جداراً رأسيا من الصخر والجليد يبلغ ارتفاعه ٥٠٠٠ متر· وفي رحلة الهبوط الرهيبة انهارت على غونتر كتل جليدية وقضت عليه·

وقد تحدث ميسنر عن هذا الحادث في مقابلة صحافية فقال: "لعل ذلك هو الموقف الوحيد الذي بقيت فيه يومين او ثلاثة كأني على حافة فقدان قواي البدنية والعقلية"· واستطاع ميسنر أن ينجو بحياته في تلك الرحلة من دون الاستعانة بخيمة· لكنه فقد في النهاية خمساً من أصابع قدميه وأجزاء من اربع اصابع اخرى بسبب الصقيع· إلا أن ذلك لم يثنـه عن العودة في اغسطس (آب) ١٩٧٨ وتسلق نانغا باربات منفرداً·

اما الحادث الذي أثار اكبر اهتمام فقد وقع في ٨ مايو (أيار) ١٩٧٨ عندما وصل ميسنر وبيتر هابلر، الذي رافقه مراراً، الى قمة جبل إيفرست (الحملايا) على ارتفاع ٨٨٤٨ متـراً، مـن دون الاستـعـانـة بـأجـهـزة الاوكسجين· وهو امر كان يعتبره المتسلقون مستحيلا·

وقد روى ميسنـر هـذه المحـاولـة الفريدة الرائعة التي تنطوي على فلسفة رجل لا ينفك عن السعي الى تخطي حدود المحال، فقال: "لم يكن في نيتي ان اتسلق ايفرست مهما كان الثمن· لكني اردت ان أتلمس عظمته وقسوته· فقررت ان اكف عن محاولة الوصول الى قمته ما لم يتسن لي ذلك بمعزل عن قناع التنفس·

ولكي أعي ارتفاع الجبل الشاهق، لا بد لي من تسلقه دونما الاستعانة بالحيل التكنولوجية· وعندذاك فقط أدرك ما تمتلىء به على القمة نفس الانسان، وأي ابعاد جديدة تتفتح في وجهه، وما اذا تسنت له هناك آصرة جديدة تربطه بالكون"·

قهر المحال ـ في المرحلة الاخيرة من الصعود، في ٦ مايو (أيار)، وصل ميسنر ورفيقه هابلر والادلاء الثلاثة الى "المخيم ٣" على ارتفاع ٧١٩٠ متراً· ثم اجتازوا، في اليوم التالي، ممر "ساوث كول" الذي قد يكون أعلى ممر في العالم· وبعد ذلك عاد الادلاء الثلاثة الى حيث جاؤوا· وكتب ميسنر: "كل شيء أصبح الآن جاهزاً لمواجهة اليوم الحاسم· وها أنذا أحشد كل ما لدي من طاقات كي تتفجر كما لم تفعل من قبل، فيرتاح الى ذلك فضولي وطموحي· لقد قضيت عاماً وأنا اتأهب للاندفاع الى أقصى حدود ذاتي فأتحدى المحال"·

واستيـقظ الرجـلان فـي الثالـثـة صباحاً، وشربا اكبر كمية ممكنة مـن السوائل تحاشياً لفقد جسميهما الماء، وذلك يحدث في المرتفعات الشاهقة· ثم ارتديا ملابسهما وهما غارقان في كيسي النوم·

ويقول ميسنر: "ما ان خرجت أنا وبيتر من الخيمة حتى صفعنا المطر المتجمد· ووجدنا السماء الموحشة مثقلة بالسحب والرياح تعصف من الجنوب والضبـاب يحجـب الاوديـة· ووقفنا مشلولين في مكاننا خلال

الثواني القليلة الاولى. ثم عزمت على الذهاب الى ابعد ما نستطيع.

"وها نحن نصعد ببطء ونغور في الثلج حتى ركبنا، فندقه بأخماص اقدامنا. وكلما خطا أحدنا بضع خطوات استند الى فأسه لتخفيف العبء عن جسده، وفغر فاه متلهفاً لتلقي الهواء. ولكم وددت ان استلقي على الارض علني استمر في التنفس.

"لقد ربطنا جسدينا بحبل. وها أنا أهبط الى الفجوة الفاصلة بين القمة الجنوبية وذروة الجبل، واتحسس طريقي الى الامام. ثم اتوقف تحت "هيلاري ستيب"، وهي أصعب المراحل، ليلحق بيتر بي. ثم أصعد نحو الجرف متوقفاً في طريقي اليه ثلاث مرات او اربعاً.

"إننا نتنفس بمشقة ونكاد لا نقوى على الاستمرار. وكلما تقدمنا عشر خطوات او خمس عشرة خطوة غرقنا في الثلج وتوقفنا. ثم بدأنا ندب.

"لم يبق هناك سوى أمتار قليلة تفصلنا عن القمة. ولن تشكل عقبة. وما ان وصلت الى القمة حتى جلست ودليت قدمي فوق الهاوية. ثم لحق بي بيتر. وحين وصل الى جانبي عانقني بكلتا ذراعيه، وأجهشنا بالبكاء".

ولم يلبث هابلر ان شعر بتقلصات في أصابعه ربما كانت نذير عارض قلبي. فسارع الى الهبوط في طريق العودة. وبقي ميسنر هنيهة جالساً على القمة، ثم سار في أعقابه. ولدى وصوله الى "المخيم ٤"، على ارتفاع ٧٩٨٥ متراً، لاحظ أثر انهيار جليدي حديث. لكنه وجد هابلر سالماً داخل الخيمة. فروى له كيف امتطى الانهيار وانجرف معه الى أسفل صادماً كاحله. وغمرت الرجلين نشوة عظيمة.

وفي الليل اكتشف ميسنر أنه مصاب بعمى الثلج. وشعر هابلر بكاحله يتورم. وقضيا ليلة مزعجة، موجعة، حتى اذا جاء الصباح قررا استئناف الهبوط.

ويختتم ميسنر وصفه للرحلة بهذه الكلمات: "لو كتب لرحلتنا الاخفاق لاتضح لنا، في منطقة الموت على القمم، كم يتقارب النجاح والخيبة كتقارب العاصفة والسكون وتقارب الحرارة والبرودة. فما اضيق المعبر بين القبر والذرى الشامخة!"

■ جيريمي بيرنشتاين



شوهدت لافتة على منزل كتب عليها: "احذر المالك ولا تخش الكلب".

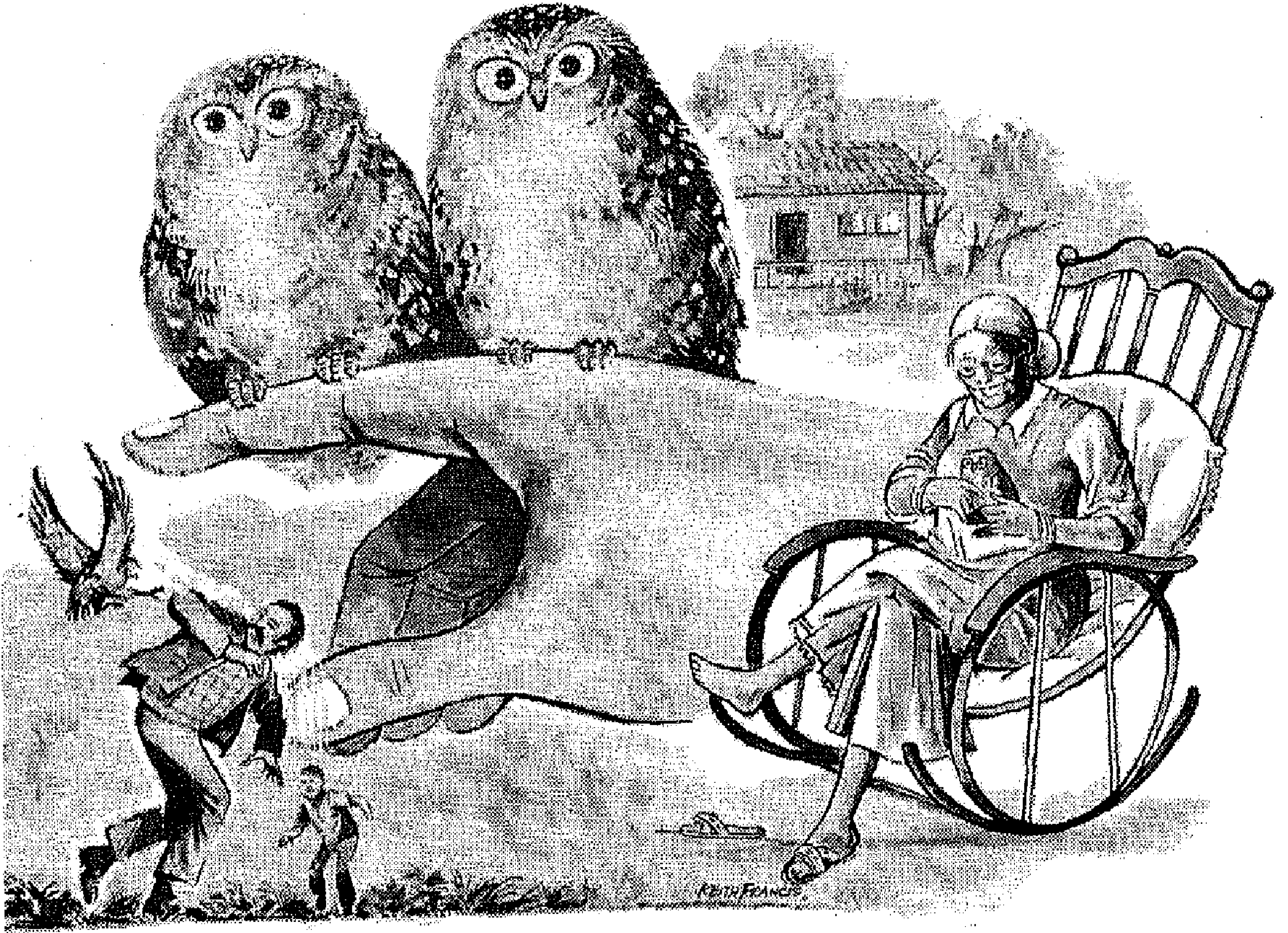
(صحيفة "الاوبزيرفر"، لندن)

ضيف شرف

فسر الممثل الشهير معنى الدور الذي يظهر فيه كضيف شرف بالعبارة الآتية: "انه الدور الذي يستغرق فيه توقيع العقد مع المنتج فترة اطول من فترة ظهورك على الشاشة".

٠١و٠

حادث طريف يظهر احدى غرائب السلوك الحيواني



عشْنا مع بومتين!

ذات صباح من شتاء ١٩٤٢، عثرت انا وجدي على بويمة رقطاء قرب درج شرفتنا في مدينة ديرادون الهندية. وحين دنا جدي منها والتقطها بين يديه، أخذت تفح وتصوت بمنقارها. إلا انها، بعد وجبة من اللحم النيء وجرعة من الماء، أنست بنا واستقرت تحت سريري.

لا يزيد حجم البويمة الرقطاء، حتى بعد نموها الكامل، على حجم طائر المينة الآسيوي. وهي تخلو من جميع مظاهر الشؤم التي تتميز بها أصناف البوم الاخرى. وغالباً ما تجد زوجاً منها في عش داخل جذع شجرة مانغو او شجرة تمر هندي قديمة. واذا نقرت جذوع هذه الاشجار، فقد تفلح في اقناع الطائر بالخروج من وكره ليطل بوجه كله استفسار وعجب.

CONDENSED FROM THE SUNDAY TRIBUNE (CHANDIGARH), AUGUST 27, 1978

والواقع أن هذا الطائر لا ينفر من الانسان عادة. وهو ليس من الروامس (الطيور الليلية)، وإن يكن يفضل المكوث في عشه خلال النهار خشية التعرض لطيور تكنّ العداء لجميع اصناف البوم من غير تمييز.

بدا لي ان البويمة الصغيرة ألفت مكانها تحت سريري. وفي اليوم التالي أبصرت فرخ بويمة آخر في المكان نفسه تقريباً على الشرفة. وعندئذ تحققنا، أنا وجدي، من وجود عش غير متقن البناء عند مخرج ماسورة الماء على سطح البيت. ولا شك في ان الفرخين سقطا منه. وأخذنا البويمة الثانية ووضعناها قرب شقيقتها وأطعمناهما.

ولاحظت، عندما أويت الى فراشي تلك الليلة، ان البويمتين اتخذتا حافة النافذة مقراً لهما، داخل الشبكة الواقية من البعوض التي كانت تحول دون خروجهما. وفي ساعة متقدمة من الليل وجدتهما أمهما وراحت تناجيهما، من خارج النافذة، بالدندنة والقرقرة وقتاً طويلا. وفي الصباح وجدت أنها دست لهما، من خلال الشبكة الواقية، ذنب فأر، كأنها لم تثق بأبوة صبي في مثل عمري وبرعايته صغيريها.

خيبة أم — كبر الفرخان. وبعد عشرة أيام خرجت بهما مع جدي عند الفجر لنطلقهما في الحديقة. ووضعت إحدى البويمتين على غصن شجرة مانغو وانحنيت لالتقاط الاخرى. وإذا بشيء يخبط مؤخر رأسي. وبعد لحظة انقضت الام على جدي. لكنه تفادى ضربتها بخفة وسرعة.

تركت البويمة الثانية عند جذع شجرة المانغو، وابتعدت الى مسافة آمنة كي أراقب ما سيحدث. واذا بالأم تحط عند فرخيها وتقودهما بعيداً عنا، وسط العشب الطويل في نهاية الحديقة. وأيقنت أنها ستهاجر مع اسرتها، الى ديار أخرى.

غير أنني ما كدت أخرج من حجرتي في صباح اليوم التالي حتى وجدت ان الفرخين اتخذا من علاّقةالقبعات، عند مدخل الشرفة، مقراً لهما. وطرت فرحاً لأبلغ جدي النبأ. ولما عدنا الى الشرفة وجدنا أن الأم قد حطت فوق حوض حجري،على بعد أمتار قليلة، وراحت تنعب نعيباً خفيفاً وهادئاً: "هوو... هوو"، كأنها تستميحنا عذراً عما بدر منها يوم أمس. وقال جدي: "ارأيت؟ يا لها من أم سمحة! لا ريب في انها تطلب إلينا ان نرعى فرخيها. فربما كبرا كثيراً وتعذرت عليها تربيتهما".

وهكذا غدت البويمتان من أفراد الاسرة الدائمين. وانضمتا الى الطيور والحيوانات الاخرى التي تسكن دارنا. الا انهما، خلافاً لغالبيتها، حظيتا بحب جدتي وعطفها. وهي التي اعترضت من قبل على جميع الافاعي ومعظم القردة وبعض الغربان التي استضافها بيتنا من حين الى آخر.

نكران الجميل — راحت جدتي، من فرط حبها للبويمتين، تطعمهما السباغيتي (المعكرونة). والغريب في الامر انهما احبتا الاكلة وتعلقتا بجدتي تعلقاً عظيماً. حتى انهما كانتا تظهران الود لأي شخص يرتدي فستاناً، مثل عمتي ميبل التيارتعدت

فرائصهما لمجرد رؤيتهما وراحت تركض مذعورة من غرفة الى اخرى وهي تصيح بأعلى صوتها كلما اقتربت منها إحدى البويمتين.

لكن الاغرب من هذا ان البويمتين تناستا رعايتي ورعاية جدي لهما وتنكرتا لنا واخذتا تظهران العداء لكل من لبس سروالا، فتنفشان ريشهما وتنفخان صدريهما استعداداً للنقر. وتحاشياً لاثارتهما، لجأ جدي الى ارتداء أحد فساتين جدتي وقت اطعامهما. وبادرت انا الى لبس إزارها (مريولها). فاستحسنتا ذلك ورضيتا بنا.

كانت جدتي تدعو البويمتين اليها أحياناً، فتنصاعان لندائها باصوات خفيضة ودودة كأصوات هرة مسرورة. لكنهما، لدى سماعهما نعيق البوم البري ليلا، كانتا تزعقان بنعيب يمزق سكون الليل ويكاد يجمد الدم في عروقنا. غير ان نشاطهما الرئيسي في الليل اقتصر غالباً على صيد الصراصير في المطبخ. والحق أنهما كانتا خير مبيد لتلك الآفات بفضل حدة بصرهما ومتانة منقريهما.

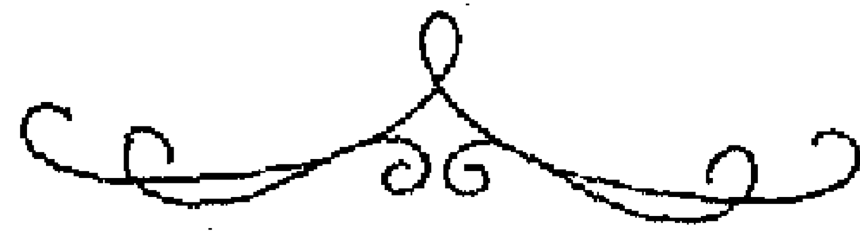
ومن الالعاب المحببة الى البويمتين كان الجلوس في حوض ضحل والتراشق بالماء، خصوصاً اذا سكبنا الماء البارد فوقهما من الابريق. وعندما تبتلان ما فيه الكفاية، كانتا تطيران الى مكان ما وتنفضان الماء عنهما، ثم تعودان الى التبلل والتراشق ثانية.

أما موضع نومهما المفضل، خلال النهار، فكان علا قمة القبعات عند مدخل البيت. وفي المساء كان المنزل لهما مرتعاً آمناً.

واذ تعود بي الذكرى الى أيام طفولتي، أرى جدتي في كرسيها الهزاز وقد افترشت حضنها بويمة آمنة بسطت جناحيها فوق ازارها. وأذكر أني دخلت غرفة جدتي بعد ظهر ذات يوم، وكانت نائمة. فرأيت بويمة استكنت على وسادتها ودست رأسها تحت أذن جدتي واسترسلت معها في شخير لا ينقطع.

■ راسكين بوند

ولد الكاتب في كاسولي (الهند) عام ١٩٣٤، وهو يعيش الآن في مدينة ماسوري الجبلية، حيث يكرس وقته لتأليف كتب الاطفال. وأول مؤلفاته رواية بعنوان "غرفة على السطح". وقد حاز عام ١٩٥٧ جائزة جون لويلين ريس الادبية.



وزن الافكار

كان المصعد الهرم مليئاً بالركاب الى حد انه رفض التحرك. فخرج منه بعض الركاب بانتظار الرحلة التالية، ومع ذلك لم يتحرك ابداً. واخيراً خرجت منه امرأة صغيرة الحجم، فأخذ المصعد يتحرك. وهنا سمع صوت المرأة يهمهم: "في الواقع اني لا ازن كثيراً، لكن رأسي مليء بالهموم والمشاكل اليوم".

مجلة "المختار الفني".

الصوت الستيريوفوني الذي ينتقل بأمان .

حيثما تذهب ، لصيد السمك أو صيد الطيور ، الى الشاطىء أو في بيتك ، بإمكانك الإستماع الى البث الستيريوفوني بفضل راديو ومسجل - كاسيت AJ500/FS الجديد ، من إنتاج آكاي .
إن جهاز AJ500/FS ليس جميلا فحسب ، بل إنك حين تستمع الى نقاوة صوته المدهشة تنساب من المضخم المزدوج للتردد المنخفض (١٦سنتم) والمضخم المزدوج للتردد العالي (٥ سنتم) ، ستجزم بأنك وجدت البديل لجهاز هاي فاي الموجود في بيتك .
أما الآن فلنستمع الى مميزات أخرى لجهاز AJ500/FS نظام IPLS ، مثلاً ، الذي يكتشف أول البرنامج المختار ، بفضل مستوى الصوت ومدة السكوت بين البرنامج والبرنامج . ليتم لك ذلك ، يكفي ان تضغط على مفتاح التشغيل وكذلك على مفتاح IPLS ، إما للاسراع الى الخلف أو للاسراع الى الأمام ، فيقف الشريط عند بداية البرنامج ثم يشتغل من جديد . وهذه أيضًا بعض المميزات الاخرى لجهاز AJ500/FS سوف تتوقع أن تعثر في الجهاز على عدد أكبر من الوحدات - الثمينة جدًا وهي تشتمل على ٣ أوضاع لنتقي التسجيل (عادي - FeCr-CrO2)، تسجيل ستيريوفوني من الموجة المعدّلة FM ، نظام تحكم ذاتي بالمستوى ALC ، وميكروفونين مكثفين داخل الجهاز . إذن ، حيثما تذهب ، احمل AJ500/FS واصطحبه معك .

AJ500/FS

الصوت الستيريوفوني الذي ينتقل بأمان .





سمعيات وبصريات

AKAI

AKAI ELECTRIC CO., LTD.
Ohta-ku Tokyo, Japan



اصداء من عالم الطب

التسمم بالعقاقير

ماذا يفعل الاطباء اذا وصلت شابة فاقدة الوعي من الشرق الاقصى وفي حقيبتها اوعية صغيرة تحمل رموزا صينية؟
يتولى مركز حلف شمال الاطلسي دراسة اقتراح امريكي لمعالجة تلك الحالات خلال سنة تقريبا، ويتضمن الاقتراح، في ما يتعلق بخدمات الحالات الطبية الطارئة، دراسة رائدة استغرقت سنتين حول معالجة التسمم، وقد اجريت هذه الدراسة في ايطاليا والولايات المتحدة لمساعدة الاطباء في الحالات الناجمة عن الافراط في تناول العقاقير.

كثير من الناس يصلون الى اوروبا الغربية من الامريكتين او من آسيا وهم على درجات متفاوتة من الانهيار نتيجة تناولهم عقاقير لا يعرفها الاطباء الغربيون، وهي قد تكون مخدرات خطرة او مجرد علاجات عشبية تقليدية، من هنا طورت روما، باعتبارها مركز اسفار كبيراً من الشرق والجنوب، نظاماً متقدماً لتشخيص هذه الحالات وعلاجها ومتابعتها.

ويؤمل ان يدير مشروع حلف شمال الاطلسي للسيطرة على التسمم البروفسور سيرجيو ماغاليني، رئيس قسم مكافحة التسمم في مركز "بوليكلينيكو اغوستينو جيسيلي"، وهو احد مستشفيات روما الكبرى.

"الديلي اميريكان"

اوهام حول الرياضة

يمارس ٩٠ مليون امريكي بالغ شكلا من اشكال التمارين الرياضية سعياً وراء اللياقة البدنية، وقد يفاجأ معظمهم لو علموا انه خلافاً للرأي الشائع:
- يدخن الذين يمارسون نشاطاً رياضياً مثل اولئك الذين لا يمارسونه بانتظام.
- تفيد التقارير ان ذوي النشاط والخاملين ينامون اوقاتاً متساوية.
- يؤكد ٤٣ في المئة من العامة ان لا شيء يمكنه ان يدفعهم الى الانخراط في نشاطات عضلية.

وهذه هي بعض النتائج التي توصل اليها استقصاء امريكي، ان ١٥ في المئة فقط من الامريكيين البالغين يمكن تصنيفهم ضمن "النشاط جداً"، اذ تتمثل رياضاتهم المفضلة في العاب الجمباز والركض وكرة السلة، أما اولئك الاقل حماسة فيفضلون لعبة البولينغ والسباحة والمشي (الذي ما

يزال اكثر انواع الرياضة شعبية) • ومع ان ٥ في المئة من غير النشاط (ذوي المهن المكتبية) قد يمارسون رياضة المشي عام ١٩٧٩ فان هوس المشي يبدو آخذاً في التلاشي• اما الرياضة الاكثر خشونة فلم تعد محبوبة خصوصاً لدى الاباء• ويتنبأ الاستقصاء بان استمرار الآباء في التأثير على ابنائهم سيؤدي الى تقلص الاهتمام بكرة القدم والملاكمة•

س٠١٠

التهموا صودا الخبز!

من المحتمل ان يكون الباحثون في جامعة نبراسكا (الولايات المتحدة) قد توصلوا الى "طريقة ثورية تساعد على التخلص من التدخين وتعتمد مستحضرات الكيمياء الحيوية" • ولا يتضمن العلاج سوى بيكربونات الصودا (صودا الخبز)• وقبل ذلك اكتشف العالم النفسي ستانلي شختر من جامعة كولومبيا ان الاشخاص ذوي النسبة المرتفعة من الحامض في بولهم يدخنون عموماً اكثر من ذوي النسبة المتدنية فالبول المرتفع الحموضة يميل الى طرح المزيد من النيكوتين غير المتحلل خارج الجسم، وهذا بدوره يولد نهماً لتعويض النيكوتين المفقود• اما البيكربونات فتخفض نسبة الحوامض في البول•

واختار العالم النفسي جيمس فيكس والباحث ديفيد دوتون من جامعة نبراسكا، بالتعاون مع جمعية الرئة الامريكية، ٨٨ متطوعاً اكمل ٤٢ منهم التجربة• وقسم هؤلاء الى ثلاث مجموعات حسب الجنس والعمر ومتوسط استهلاك السجائر• وتناولت المجموعة الاولى ما يقارب اربعة غرامات من اقراص البيكربونات يومياً، والثانية غراماً ونصف غرام من فيتامين ج يومياً، ولم تعط المجموعة الثالثة شيئاً•

وتوضح النتائج التي يؤكد فيكس انها أولية ان "من تناولوا البيكربونات حققوا افضل النتائج التي يمكن توقعها سواء من حيث انقطاعهم كلياً او من حيث قدرتهم على تخفيف التدخين" • وفي اثناء الاسابيع الاربعة الاولى من الدراسة اظهر المتطوعون جميعهم ميلا الى تخفيف تدخينهم• بيد ان الاسبوع الخامس شهد تدنياً هائلا في متوسط استهلاك السجائر لدى افراد المجموعة الاولى، بحيث غدا ١٤،٠ سيجارة يومياً، بينما ثبت هذا المتوسط لدى افراد المجموعتين الاخريين عند ٧،٨ سجائر يومياً•

ويقول فيكس ان هذه الدراسة لا تثبت نهائياً قدرة بيكربونات الصودا على معالجة التدخين، كما يحذر من ان تناولها قد يشكل خطراً على بعض الناس كالمصابين بارتفاع ضغط الدم• لكن النتائج تقدم املا•

"اخبار العلم"

عقار متفوق لـ"الغلوكوما"

"التيمولول ماليت" (اسمه التجاري "تيموبتك") عقار جديد واعد، قادر على خفض الضغط الزائد لسائل العين، وهو من علامات المرض المسمى "المياه الزرقاء" • وقد اختبر التيمولول على اكثر من الف مريض في ٣٧ مركزا طبياً في الولايات المتحدة وخارجها، قبل ان توافق عليه ادارة الاغذية والادوية الامريكية• وتوصلت تلك الدراسات الى ان الدواء ذو فعالية عالية في حالات "الغلوكوما" ذات الزاوية المفتوحة (وهو النوع الذي يصيب ٨٠ في المئة من ضحايا الغلوكوما)، من دون ان يترك آثارا جانبية تذكر• وقد تكفي قطرة واحدة منه في اليوم للعين المصابة، فيما يضطر متعاطو الادوية الحالية الى استخدامها تكرارا، وربما مرة كل ست ساعات• ويتقبل كثير من المرضى التيمولول في الوقت الذي لا يتحملون غيره من العقاقير المضادة لـ"المياه الزرقاء" • ولما كان الدواء الجديد لا يؤثر على البؤبؤ، فهو لا يسبب اضطرابا في البصر، كالعمى الليلي والغشاوة، كما يحدث غالبا لدى استخدام العقاقير الاخرى•

"هيلث دايجست"

مجموعة من الاحداث التي ينطبق عليها القول العربي الآتي:

شرّ البليّة ما يُضحِك

اسوأ انتخابات

في العام ١٩٢٨ فاز تشارلز كينغ على توماس فوكنر بمجموع ٦٠٠ ألف صوت في الانتخابات الرئاسية الليبيرية. والجدير بالذكر ان عدد الناخبين في ليبيريا كان ١٥ ألفاً

أسوأ مطلق حديث العهد

قضت محكمة الطلاق، عام ١٩٧٥، يوجين شنايدر من ولاية نيوجيرسي الامريكية ان يتقاسم ممتلكاته مع مطلقته. فما كان منه إلا ان أخذ منشاره الكهربائي الضخم وشق بيته الخشبي، الذي تبلغ قيمته النقدية ٨٠ الف دولار، نصفين.



أسوأ روح نكتة

تزعم الروايات أن كل من كان يقص خبراً مضحكاً على الفاتح المغولي تيمورلنك (١٣٣٦ - ١٤٠٥) كان يقتل على الفور.

اسوأ خطأ فني

بقيت لوحة الرسام هنري ماتيس "القارب". معلقة رأساً على عقب شهراً ونصف شهر خلال عرضها عام ١٩٦١ في متحف نيويورك للفن الحديث.

اسوأ انطباع أولي

عندما دخل جيمس غوردون بينيت

(جونيور) منزل أهل خطيبته في نيويورك يوم رأس السنة عام ١٨٧٧، كان لا يزال يترنح من أثر السكر في الليلة السابقة.

وسرعان ما نسي والدا الخطيبة الصبية أمر تأخره بعدما تهادى الى غرفة الجلوس وبال على مدفأة الحطب فانطفأت نارها.

وفسخت العائلة الخطبة على أثر ذلك الحادث، مضحية بالملايين التي ورثها بينيت.

أسوأ هدف للاغتيال

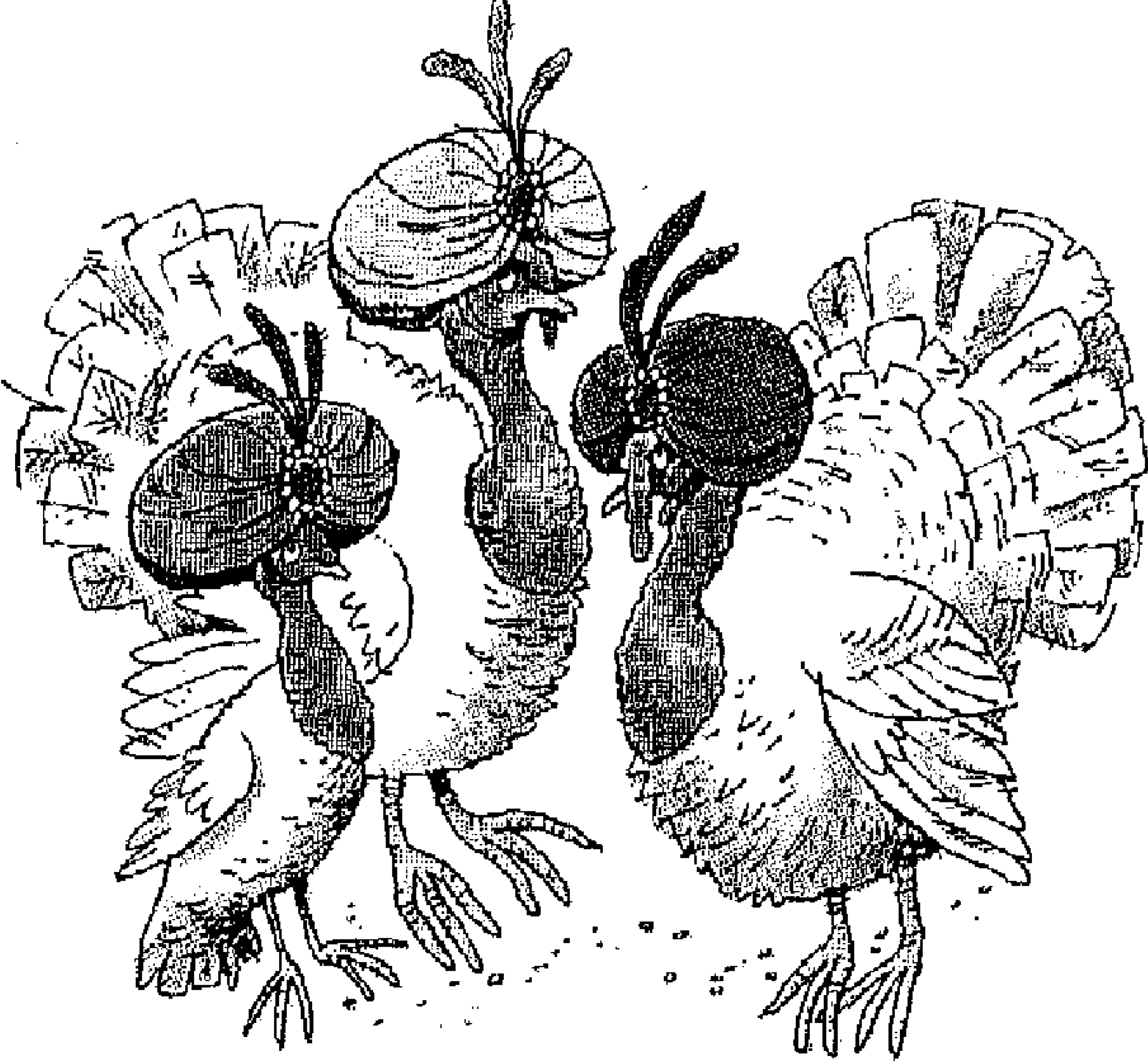
في أحد أيام ١٨٥٨، القيت ثلاث قنابل على العربة الامبراطورية التي كانت تقل نابوليون الثالث وزوجته، بقصد قتلهما. لكن القنابل أهلكت عدداً من حرس الشرف، فقتل ثمانية وجرح مئة وخمسون، فيما لم يصب الامبراطور بأدنى أذى.

أسوأ غرام بالمراسلة

بين العامين ١٩٠٦ و ١٩٠٨، نشرت بيل غانيس من ولاية انديانا عشرات الاعلانات في صحف مختلفة تحت باب التعارف والزواج. وفي تلك الاثناء قتلت بيل بين ١٢ و ٣٧ من الرجال الذين استجابوا لاعلانها بعدما ناولوها المال الذي كانوا يحملونه. وكانت تدس لهم السم ثم تدفنهم في أرضها بعد تقطيعهم إرباً إرباً. لذلك لم يعرف عددهم الصحيح.

أسوأ عالم وراثة

ايغناتس فون رول مزارع الماني يربي الدجاج الرومي (الحبش).



وذات يوم وضع على رؤوس فراخه عمامات تركية صغيرة، ظناً منه أن الفراخ، عندما تلد، ستعطي ذرية ذات عمامات على رؤوسها.

أسوأ خطأ معماري

بعد انجاز "فندق هوارد الجديد" في بالتيمور عام ١٩١٢، تولى العمال اضرام النار في موزع الحرارة ولكن سرعان ما اكتشفوا انهم نسوا إقامة مداخن في البناء.

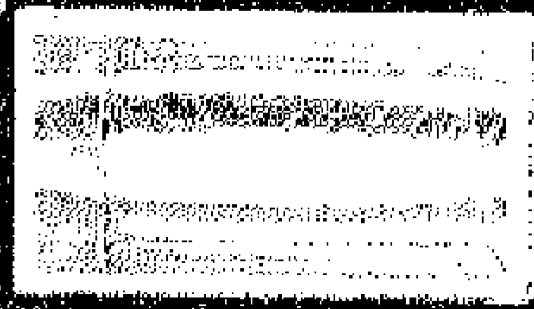
■ ستان لي

عند البطون...

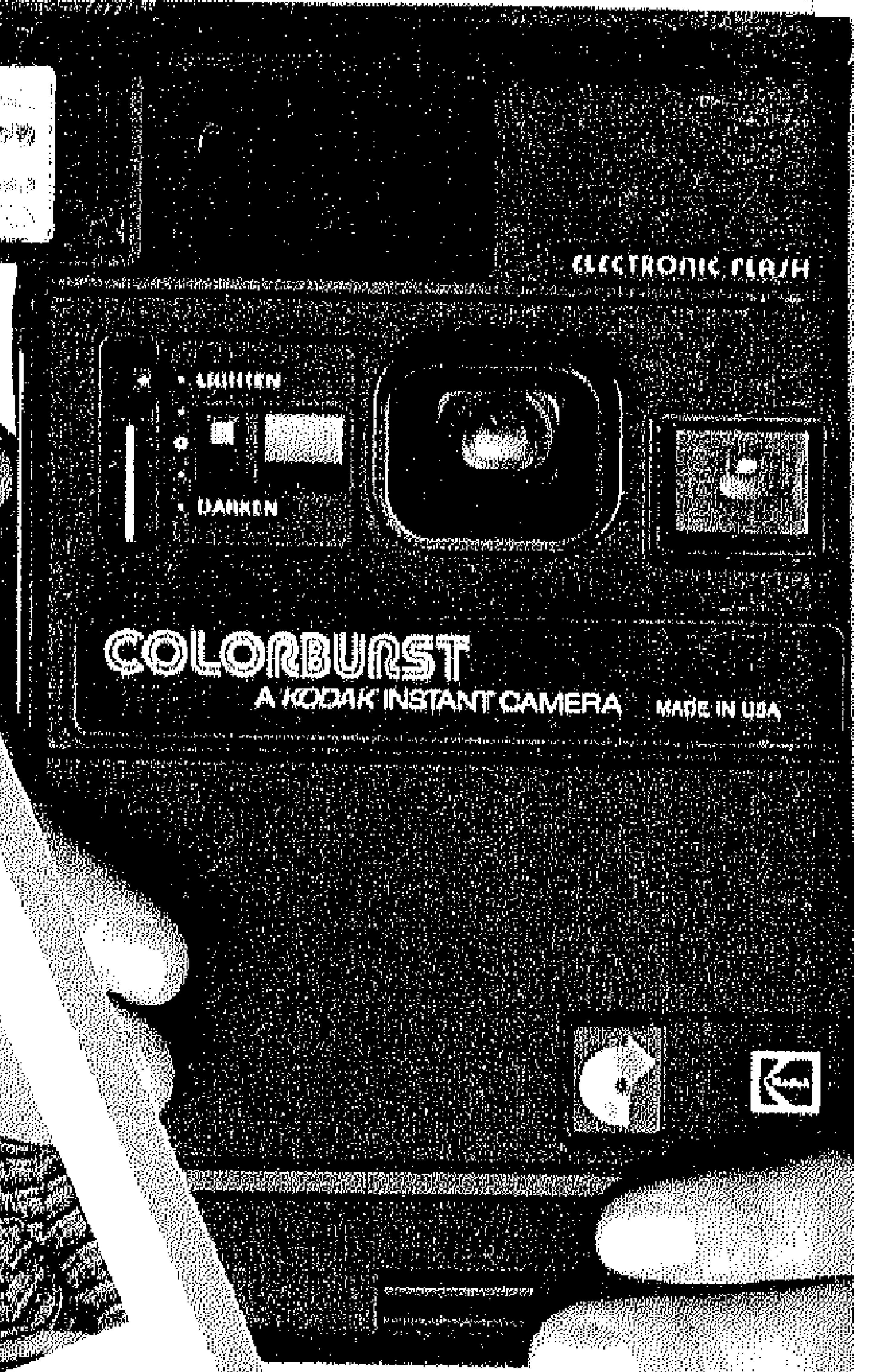
حاولت المسؤولة عن غرفة حفظ المعاطف والقبعات في احد المطاعم تهدئة زبون غاضب ادعى انه فقد قبعته، فقالت له: "سيدي، اني متأكدة من دخولك المطعم فارغ الرأس".

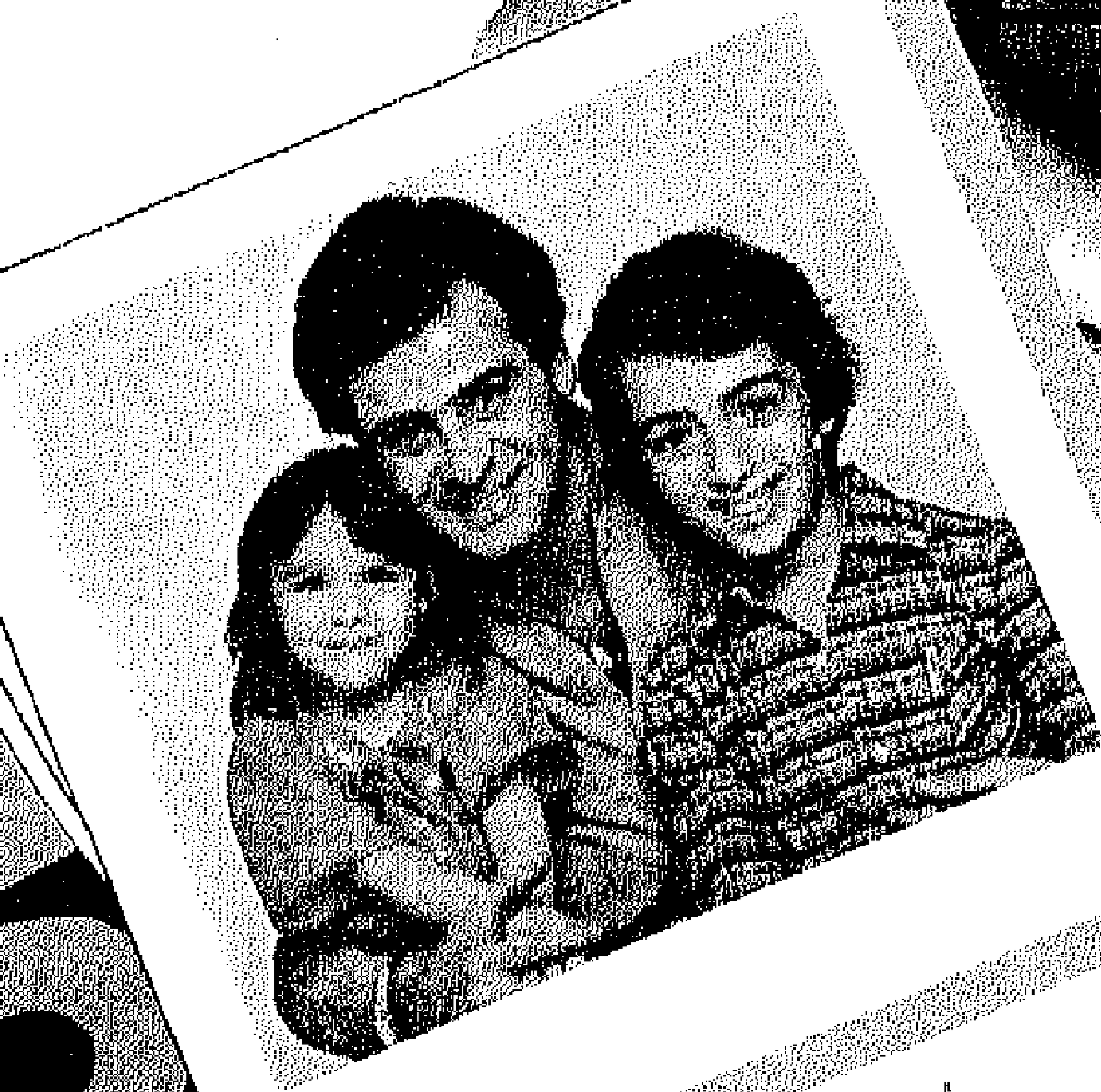
م.ب.

كولوربارست للتصوير الفوري



بجهاز
مثبت للضوء
الخافت!





COLORBURST

كولوربارست
للتصوير الفوري
الوان ساطعة من كوداك

"لا يجوز للفنان ان يظل سجين نفسه
وأسير نهج واحد ومقيداً بدوافع الشهرة"
هنري ماتيس

الرسم بالمقص

"كثيراً ما يذكرني إعمال المقص في اقتطاع الالوان بإعمال الازميل في نحت التماثيل". هذا ما قاله الرسام الفرنسي الشهير هنري ماتيس عام ١٩٤٦ عن نهجه الفني الاخير القائم على الاشكال الورقية المعدة للقطع والتلوين.

كان ماتيس آنذاك في عامه السادس والسبعين. وقد أجريت له، سابقاً، جراحة خطيرة اضطر معها الى البقاء فترات متواصلة في فراشه او في كرسيه المتحرك. وعلى رغم ذلك، فقد تمكن ماتيس من انتهاج اسلوب فني - كان جديداً في اوائل الاربعينات - سماه "الرسم بالمقص".


وكان مساعدو ماتيس يعدون له قصاصات ورقية مصبوغة بالالوان المائية القاتمة (الغواش)، فيتناولها

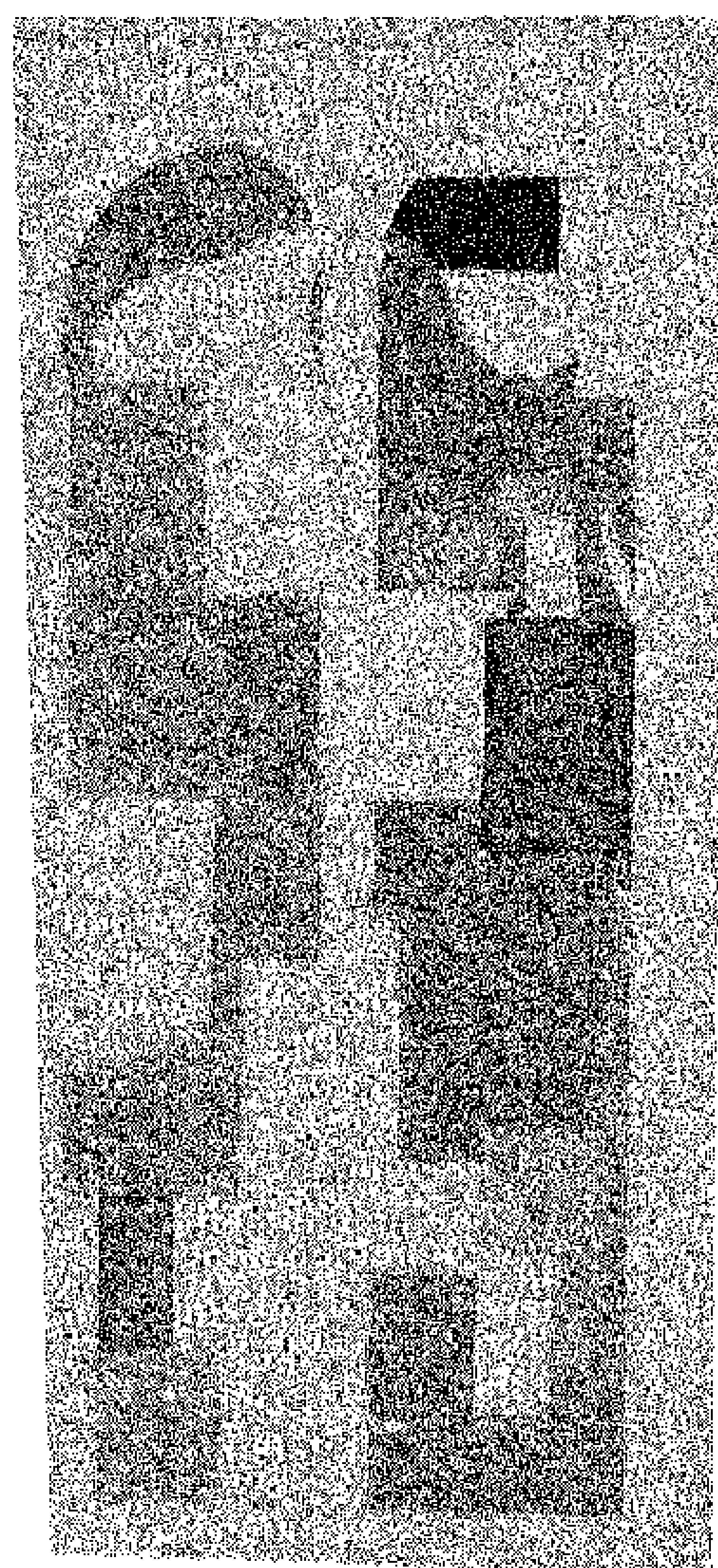
PHOTO: JACQUELINE HYDE, PARIS


العارية الزرقاء ذات الجوارب الخضر ١٩٥٢.
(مجموعة خاصة).

هنري ماتيس في دارته "الحلم" في فانس - فرنسا.
CAMERAPHOTO, VENICE







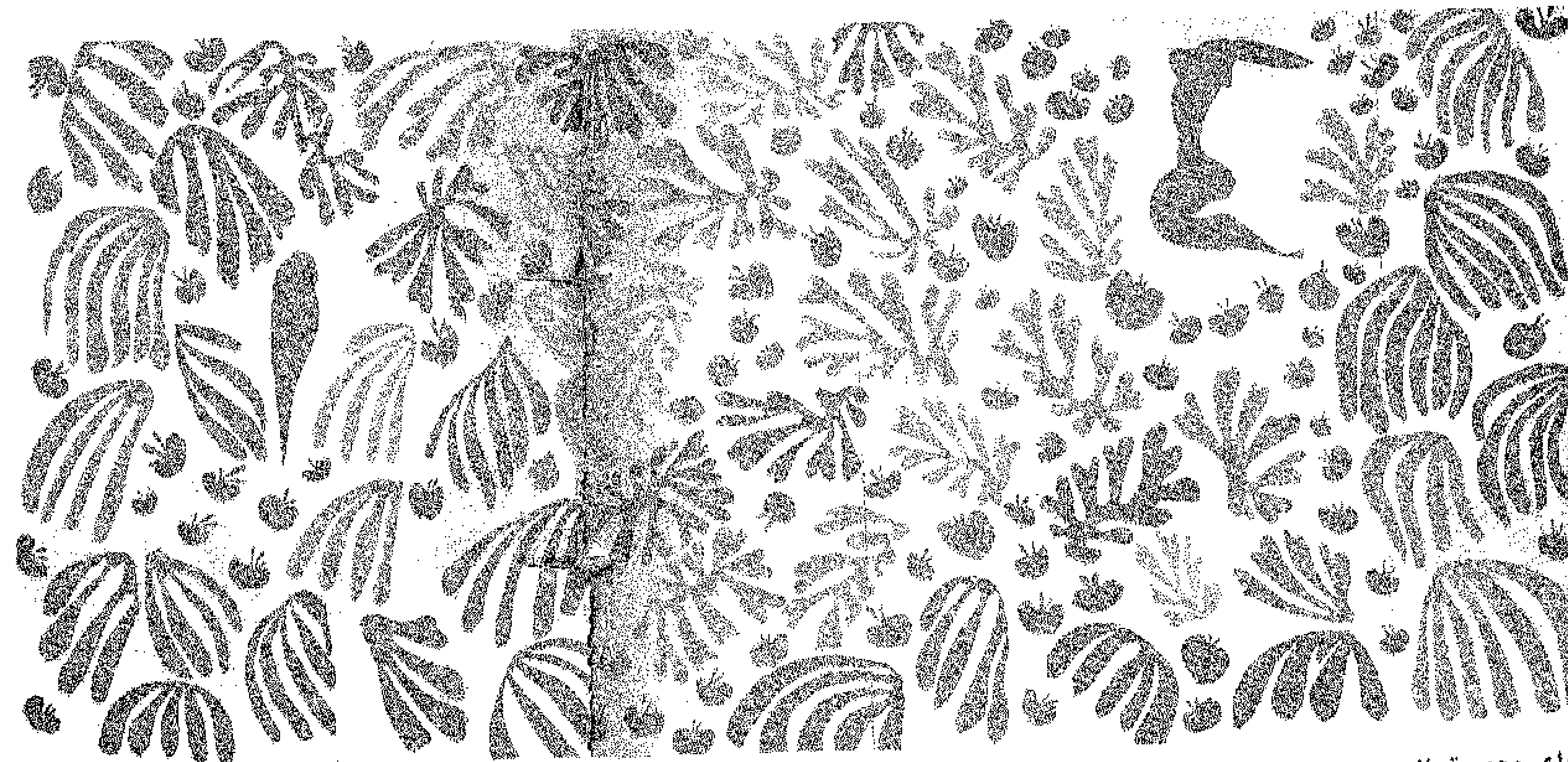


PHOTO: STEDELIJK MUSEUM AMSTERDAM

الببغاء وحورية البحر ١٩٥٢.

قال ماتيس عن هذه القطيعة التي تشحل ست لوحات، كل منها في حجم جدار الغرفة، "نظرا الى ان حالي الصحية تضطرني الى لزوم فراشي في غالبية الاحيان، فقد رأيت أن أقيم حولي حديقة صغيرة".

(مجموعة متحف ستيدليجك في امستردام - هولندا).

PHOTO: JACQUELINE HYDE, PARIS



راقصـــان ١٩٣٧ - ١٩٣٨.

دراسة لعلها اعدت لستار خاص برقصة الباليه "الاحمر والاسود". وهي صممت على ورق مقوى، وتبدو فيها دبابيس التثبيت. (مجموعة خاصة).

القدس مدينة السماء ١٩٤٨.

نموذج لنافذة القبة في كنيسة الوردية في بلدة فانس - فرنسا. (مجموعة خاصة).

ان تصميم الالوان يبرزها وسط اللونين الاسود والابيض في الكنيسة.

BYDE, PARIS



مهرجان ١٩٤٧ ·
ان تصميم اذرعة المهرجين وارجلهما المتشابكة جعل مساعدي ماتيس يطلقون على القطعة لقب "البندورة"، او الطماطم· (مجموعة خاصة)·

بولينيزيا - البحر ١٩٤٦·
نموذج لسجادة في مجموعة "موبيليه ناسيونال"، باريس· وقد زار ماتيس اوقيانيا عام ١٩٣٠ وظل يكن لها الحنان·

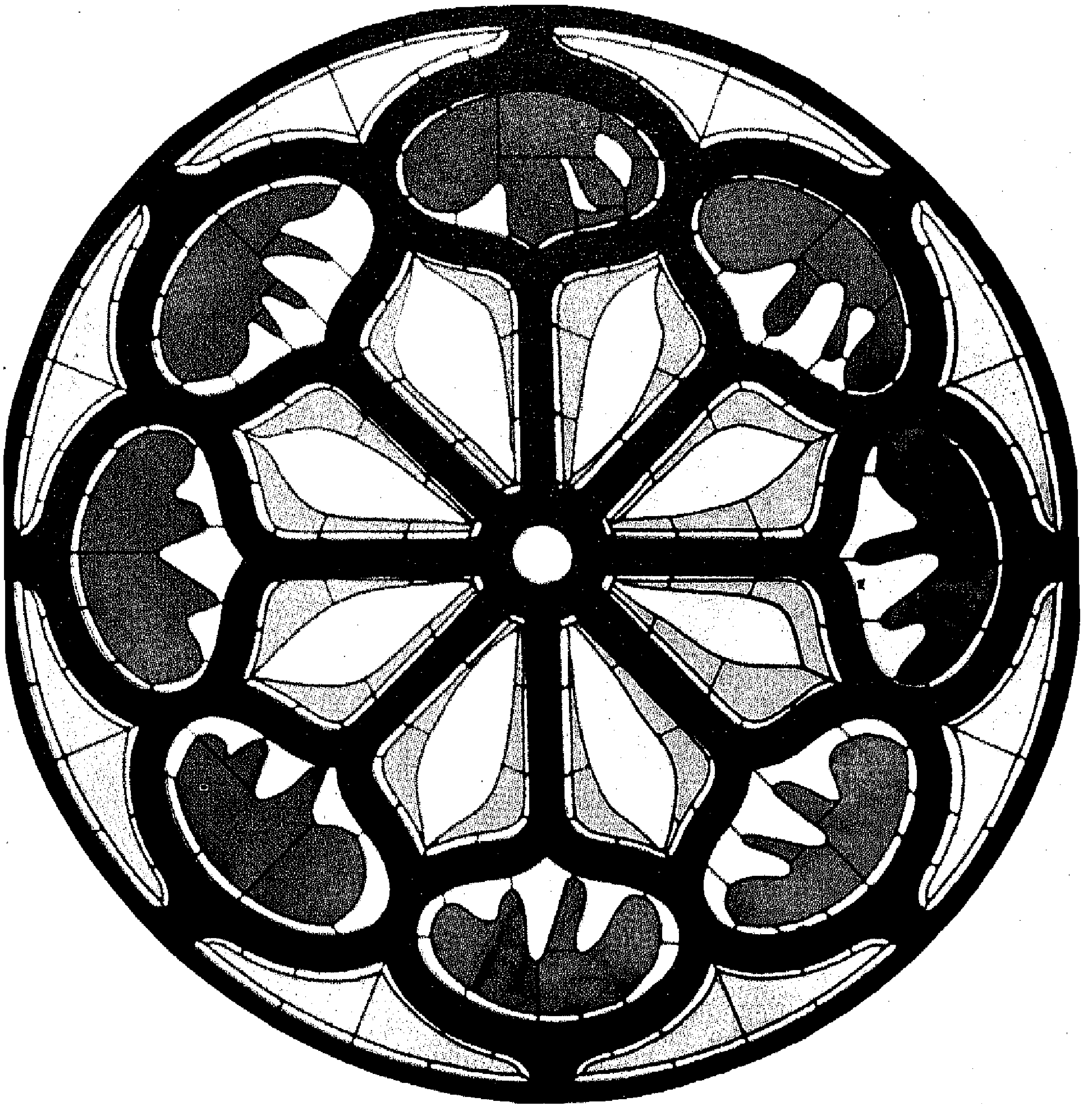
TIONAUX PARIS





وحوش البحر ١٩٥٠.
الواح مقطعة توحي بالحياة
في قاع البحار.

· PHOTO LEE BOLTIN



وردة (نافذة كنيسة الدريتش روكفلر التذكارية) ١٩٥٤٠

في البداية رفض ماتيس عرضاً لتصميم وردة النافذة الزجاجية
لان صحته تحول دونه وزيارة المكان، الا انه ما لبث ان بدل رأيه
عندما ارسل اليه آل روكفلر صوراً وتصاميم للكنيسة،
وقبل وفاته بيومين ارسل ماتيس كلمة الى آل روكفلر
يبلغهم فيها انه انهى تصميم النافذة، (نفذ التصميم بول بوني)،

بمقصه الرشيق ويقتطع منها، في لمح البصر، اشكالا مختلفة لراقصات وأجساد عارية وزهر وطير وسمك وغيرها. وهو قال: "ان ما حملني على تبني الاشكال الورقية المعدة للقطع والتلوين هو حافز الجمع بين الرسم والتلوين في حركة واحدة".

ولما كان جمع القطع الورقية الكبيرة امراً يستغرق بعض الوقت، فقد كان الفنان المريض العاجز يشير بعصاه الى معاونيه ويرشدهم الى طريقة تثبيت العناصر المختلفة على قصاصات من الورق العادي او المقوى ووضعها على حاملة الرسوم او على جدران محترفه. وعندما تتحقق له الغاية الفنية المقصودة، كان يوعز بإلصاق عمله الفني على خلفيتها.

شفافية وجمال - اقترح احد الناشرين الباريسيين على ماتيس فكرة اصدار كتاب، فاسفر ذلك عن نشر "جاز"، وهو مجموعة من ٢٠ لوحة ملونة تتناول الفولكلور ومسارح المنوعات (ميوزيك - هول) والسيرك والرحلات، اضافة الى نسخة طبق الاصل عن نص مكتوب بيد الفنان. وتقدر قيمة النسخة الواحدة من الطبعة الاصلية لهذا الكتاب بنحو ٢٠ الف دولار.

كان هذا المشروع نقطة تحول في تطور فن ماتيس. وهو اشار الى ذلك قائلا: "ان كتاب "جاز"، بقصاصاته الملونة، هو الباعث على ولادة النوافذ الزجاجية الملونة التي انتجتها في ما بعد". ومن بين هذه النوافذ الملونة، تجدر الاشارة الى تلك التي صممها لكنيسة "الوردية" الشهيرة في بلدة فانس جنوب فرنسا، حيث اعد ماتيس تلك القطائع المذهلة التي اتخذت نماذج للزجاج الملون لنوافذ الكنيسة الثلاث وللاثواب الكهنوتية الستة وباب القربان.

وقد اقيمت المعارض في الخمسينات لقطائع ماتيس في باريس وبرن واستوكهولم ونيويورك وغيرها من المدن الكبرى، فتركت صدى عميقاً في الأوساط الفنية العالمية، واعتبرها ماتيس افضل اعماله. وقال فيها: "تلك ابسط الطرق واسرعها للتعبير عن ذاتي".

وعندما توفي ماتيس في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٤، كان عدد القطائع التي انتجها يزيد على ٣٠٠. وقد راوحت احجامها بين حجم صفحة الكتاب الكبير، مثل تلك التي ضمها كتاب "جاز"، وحجم الغرفة الكاملة، مثل لوحة "الببغاء وحورية البحر". وحرص معظم المتاحف الكبرى للفن الحديث، كذلك العديد من كبار الهواة، على استكمال مجموعاتهم بقطائع ماتيس. كما اقيم اخيراً في الولايات المتحدة الامريكية معرض ضم ٥٨ من هذه الروائع.

ظل ماتيس مكباً على العمل حتى نهاية حياته. فأتم، قبل وفاته بأيام، قطيعته الاخيرة للنافذة الوردية الشكل في كنيسة الاتحاد في بوكانتيكو هيلز (نيويورك). وكان يقول: "لكم وددت ان تتحلى اعمالي بشفافية الربيع وبهجته، بحيث لا يتبين احد ما تطلبته من جهد". ولعل تلك القطائع التي ابتدعها هي المثل الواضح على ذلك.

■ ايفون فوركاد

كتاب اليوم

حوار مع ناس في العالم الآخر!

ملخص من كتاب بقلم جون فولر

حوار مع ناس في العالم الآخر!

الغوامض التي اكتنفت الكابتن رايموند هنشكليف ومركبته الجوّية من طراز "ر-١٠١" في اواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من هذا القرن خلفت أصواتاً لها رجعى في زماننا. واذا كانت تلك الغوامض لا تزال خفية، إلاّ ان المؤلف جون فولر يبوبها ويبسطها في تسلسل كامل وانسجام دقيق يفضيان به الى تدوين سفر آسر يعدّ من أفضل السجلات الوثائقية في ميدان الاختبارات الروحية الخارقة للطبيعة في الأزمنة الحديثة.

وفي معرض حديثه عن هذا الكتاب، يقول تشارلز غيبس – سميث، استاذ تاريخ الفضاء سابقاً في قسم بحوث ليندبرغ التابع لمتحف الجو والفضاء الامريكي، ما يأتي:

"كان لا بد من تأليف هذا الكتاب. وإني أشعر بامتنان عميق لظهوره في خريف حياتي وحياة ابناء جيلي. واعتقد انه سيصبح من اعظم المراجع للدلالة على استمرار الوجود البشري بعد الموت".

وقع صباح ١٣ مارس (آذار) ١٩٢٨ ما أطلق العنان لسلسلة من الأحداث قادت عدداً كبيراً من المتبصرّين ذوي الفطنة، وحتى من المشككين، الى استنتاج ان ثمّة حياة بعد الموت.

بدأت تلك الأحداث في بلدة غرانتام الانكليزية، وفي مكان لا يبعد كثيراً عن نقطة انطلاق اولئك القوم الذين شرعوا قبل نحو ٣٠٠ سنة من ذاك التاريخ بتأسيس مستعمرتهم على خليج ماساتشوسيتس. ويجمع بين الحدثين هدف واحد مشترك، هو: رحلة آمنة الى "العالم الجديد"، مع فارق انها، في هذا العصر، تتمّ على متن طائرة ستينسون الاحادية السطح المسماة "المسعى" - ولكم كان هذا الاسم لائقاً بها. أما الطيار الذي سيتولى قيادتها الآن فهو الكابتن رايموند هنشكليف الذي لم ينجح أحد قبله في رحلة كهذه، بل لاقى كثيرون حتفهم في المحاولة.

كان هنشكليف من أعظم الطيارين المحنكين في زمانه . وقد اسقط في الحرب العالمية الأولى سبع طائرات المانية وحاز وساماً من أرفع الأوسمة البريطانية، هو وسام صليب الطيران. وقد أصيب برصاصة المانية أفقدته حاسة البصر في عينه اليسرى، فوضع فوقها عصابة لازمته حتى آخر أيامه. لكنه، على رغم اصابته، استطاع ان يحقق ٩٠٠٠ ساعة طيران مع الخطوط الجوية التجارية بعد الحرب.

وبدا ظاهرياً ان هنشكليف سيصحب في رحلته الجوية الى العالم الجديد رفيقه الطيار الكابتن غوردون سينكلير الذي كان مثله، في الثلاثينات من عمره، ومفعماً بالحماسة العارمة للتحليق في الجو التي تميزت بها تلك الحقبة الأولى من تاريخ الطيران. بيد أن رفيقه الحقيقي - بل الحري ان نقول رفيقته الحقيقية - هي إلسي ماكيه، الممثلة البارعة الممتلئة حيوية. وهي، الى ذلك، فارسة لها على ظهور الخيل صولات وجولات، فضلا عن كونها مهندسة بحرية احترفت الطيران. وأكبر من هذا وذاك انها أغنى الوريثات في انكلترا. فأبوها جيمس ليل ماكيه هو اللورد انشكيب، قطب شركة الملاحة "بي آند أو".

كان هنشكليف قد عقد العزم منذ سنوات على ان يقهر المحيط الاطلسي طيرانا. ولم يحفزه على ذلك طلب المجد وحده، بل كان يبغي أيضاً تأمين المال والضمان الاجتماعي له ولزوجته التي يحبها ولسائر افراد اسرته. ولهذا قدّر هنشكليف احتياجاته المادية بعناية وحرص، طالباً عشرة آلاف جنيه استرليني اجراً لرحلته، وهو مبلغ كان يُعدّ في العشرينات ثروة طائلة.

ومن ناحية اخرى، أقنعت السي ماكيه المسؤولين في وزارة الطيران البريطانية بأن يُعرّفوها على هنشكليف، واستحلفتهم كتمان الأمر لأنها كانت تطمح الى ان تكون المرأة الاولى التي تعبر الاطلسي جوّاً. ولو درى والدها سرها لبذل قُصارى جهده في ردعها واحباطها.

وهكذا تكفلت ماكيه بالضمانات المالية للرحلة، وأمّنت على حياة هنشكليف بمبلغ عشرة آلاف جنيه. وحين بحث هنشكليف المشروع مع زوجته اميلي، اتفقا على انّ الوقت قد حان: فإما الاقدام الآن واما

الاحجام أبداً، اذ من المؤكد ان تضعف حاسة البصر في عينه السليمة وتؤثر على مستقبله كطيار في الخطوط الجوّية التجارية، ناهيك بأنه قد يحقق الفخار لبلاده انكلترا والعزّة والدعة لأسرته، باعتباره اول طيار يجتاز المحيط الاطلسي جواً من شرقه الى غربه بعدما قطعه ليندبرغ من الجهة المعاكسة.

غير ان جوهر المسألة كلها هو موضوع التأمين على حياته. واذا ما وقع شرّ الاحتمالات طرّاً، فلن تُسدّ ابواب الحياة الكريمة في وجه اميلي وطفلتيها. والحق ان احتمال وقوع مأساة قد خطر في بالهما. ولم يكن الدين يلعب في حياتهما دوراً كبيراً. ومن المرّات النادرة التي تطرقا فيها الى ذكر الدين تلك المناسبة التي طالعا فيها مقالاً نشرته صحيفة "الصنداي اكسبرس" اللندنية حول استحضار الارواح واحتمال استمرار الحياة بعد الموت.

والجدير بالذكر ان تلك الفترة التاريخية تميزت بعزوف السير آرثر كونان دويل عن متابعة تأليف روايات شرلوك هولمز وانكبابه على اكتشاف الميدان النفسي. كما تميزت باقتناع الفيلسوف الفرنسي الكبير هنري برغسون، الحائز جائزة نوبل، باستمرار الحياة بعد الموت، وبدراسات كارل يونغ للظواهر الروحية التي خلفتفي نفسه انطباعاً قوياً عن واقعيتها جعله يحثّ الآخرين على دراستها علمياً. وقد كتب سيغموند فرويد نفسه في إحدى رسائله: "لست واحداً من اولئك الذين يستهجنون منذ البداية دراسة ما يُسمى بالظواهر النفسية الخفية على اعتبار أنها ظواهر غير علمية او تافهة او حتى خطرة".

على ان هنشكليف وزوجته بحثا المقال في صحيفة "الاكسبرس" باقتضاب. وأسرّ هنشكليف في حينه الى زوجته عن حقيقة مشاعره ازاءها، قائلا انها "هراء محض".

لقد انقضى الآن نحو اسبوعين على بداية شهر مارس (آذار)، ولا يزال هنشكليف عاكفاً على فحص طائرته واعادة التدقيق فيها، الى ان آزفت الليلة الثانية عشرة من الشهر فبات مستعداً للرحيل. وما ان أطلّ صباح اليوم التالي حتى كانت "المسعى" ترتجف كالريشة في مهب الريح العاتية فوق المدرج العشبي المقفر في مطار كرانويل قرب غرانتام، بانتظار ساعة الصفر.

كان غوردون سينكلير، شريك هنشكليف الاسمي في تلك الرحلة، اول من صعد الى متن الطائرة. وفي تمام الثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين، صعدت السي ماكيه وحلت مكانه في قمرة القيادة المكتظة. وبعدها اعتلى هنشكليف هيكل الطائرة التي راحت تتهادى بثقل فوق المدرج الى ان أقلعت متعالية فوق سطح الأرض ثم غابت في أبعاد الفضاء.

اما الاتصال التالي الذي تمّ من جانب هنشكليف بعدئذ فكان على مقدار من الغرابة يتعذر معه التصديق حتى بعد اجراء فحوص صارمة للظروف التي احاطت بذلك الاتصال.

حلم المستقبل

على رغم النجاح الذي حققه ليندبرغ أخيراً وما تبعه من حرارة

الجهود الرامية الى تقليد مأثرته، فان الناس في العشرينات من هذا القرن لم يعيروا اهتماما بالغاً للآلات الصغيرة التي لم تتفوق كثافتها على كثافة الهواء إلا قليلا، ولم يعتبروها وسائل صالحة للتنقل عبر مسافات شاسعة. ولا غرو في ذلك - فأيّ مسافر عبر المحيط سيتشوّق الى زج نفسه وسط اسطوانات البنزين وغيرها من لوازم الطيران ليجلس فوق كرسي صلب داخل طائرة في حجم الفراشة؟

من هنا كان الأمل الوحيد في الطيران هو بناء منطاد او مركبة فضائية متينة قابلة للتوجيه. وبدا ان في الامكان صنع مركبات جوية على نمط طائرات زبلين الالمانية التي حملت الرعب والدمار الى لندن إبان الحرب الأخيرة، وادخال تحسينات عليها لتغدو وسائل ذات حمولات معقولة لقطع المحيط الاطلسي.

وبحلول العام ١٩٢٨، اوشكت بريطانيا، التي كانت تنافس كلا من الولايات المتحدة والمانيا في ميدان الطيران، على الانتهاء من بناء اضخم مركبتين جويتين من نوعهما في العالم، وهما "ر-١٠٠" و"ر-١٠١" اللتان حملتا جُلّ آمال عصر الامبراطورية الجوي، وهي الآمال في تقريب المسافات بين اطراف الامبراطورية بحيث يتمّ الوصول الى الهند في خمسة ايام او ستة، والى كندا في ثلاثة أيام، والى اوستراليا في عشرة ايام. وهكذا تجسد مشروع بناء فنادق هوائية ضخمة بعدما كان حلماً من احلام اليقظة. وها ان العمل على بناء "ر-١٠١" التي يبلغ طول هيكلها ٢٢٣ متراً قد بلغ الآن مرحلته الثالثة والأخيرة.

وتجدر الاشارة الى ان الميجور اوليفر فيليبرز، كبير المساعدين في سلك المخابرات في وزارة الطيران، كان، ساعة اقلاع "المسعى" في مغامرتها الجوية الخطرة، منهمكاً جداً في اشغاله. فقد توجب على هذا الرجل الذي يناهز الرابعة والاربعين والذي تزين صدره اوسمة عدة تقديراً لبطولته في الحرب، ان يُلم بكل شاردة وواردة متعلقة بشؤون الطيران وتطوره في ارجاء الامبراطورية كلها. وما كاد بناء "ر-١٠١" ينتهي حتى اقتضى ذلك منه مزيداً من التنبه واليقظة، خصوصاً لأن رئيسه السير سفتون برانكر، نائب ماريشال الجو ومدير الطيران المدني، رجل برم ضيق الصدر، وكثيراً ما يفاجئه رافعا نظارته ذات الزجاجة الواحدة في الهواء وصائحا به: "أف منك ايها الرجل! ألا تستعمل عقلك؟".

والحق يقال ان جزءاً من تلك الضغوط التي تراكمت على كاهل فيليبرز لم تكن سوى نتيجة لتولي الحكومة بناء الطائرة "ر-١٠١" بينما كانت شركة "فيكرز" المدنية تتولى بناء الطائرة "ر-١٠٠". ولم يُخف وزير الدولة للشؤون الجوية اللورد طومسون، وهو من مقاطعة كاردينغتون، حقيقة مشاعره في إيثار الطائرة الحكومية. وازداد من جرّاء ذلك أوار المنافسة بين القطاعين الخاص والعام.

على ان ثمة سبباً آخر في إلحاح الحكومة، وهو ان اللورد طومسون، المعتد بنفسه، كان يصبو الى تقلد منصب نائب الملك في الهند. ولهذا اراد ان تقلع به الطائرة الحكومية الى بلاد الهند في أقرب فرصة.

وفي أثناء هذه الفترة كانت هناك امرأة في الثلاثينات من عمرها، دكناء الشعر دافقة الحركة، استرعت اهتماماً كبيراً من كبار المفكرين. اسم هذه المرأة ايلين غاريت، وقد مرّت في طفولتها بتجربة مريعة من الاستبصار او القدرة على معرفة المستقبل. وحين شبّت بدأت ترى بعين مخيلتها مشاهد من حيوات اشخاص عرفتهم، معكوسة بالألوان على شاشة فضية باطنية. وعلى سبيل المثال، فقد رأت خلال حضورها حفلة عشاء صاخبة في فندق "سافوي" في لندن ايام الحرب العالمية الأولى مشهد انفجار قنبلة مزّقت زوجها أشلاء. وبعد مرور يومين على تلك الرؤية، أكدّت لها وزارة الحربية صحّة مشاهدتها.

شعرت ايلين بقلق عظيم ازاء هذه القدرات الظاهرة لانها كانت امرأة واقعية تتخذ من النتائج العملية مقياساً لتحديد قيمة الظواهر وصدقها، فضلا عن كونها مفكرة لها اصدقاء ومعارف، من بينهم عمالقة امثال جورج برنارد شو ود.هـ. لورنس وجيمس جويس وهـ.ج. ويلز وروبرت غريفز وكارل يونغ والدوس هكسلي ووليم بطلر ييتس وآرثر كونان دويل وآخرين كثيرين. ومع ان ثقافتها لم تكن اكاديمية، الا انها كانت تضارعهم بديهة وادراكاً.

وقادتها رغبتها في التحليل النفسي الى العالم الاسكوتلندي هيوات ماكنزي المتقد حماسة لعلوم النفس، وهو مؤسس "الكلية البريطانية لعلم الاستجابات للمؤثرات الروحية الخارقة للطبيعة". وكان هيوات في البدء ينزع الى التشكيك، غير انه اقتنع تدريجاً بصحةالظواهر النفسية الخارقة والحياة بعد الموت وامكان الاتصال مع الموتى. بيد انه ظلّ، على سالف عهده، متعنتاً، شديد التمسّك باعتراضاته على كل ما قد يبدو تحايلا او خداعاً في هذا المجال. وبين العديد من الوسطاء - وهم اولئك الذين يتمتعون بملكة الاستجابة لمؤثرات نفسية خارقة - كانت ايلين غاريت الوسيط الذي اثار اهتمامه اكثر من سواه. وقد يكون سبب ذلك رفضها الخزعبلات ورغبتها مثله في التوصل الى معرفة الحقيقة.

وذات يوم كانت ايلين تمشي في حدائق هولاند بارك في لندن، واذا بها ترى في مخيلتها مركبة عملاقة تنبلج من بين الغيوم وتتهادى غرباً ببطء، ثم تجنح وتتأرجح وتغوص في اتجاه الارض فيما كانت تنبعث من هيكلها سحب الدخان التي ملأت قمرة القيادة وخزانات الوقود تحت الجناح. وتغيب الطائرة أخيراً في غياهب السحب التي اكتنفتها. وأحسّت ايلين لتوّها بالخدر يدبّ في أوصالها ويكاد يفقدها كلّ احاسيسها من جرّاء الصدمة. ومما زاد في هول المشهد تذكرها رؤية منظر مماثل قبل عامين فقط من ذلك التاريخ، اي عام ١٩٢٦، حين خرجت في نزهة مع كلبها الى حدائق هايد بارك. ولهذا أخذت ايلين تتفقد اعمدة الصحف طوال الاسبوع التالي بحثا عن نبأ سقوط طائرة، فلم تجد له اثراً. فتعاظم اضطرابها واخذت تتساءل عما اذا كانت رؤيتها استبصاراً آخر فحسب، ولكن في زمان لا صلة له بالحاضر، ولذلك فليس له تفسير منطقي يتقبله العقل.

لم تحلق في زمن تلك الرؤية اي طائرة في سماء بريطانيا. ولم تكن تفاصيل رؤية ايلين غاريت مطابقة لما حلّ بالكابتن هنشكليف وطائرة ستينسون الخفيفة. ولكن سنرى كيف ستتلاقى تلك المركبات الجوية وهؤلاء الطيارون مع الأيام عبر هذه القدرة العجيبة التي تتمتع بها ايلين غاريت.

"انا يائس... ضائع"

ما ان غابت طائرة هنشكليف عن الأنظار حتى عاد غوردون سنكلير ادراجه وانضم الى زوجته والى اميلي زوجة هنشكليف. ولم يكن على متن "المسعى" اي جهاز اتصال بالراديو، مثلها في ذلك مثل "روح سانت لويس"، طائرة ليندبرغ الذي اجتاز المحيط من شاطئه الغربي. ولهذا لم يبق امام المودعين سوى الانتظار لسماع كلمة من ايرلندا عن رؤية الطائرة او تلقي اشعار من إحدى السفن التي تمخر عباب المحيط.

وفي تمام الاولى والنصف بعد الظهر شاهد كونتي كورك، حارس منارة مايزن هيد، طائرة احادية السطح تطابق اوصاف "المسعى". وادخل هذا النبأ، على اقتضابه، فرحاً عظيماً في نفس اميلي. وأمكن بعد ذلك التقاط نبأ آخر بثته احدى السفن البخارية الفرنسية، جاء فيه ان البحارة أبصروا، وهم يقاومون هوج العواصف وتساقط الثلج، طائرة تحلق على ارتفاع خفيض. وبعد ذلك ساد صمت مطبق.

وفي تمام الثانية من صباح ١٤ مارس (آذار)، اي بعد مرور قرابة ١٨ ساعة على اقلاع "المسعى"، كان ريفرز أُولدميدو، وهو قائد سرب في سلاح الجو الملكي البريطاني، ورفيقه الكولونيل ج.ل.ب. هندرسون، يمخران عباب الماء على ظهر سفينة الركاب "بارابول" التابعة لشركة "بي آند أو" شمالا في اتجاه انكلترا. وكانا آنذاك في موقع ما جنوب جزر الكناري. وهما صديقان حميمان لهنشكليف، وغالبا ما كانا يدعوانه "هنش" تحبباً. لكنهما لم يسمعا برحلته مطلقاً.

ومن المعروف ان الكولونيل هندرسون كان يتميز ببصيرة قوية حين ينظر الى الصور الفوتوغرافية التي يظهر فيها رهط من الناس، فيميز من كان منهم على قيد الحياة ومن وافته المنية. إلا انه كتم امر قدرته هذه عن جميع الناس باستثناء المقربين إليه، ومنهم قائد السرب ريفرز اولدميدو.

لم يكن البحر عند موقع "بارابول" هائجا في تلك الساعة التي غطّ فيها ريفرز اولدميدو بنوم هانىء في قمرته. وعلى حين غرّة فتح هندرسون باب حجرته عنوة واقتحم خلوته صائحا والخوف مرتسم على وجهه:

-إن امراً مرعباً قدحدث يا ريفرز. لقد دخل هنش قمرتي بملابس الطيران الكاملة وعلى عينه عصابتها المعهودة، وايقظني من نومي صائحا بي المرّة تلو المرة: "هندرسون، ماذا يمكنني ان أفعل؟ قل لي ما الذي يمكنني ان افعله؟ ان في صحبتي امرأة، وأنا يائس... ضائع". ثم اختفى من امامي... هكذا. مجرد اختفاء امام عيني!

وحاول ريفرز ان يهدىء من روع صديقه، فسكب له قدحاً من الشراب

أسعفه قليلا. وقفل هندرسون راجعاً الى قمرته، وحاول من جديد ان ينام. وبعد ثلاثة ايام بالتمام ظهر على لوح النشرات الاخبارية في سفينة بارابول النبأ الموجز الآتي: "الكابتن ريموند هنشكليف مفقود بعد محاولته اجتياز الاطلسي جواً".

رسائل غريبة

توجهت اميلي هنشكليف الى مؤسسة المحامين ادريدجز ومارتن ودراموندز في شارع هاي ستريت في كرويدون بالقرب من لندن، بعدما اتضح لها ان زوجها لن يعود اليها. وكان هؤلاء محامي اسرة هنشكليف الذين تبنوا، استجابة لمطلبها، الاتصال بالمصارف المسؤولة عن شؤون السي ماكيه المالية بخصوص بوليصة التأمين، خصوصاً لأن ظروف اميلي المادية باتت تضيّق عليها. وبعد بضعة ايام جاء الرد: نعم، إن السي ماكيه قد رتبت أمر بوليصة التأمين وسحبت صكاً لدفع رسم التأمين قبل طيرانها. إلا ان رصيدها الجاري لم يكن كافياً لتغطية الصك. وقد جمّدت جميع ارصدتها وحوّلت الى اللورد انشكيب باعتباره القيم على شؤونها. وفي عبارة أخرى، لا توجد اي بوليصة تأمين على الاطلاق لأن المعاملة لم تُنفذ أصلا.

صُعقت اميلي لدى سماع النبأ، نظراً الى انها أصبحت على حافة الافلاس التام. وها هي رسوم شراء البيت الذي تنزل فيه تتراكم، فضلا عن متطلبات العناية بابنتها البكر جوان التي لا تزال في الرابعة من عمرها وبطفلتها الثانية بام التي لا تتجاوز الأشهر.

ومع ان اميلي كانت خبيرة في اعمال السكرتاريا كالطباعة والاختزال، إلا ان واجبات تربية الأطفال تحتل، في نظرها، المرتبة الأولى. وهكذا اجترأت على طرق السبيل الوحيد المتبقي لديها، وهو الكتابة الى اللورد انشكيب نفسه. ولكن لنتركها عند هذه النقطة ولنعد الى ايلين غاريت ونلتقط خيوط القصة من خلال حادث وقع لهذه خلال اجتماع عقدته زمرة البحث والدراسة التابعة للاتحاد الروحي في لندن.

لقد اكتشفت ايلين ظاهرة جديدة مقلقة من ظواهر قدراتها النفسية حين تحلّق حولها افراد تلك الزمرة داخل احدى قاعات الاتحاد واسترسلوا في سكون التأمل. وكان من عادة ايلين غاريت ان تبدأ الكلام فور انتقالها بالتأمل من حال إلى أخرى. لكنها، على رغم تبدل حالات وعيها، تظلّ مدركة ادراكاً تاماً ما تقوله او ما يجري حولها، إلا هذه المرّة التي وجدت فيها نفسها تغطّ تدريجاً في سبات كامل. ولم تذكر شيئاً مما حدث. ولكم بلغت دهشتها حين اخبرها جلساؤها المتحلقون حولها ان صوتاً رجلياً خشناً خرج من حبال صوتها، متحدثاً بعبارات بطيئة موزونة ذات لكنة شرقية، ومعرّفاً نفسه باسم "يوفاني". وقد تضمنت اقواله فيضاً من المعلومات التي يمكن التدقيق في صحتها ضمن رسائل بثها من الغيب اموات كان جلساء تلك الزمرة يعرفونهم جيداً. وبين افراد تلك الزمرة امرأة مسنة، طيبة السجية، اسمها السيدة بياتريس ايرل، وهي من مقاطعة ساري جنوب

انكلترا. وكانت قد ثكلت ابنها في الحرب العالمية الأولى، فوجدت في زياراتها للاتحاد الروحي وتسلمها الأخبار من ولدها المتوفى عزاء وسلوانا كبيرين. لكن أياً من اخباره السابقة لا يضارع، من حيث الصدق والتفصيل، ما سمعته في تلك الجلسة على لسان ايلين غاريت وصوت يوفاني. والواقع ان السيدة ايرل نفسها تتمتع بمقدار من معرفة الغيب وتلجأ احيانا الى اجراء التجارب مستخدمة لوح "اويجا"، على رغم معرفتها بأنه لا يعدو كونه وسيلة بدائية من وسائل البحث النفسي.

وهكذا، ما ان احست السيدة ايرل وهي قابعة في عقر دارها مساء السبت ٣١ مارس (آذار) بوحشة وحدتها، حتى جلست الى المائدة التي وضعت فوقها لوح "اويجا" وركزت اصابعها على مؤشره بعدما اعدّت مجموعات من الحروف الهجائية، منتظرة "اتصال" ابنها على حد تعبيرها. ومرّت لحظات أحست السيدة ايرل على اثرها بحقيقة وجود تلك الطاقة مهما كان نوعها.

تحرّك مؤشر اللوح. وللتوّ انطلق المؤشر يكتسح صفحة اللوح في اتجاه صفّ من الحروف التي رتبتها تباعاً، مع المحافظة على مسافة قليلة بين الحرف والآخر. وبدلا من ان يشكل المؤشر رسالة من ولدها، صاغ سؤالا أجفلت منه السيدة ايرل: "هل يمكنك مساعدة رجل مات غرقا؟" وقالت السيدة ايرل بعدما استردت أنفاسها: "من انت؟".

وبدأت سلسلة جديدة من الحروف تتشكل على النحو الآتي: "لقد غرقت مع السي ماكيه".

كانت السيدة ايرل قرأت في الصحف عن رحلة هنشكليف. ولكن هل يُعقل انه يحاول الآن الاتصال بها؟ وعادت مرّة أخرى الى اللوح الذي بدأت الحروف تتجمع فوقه بسرعة محمومة لتشكل جملة جديدة: "بلغي زوجتي اني اريد مخاطبتها. اني في يأس عظيم".

هذه رسائل صحيحة لا ريب في فحواها. وهي اشبه ما تكون بنص برقية بريدية. ولكن ما الذي يسع السيدة ايرل فعله؟ لقد كانت تثق بأمر "اتصالات" ولدها المتوفى، لأن في امكانها التيقن من صدق اشاراته الى تفاصيل خاصة في حياتهما. لكن هذه الرسائل الجديدة جاءت من طيار غريب يبدو انه مات غرقاً، وهي لا تعرف عنه شيئاً وليس لديها اي فكرة عن مكان إقامة زوجته السيدة هنشكليف. ولهذا نحّت اللوّح جانبا وحاولت جاهدة ان تقتلع تلك العبارات من فكرها وان تجتثها من أصولها لتمحو كلّ اثر لها، فأفلحت في مسعاها ولكن الى حين. ذلك انه بعد عشرة ايام، اي يوم الأربعاء ١١ ابريل (نيسان)، وجدت نفسها محمولة الى تجربة اللوح مرّة أخرى. واذا بالمؤشر يجمع، بطرفة عين، حروف رسالة أخرى من المصدر نفسه: "هنشكليف. بلغي زوجتي اني اريد محادثتها".

وترددت السيدة ايرل هنيهة قبل ان تسأل: "اين اجدها؟".

تواتر ترتيب الحروف على اللوح بسرعة البرق: "بيرلي؛ واذا لم تبلغها

رسالتك فاتصلي بدراموندز، شارع هاي ستريت، كرويدون".

والمعروف ان بلدة بيرلي مجاورة لكرويدون، وكلتاهما ضاحيتان من لندن. على ان السيدة ايرل لم تعرف لأسم دراموندز أصلا وفصلا. وسألت نفسها كيف سيكون شعورها لدى تسلم الرسالة لو كانت هي مكان السيدة هنشكليف. ولهذا قررت التريث في الأمر.

وفي اليوم التالي تناولت اللوح ثانية باضطراب. وما هي إلا لحظات حتى تكررت الحكاية ذاتها:

"هنشكليف. رجاء، بلغي زوجتي يا سيدة إي... اني اتضرع اليك".

وترددت السيدة ايرل بمرارة من جديد ولم تثبت على رأي. ثم قالت: "انها مجازفة رهيبة. وقد لا تصدقني السيدة هنشكليف".

وعلى التو بدأ المؤشر يتهجأ حروف الاجابة: "جازفي. إن حياتي كانت كلها مجازفات. يجب ان أكلمها".

عندئذ أيقنت انه لا بد من الاستجابة لطلبه. فتناولت دليل الهاتف لبلدة كرويدون وراحت تقلبه بحثا عن اسم دراموندز. ووجدت ان للاسم عنواناً هو "٤ هاي ستريت، كرويدون"، وفيه اشارة الى مؤسسة المحامين "ادريدجز ومارتن ودراموندز". ومع ذلك تقاعست عن الكتابة الى ارملة هنشكليف مباشرة وخطرت لها فكرة بديلة.

إن السير آرثر كونان دويل من الشخصيات البارزة وله اطلاع على المسائل الروحية وارتباطات متميزة مع كل من الكلية البريطانية لعلم الاستجابات للمؤثرات الروحية الخارقة للطبيعة والاتحاد الروحي في لندن حيث حضرت هي دورات دراسية في اشراف ايلين غاريت. واطمأنت الى ان مكانته الاجتماعية ستساعدها في تبديد الشكوك التي لا بد من ان تخامر من لا خبرة له في الامور النفسية الباطنية. لذلك أكبت للتو على تدوين نسخ عن جميع الرسائل التي افترضت انها واردة من هنشكليف وأرفقت نسخة منها بخطاب ارسلته الى كونان دويل، شارحة فيه ظروف القضية وطالبة اليه النصح حول قيمة هذه الرسائل وصحتها. والحق انها كانت في حاجة الى من يؤازرها. وأرسلت في الوقت ذاته مذكرة الى السيدة هنشكليف بواسطة مؤسسة المحامين ضمنتها نص الرسائل. وباتت السيدة ايرل ترجو في قرارة نفسها ألا يرتاب السير أرثر كونان دويل والسيدة هنشكليف في امرها او يستنتجا انها امرأة اصابها مس من الجنون.

يوفاني يتكلم

غمر الاكتئاب نفس اميلي حين فضت رسالة بياتريس ايرل وقرأتها يوم ١٣ ابريل (نيسان). وأخذت الرسالة منها كل مأخذ، على رغم انها لم تكن تؤمن بالحياة بعد الموت.

ومن جهة اخرى، تسلم كونان دويل رسالة السيدة ايرل، لكنه اراد ان يتأكد باديء الأمر من مدى صحتها لئلا يبعث الأمل جزافاً في نفس أرملة الطيار. فارتأى استخدام وسيط آخر لهذا الغرض. ورتب لقاء بين السيدة ايرل وايلين غاريت في ١٨ ابريل (نيسان). وتحدث يوفاني في تلك

الجلسة التي دونت السيدة ايرل محضرها بعجلة ومن غير عناية. ودار جُلّ كلام يوفاني حول الظروف التي اكتنفت اخفاق هنشكليف الذي تعاورته الريح الشمالية، على حد قول يوفاني، وأرغمته على الاتجاه جنوبا مسافة ٨٠٠ كيلومتر خارج مسار طيرانه حتى نفد مدده من الوقود. (ومن الواضح انه سيتعذر التثبت من هذه المعلومات نظراً الى عدم العثور على حطام الطائرة).

واضاف يوفاني عن هنشكليف: "ان همه الاعظم زوجته، وهو يريد محادثتها. ولا اظن ان زوجته انكليزية. بل اظن - من غير ان اكون متأكداً - ان لديها طفلا رضيعاً. وربما كان لديها طفل آخر... ان هنشكليف مشوّش الذهن كثيراً".

وجد كونان دويل هذه الملاحظات التي تزود بها من السيدةايرل مثيرة جداً. ولكن لا يمكن اعتبارها سليمة لا يأتيها الباطل، اذ ربما طالعت ايلين غاريت مثل هذه المعلومات في مكان ما في الصحف. ومع ذلك، كتب كونان دويل الرسالة الآتية الى السيدة هنشكليف في ١٤ مايو (ايار): "ربما تسلمت خطابا من امرأة تدعى السيدة بياتريس ايرل. وفي اعتقادي انها تلقت رسالة صادقة من زوجك، امكن تعزيز ما ورد فيها من وسيطة ثانية أبدت ملاحظة عن كونك غير انكليزية وان لك طفلا رضيعاً وربما طفل آخر. وتهمني معرفة مدى صحة هذه المعلومات".

نعم انها صحيحة! ان اميلي هنشكليف قدمت من موطنها هولندا. ازال دخولالسير آرثر كونان دويل محور القضية كل تردد من جانب اميلي التي كتبت في اليوم عينه رسالة الى السيدة ايرل. والتقت الامرأتسان في ١٩ مايو (ايار)، وشعرت اميلي بارتياح عندما وجدت ان السيدة ايرل لم تكن - كما توقعت - وسيطاً محترفا. واستمرّ الحديث بينهما ساعات عدة. وفكرت اميلي انه اذا صدق كل ما قالته السيدة ايرل لها، فهي لن تقوى على تخييب امل زوجها فيها، بل ستمضي في هذه الطريق حتى تكتشف المزيد عنه. واصرّت السيدة ايرل على ان لوح اويجا بطيء لا يفي بالغرض، واقترحت على اميلي الاجتماع بايلين غاريت باعتبارها وسيطا من النوع الذي يغط في غيبوبة يمكنها فيها ان تسبر بعمق باطن الامور لتخرج بادلة وافية يمكن تمحيصها والحكم عليها، وبالتالي رفضها او قبولها. ووافقت اميلي على ذلك.

وبعد مضيّ اربعة ايام، التقت الاثنتان مرة اخرى في مقرّ الاتحاد الروحي في لندن حيث رحبت بهما ايلين غاريت. وقدّمت اميلي اليها من دون ذكر اسمها، ولكن باعتبارها صديقة للسيدة ايرل. واوضحت لهما ايلين ان صوت الوسيط او المرشد من العالم الآخر في اثناء الغيبوبة قد يتحول من رواية الحديث عن الآخرين الى التحدث بضمير المتكلم مباشرة كأنما هو يتقمص شخصياتهم. وهذا يستدعي التحليل لاحقاً لرفع الالتباس وجلاء الغاية. وجلست اميلي ووضعت كرّاس الاختزال فوق ركبتها استعداداً لتدوين ما يقال حرفاً حرفاً.

بدأت ايلين تتنفس بعمق ثم غطت

في النوم. وبعد قليل استقامت في جلستها وصلبت ذراعيها فوق صدرها، ثم انحنت في اتجاه الضيفة المذعورة. وخرجت من حنجرتها كلمات بوفاني بنبرتها الشرقية وبصوت ذي طبقة خفيضة رخيمة هو صوت رجل بالتأكيد. وراح هذا يقول: "ها ان عزيزاً عليك قدم الآن. انه شاب صغير. خرج فجأة. انتقل الى عالم آخر بسبب احتقان القلب".

وتساءلت اميلي وهي تكتب الكلمات بصورة مختزلة: "اي احتقان؟ ايكون ذلك بسبب الغرق؟" ومضى الصوت يقول بواسطة ايلين: "ها انه يريني بعض الصور ويذكر اسم جوان، بل جوان الصغيرة. كان في الثالثة والثلاثين من العمر".

بلى! لقد كان رايموند يدعو ابنتهما التي بلغت الرابعة "جوان الصغيرة". وعمره هو ايضا صحيح. ولكن ليس من الصعب الحصول على مثل هذه المعلومات.

-لا بد انه زوجك. فهو ما فتىء يشير الى خاتم الاصبع. هل تزوج مرتين؟ ام ان لديك انت خاتمي زواج؟

وكان الاحتمال الاخير هو الصحيح.

انه يسألك اذا كنت تحملين ساعة اليد التي اعطاك اياها. انها تحمل اسمه محفوراً عليها، وهو يريدك ان تلبسيها. هل تحملين الخاتم او سوار المعصم الذي اهداه اليك لمناسبة الخطوبة؟

مهما تكن هذه التفاصيل تافهة، الا انها كلها صحيحة فلقد قدّم اليها رايموند ساعة يد وسواراً.

-انه يذكر اسمي هيرمان وفلهلم. لقد رآهما كليهما هنا.

يا للعجب! وما ادق هذه المعلومات. لقد لقي صديقه الحميم هيرمان هس مصرعه في حادث تحطم طائرة عام ١٩٢٥، بينما قُتل فلهلم هيبنو عام ١٩٢٦ في اصطدام جوّي. وبدأت كلمات يوفاني تتدفق سراعا وهو يحاول وصف الحادث:

-يا الهي، ما افظع ذلك! لقد نسي كلّ شيء الا زوجته وطفلتيه. عندما يكبر سنا سيستطيع الاتصال على نحو افضل. لقد كانت محاولته الأخيرة السباحة الى الشاطىء".

وران على المكان صمت برهة، ثم: "قل لهم: ليس هناك موت، بل حياة ابدية. الحياة هنا ما هي الا سفرة وتحوّل الى ظروف مختلفة".

ورويداً رويداً بدأت ايلين تفتح عينيها. لقد انتهت الجلسة.

الورقة المفقودة

لم يصدر بعد اي ردّ فعل من جانب اللورد انشكيب، مع ان اميلي كتبت اليه مراراً. وفي الحقيقة ان اميلي ليست بلا نصير في كفاحها. فقد تبنى السير سفتون برانكر، على رغم كثرة اعماله وانشغاله في بناء طائرة "ر-١٠١"، قضيتها اكراماً لذكرى صداقته مع زوجها. وقال لها السير سفتون ان ثمة شخصاً ذا نفوذ يراقب وضعها باهتمام، وهو اللورد بيفر بروك صاحب صحيفة "الديلي اكسبرس". وعلق على انشكيب بقوله انه رجل قاس يصعب تحريك عواطفه، لكنه قد يستجيب لها اذا ما غطت الصحف انباء محنتها. ومثل هذه الحملة الصحافية ستكون سلاحاً احتياطيا يمكن اللجوء اليه عند الضرورة.

وفي الرابع والعشرين من مايو (أيار) زارت اميلي مقرّ الاتحاد الروحي في لندن مرة اخرى بعدما رتبت موعد زيارتها من دون اعطاء اسمها حفاظاً على كتمان هويتها. وهذا اجراء عادي في ارتباطات الاتحاد. ولدى وصولها الى المقرّ طلبت الى امين عام الاتحاد الانفراد بالسيدة ايلين غاريت حتى يحين موعد الجلسة مغالاة في التكتم. وما ان دخلت السيدة غاريت طور الغيبوبة حتى سمعت اميلي الكلمات الآتية:

-لقد جئت الى هذا المكان من قبل. بل جئت اليه حديثاً. ثمة رجل قريب اليك: رجل مديد القامة، نحيل الجسم، ذو شعر بني فاتح وعينين زرقاوين وأنف مستدق. وقد شغل في الماضي منصباً عسكرياً في الجيش، وما زال حتى ...

هذا كلام حق.

ومضى الصوت متنقلا بين الأوصاف الشخصية والظروف التي رافقت رحلة هنشكليف المهلكة بما فيها السرعة والطقس وتبديل وجهة الطيران، وهي امور هيمنت ولا ريب على فكر زوجها. وخطر لاميلي، وهي تدون تلك الملاحظات حرفاً حرفاً، ان في امكانها على الأقل ان تدقق في موضوع الطقس مع سلطة الارصاد الجوّية.

-هو يعلم انك قلت لجوان انه ذهب في رحلة، فسألتك عن موعد رجوعه.

فعلا لقد سألت جوان عن عودة أبيها في الليلة الماضية فقط.

- انه يشكرك على عدم ابلاغ جوان حتى وقت لاحق. بيتي امرأة حريصة وأمينة وشديدة العناية بكلا الطفلتين. قبلي "جوان الصغيرة" من اجلي ... يقول إنه رأى رسمهما.

كانت تلك الملاحظة تحمل اشارة الى اللوحة التي باشرت اميلي رسمها بالألوان الزيتية منذ وقت. اما بيتي فهي المربية التي تعتني بالطفلتين. ولكن مهلا! ألا يعقل ان تكون ايلين مطلعة على هذه الامور؟ بلى. إن هذا الاحتمال معقول، ولكن لو كان صحيحا لعنى انها امرأة داهية ومخاتلة. وهو أمر يشق على أميلي تصوره.

-يقول الآن انه ينوي الاتجاه شمالا. ولكن كلما حاول تبديل وجهة سيره ازدادت الريح المعاكسة عتواً. لم يكن متأكداً من شموع الاشعال فاستبدلها قبيل الاقلاع.

ووضعت اميلي اشارة في كرّاسها عند هذه النقطة، اذ لم تكن قد سمعت بمسألة شموع الاشعال من قبل. وشاءت ان تسأل غوردون سينكلير عن رأيه فيها. وتبعت تلك الملاحظات تفاصيل كثيرة مؤلمة عن حياة هنشكليف، ومنها قوله: "هو يعرف انك رتبت اوراقه في منضدته. ان الازرار موجودة داخل علبة صغيرة في الخزانة".

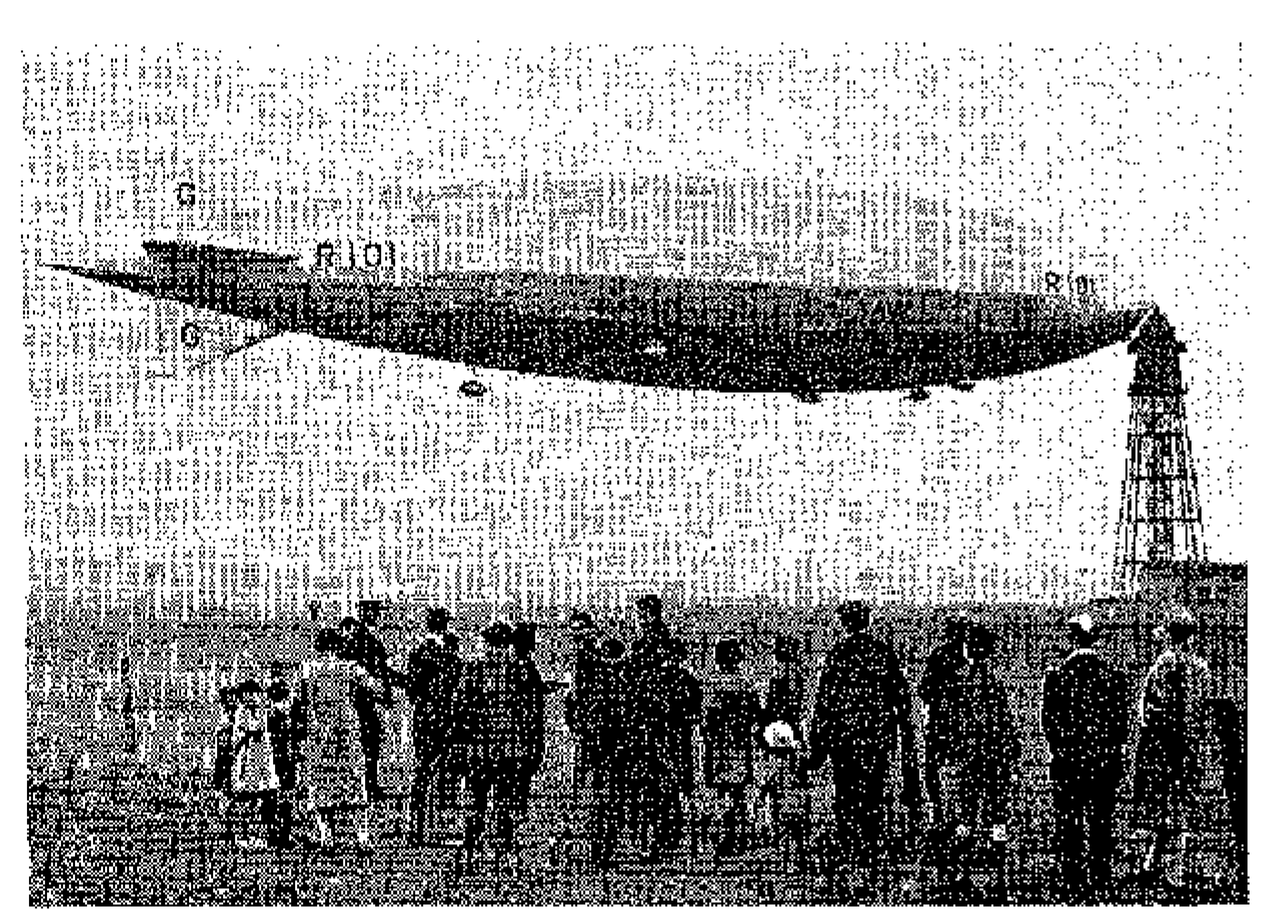
لقد فتشت اميلي طويلا، ولكن من غير جدوى، عن ازرار زوجها التي يحتمل ان تكون ذات قيمة ثمينة. لذلك، ما ان انتهت الجلسة حتى اسرعت الى بيتها وذهبت توّاً الى الخزانة التي ذكرها زوجها - هذا اذا كان زوجها هو المتكلم حقاً. لكنها وقفت مشدوهة امامها وكاد الخوف يستبدّ بها، خصوصاً لأنها ألقت في مرة سابقة نظرة عاجلة على درج الخزانة ولم تعثر فيه على الأزرار.

الصورة الدورية للكابتن رايموند
هينشكليف وزوجته اميلي
تحت الركن الدورة الشمسي قبل الطيران الأخير


© THE ILLUSTRATED LONDON NEWS


© THE ILLUSTRATED LONDON NEWS

المركبة الجوية (ر-١٠١) راسية في كارد بنغتون عام ١٩٢٩.



© THE ILLUSTRATED LONDON NEWS

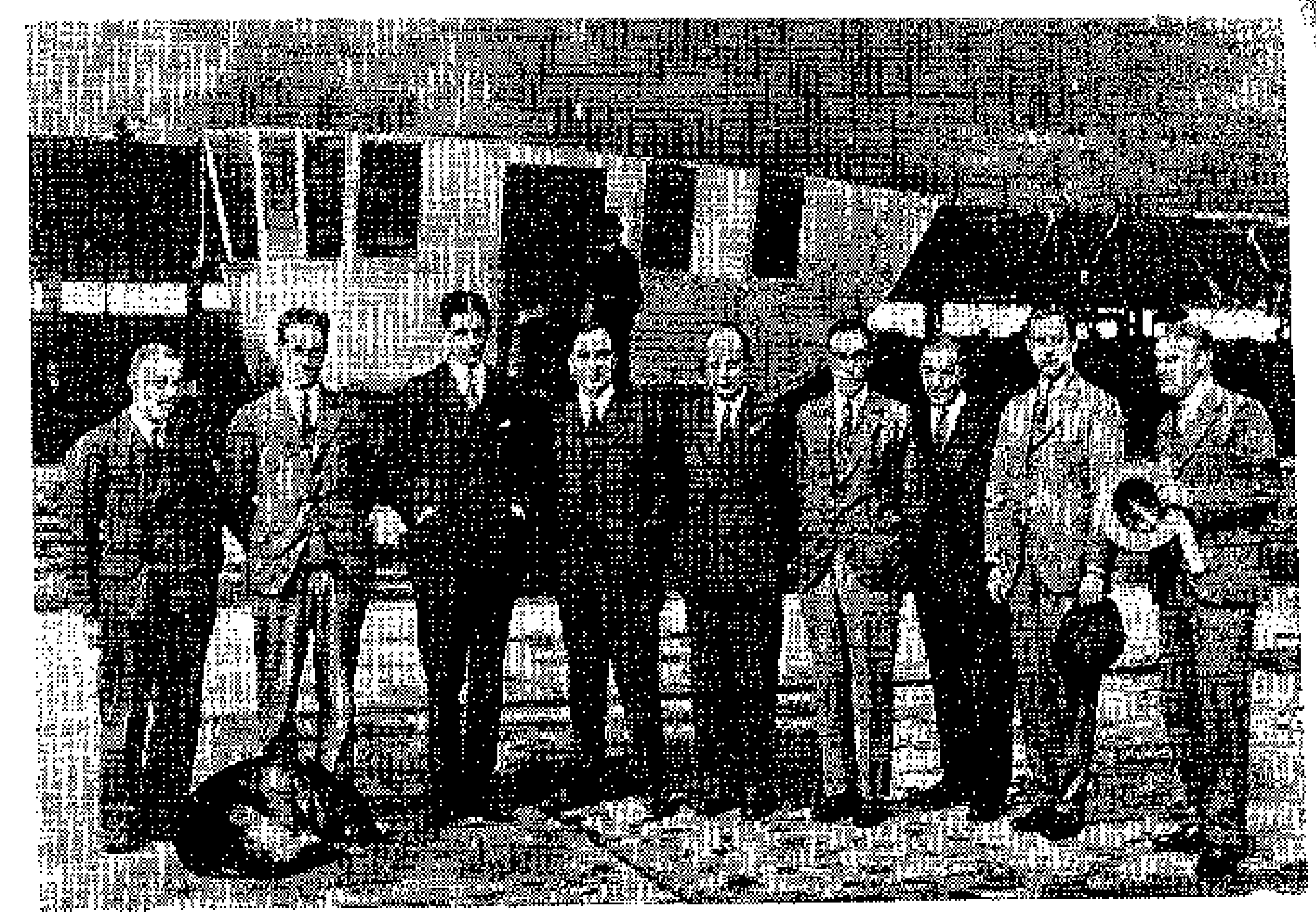


ROYAL AIRSHIP WORKS DRAWING OFFICE



الرسم الدوري الخلفية للمنطاد [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]



طاقم الطائرة (ر-١٠١) ويبدو ارميتون (الثالث من اليسار)
[illegible] (الثالث) والدكتور [illegible] (الخامس)

وبعد جهد فتحت الدرج ورأت علبة صغيرة كانت الأزرار في داخلها. وفي وقت لاحق التقت غوردون سينكلير وأثارت موضوع شموع الاشعال قائلة: "هل ابدل رايموند الشموع قبل الاقلاع؟" فأجاب سينكلير بالايجاب، واضاف انه الشخص الوحيد الذي شاهد إبدالها.

عقدت اميلي جلسة أخرى مع ايلين غاريت في ٩ يونيو (حزيران)، وتطرق يوفاني هذه المرّة الى امور جديدة:

- إن زوجك قلق حيال موقف انشكيب. واذا رفض الاصغاء اليك فان ثمة سبيلا الى فتح الباب الموصد. زوجك يتحدث الآن عن شخص في صحيفة الديلي اكسبرس.

وأخذ يوفاني يتحدث بضمير المتكلم: "انا لست مسؤولا خلقياً عن الرحلة وظروفها. اذا سمع والد إلسي بالأنباء في الصحف، فهو سيقدّم بعض المال. ابحثي الامر مع الديلي اكسبرس. اسم الرجل هناك اللورد بيفر بروك".

وسرد الصوت بعدئذ تفاصيل كثيرة اخرى ورد فيها اسم صديق مدين لهم ببعض المال والمبلغ المستحق، وتحدث عن علامات مميزة في جسمه وندوب الجروح فيه. وكانت كلها ملاحظات صادقة. ومن جملة ما ذكره العصا المصنوعة من دعامة إحدى الطائرات. وعلى حين غرّة عاد الى موضوع انشكيب وحدّد موعداً لتسلم المال هو يوم ٢٥يوليو (تموز) أو اليوم الأخير من الشهر نفسه. ثم سأل: "هل ذهبت الى ادريدجز بخصوص الأرض؟".

لقد اشترت اسرة هنشكليف قبل اربع سنوات قطعة ارض للبناء. لكن اميلي لم تجد وثيقة المسح التي تحدد موقعها وتخومها. وفي نهاية تلك الجلسة رتبت اميلي موعداً آخر مع ايلين غاريت. وقامت في هذه الاثناء بزيارة اخرى الى السيدة ايرل التي تلقت بواسطة اللوّح بضع رسائل يتعلق معظمها ببناء الطائرات، لكنّ فيها ايعازاً واضحاً حول مسألة مختلفة: "ستجدين ورقة مفيدة وراء الدرج على الجانب الأيسر من منضدتي".

وحين عادت اميلي الى دارها فتحت ذلك الدرج وأخرجته برفق من مكانه. واذا بها تبصر شيئاً أزرق مصنوعاً من ورق مصقول يشبه الجلد في مظهره. وكان ذلك الشيء وثيقة مسح الأرض.

انباء مقلقة

نشر اللورد انشكيب خلال الاسبوع الاول من شهر يوليو (تموز) قراره حول الثروة الخاصة التي خلفتها ابنته السي ماكيه - وهي تقدّر بمبلغ ٥٢٧ ألف جنيه استرليني - معلناً انشاء صندوق مالي خاص باسمها يحرّم مسّه طوال ٤٥ سنة يؤول بعدها، مع ما تجمّع عليه من فوائد وأرباح، الى الحكومة البريطانية للتصرف به من أجل سدّ ديون الدولة فقط. ولم يرد في بيانه ذكر لاميلي هنشكليف.

وفي غضون دقائق معدودة من صدور القرار، وصل احد مراسلي الديلي تلغراف الى بيت اميلي طالباً مقابلتها. وما ان ابصرته حتى لمعت في ذهنها رسالة زوجها الأخيرة خلال جلستها مع ايلين غاريت اذ قال:

"تحدّثي الى الصحف"٠ ففتحت له الباب ودعته الى الدخول٠ وهكذا تصدّرت الصحف في الأيام التالية عناوين بارزة تعلن ان "السيدة هنشكليف على حافة الافلاس"، وانها "قلقة على مستقبل طفلتيها"٠ كما أُثير في مجلس العموم البريطاني نقاش حول التزام اللورد انشكيب خلقياً بمساعدة اميلي٠ على ان ونستون تشرشل، وزير المالية عندئذ، حسم النقاش بقوله ان المسألة لا تدخل ضمن اختصاصات مجلس النواب٠ اما اللورد انشكيب نفسه فقد لزم الصمت٠

واجتمعت اميلي في أواسط شهر يوليو (تموز) مرة اخرى بايلين غاريت، وتحدث يوفاني كالمعتاد: "يجب الا تفقدي الامل٠ هذا ما يقوله زوجك"٠

وشرع يتحدث بضمير المتكلم: "سيهتاج الرأي العام في نهاية الأمر الى حدّ لا يطاق٠ الا تذكرين الخامس والعشرين من يوليو (تموز)؟"٠

- بلى٠ اذكر انه الموعد الذي حدّدته انت في المرّة الأخيرة٠

وأجابها يوفاني هذه المرة بقوله: "انه يعدك بان الأمور ستسوى في حينها، وان طال فلن يدوم اكثر من اليوم الأخير من الشهر الحالي"٠

والحق ان اميلي لم تفقد املها مطلقاً الى ان جاء يوم ٣١ يوليو (تموز)٠ وأفل النهار وأزف المساء وفرغت من تناول عشائها٠ وعندئذ فقط ادركت ان النبوءة اخفقت٠ غير انها عقدت العزم على ألاّ تسمح للخيبة بأن تزعزع ايمانها الراسخ بانها على اتصال مع زوجها رايموند٠

وفي الثامنة والنصف تماماً رنّ جرس الهاتف، واذا بمراسل من صحيفة الديلي اكسبرس يبلغها بان ونستون تشرشل ادلى في مجلس العموم البريطاني بالبيان الآتي:

٠لقد وضع اللورد انشكيب في تصرف وزير المالية مبلغاً اضافياً من جيبه الخاص ، مقداره عشرة آلاف جنيه، لصرفه كما يرى الوزير لمواجهة المسائل الملحة لئلا يصبح صندوق السي ماكيه مثار جدل وشكاوى من الذين تضرّروا بالكارثة التي اودت بحياة كريمته٠

غنيّ عن القول ان الشخص المعني بهذه المنحة التي قُدمت على مضض هو اميلي هنشكليف وحدها التي، ما ان طالبت بالتعويض، حتى حصلت على المبلغ كاملا٠ فغمرتها الدهشة وعمّها شعور عميق بالامتنان وتاقت الى جلسة اخرى مع ايلين غاريت٠ وكان اللقاء لطيفاً ومبهجاً٠ الا ان كلمات زوجها الختامية تحولت فجأة الى نبرة تحذير ملحة: "انهم في عجلة من امرهم٠ كيف لي ان أحذر جونستون؟ انك ، ولا شك، تذكرين الاصطدام المؤسف الأخير"٠

لقد عُين جونستون - قائد السرب في سلاح الجوّ الملكي - ملاحاً لطائرة "ر-١٠١"٠ اما الحادث المؤسف الذي اشار اليه صوت هنشكليف فهو ما حلّ بالمنطاد "ر-٣٨" الذي انشق نصفين فوق نهر هامبر عام ١٩٢١: "اني على يقين من انه، اذا استمرّ العمل على هذا المنوال، فسوف تنبعج الطائرة او يصيبها احديداب بسبب الاسلاك غير المتينة التي تشد هيكلها٠ يجب ابلاغ جونستون٠ لن يتكلل هذا العمل

بالنجاح. بلغيهم ان يكونوا حريصين".

والحق ان اميلي تعرف مصطلحات الطيران وتجيد، الى حد ما، التحدث بها. ولكن كيف السبيل الى جونستون، صديق زوجها؟ أتحذره بناء على رسالة من العالم الآخر؟ألن يبدو الأمر في رأيه سخفاً وحماقة؟ لكن اميلي باتت مقتنعةبان مهمتها الأولى في الحياة هي مساعدة اكبر عدد ممكن من الناس في مشاركتها ايمانها الجديد باستمرار الحياة البشرية بعد الموت. ومن اجل هذه الغاية اعدّت سلسلة من المحاضرات سعياً الى معرفة ما يحدث بعد الموت. ولهذا واظبت على حضور اجتماعاتها مع ايلين غاريت، خصوصاً لأن هذه وافقت على تسخير قدراتها كوسيط من اجل ذلك السعي. واستمرت الجلسات الشاملة المستفيضة من ١٩٢٩ حتى ١٩٣٠.وقد تجمعّت لدى اميلي حصيلة عظيمة من المعلومات التي جاد بها كلّ من يوفاني وزوجها. لكنها معلومات يتعذر التحقق من صحتها، في هذه الحياة على الأقل.

في هذه الاثناء ظل زوجها رايموند يلحّ عليها في التحدث الى جونستون عن المشكلات التي تكتنف بناء طائرة "ر-١٠١" ويقول: "لست اتمنى لهم انيلاقوا مصيري. اذا ارجئت الرحلة فسيكون كل شيء على خير ما يرام. انا ادرك تماماً ما اقول".

والجدير ذكره انه، بحلول خريف ١٩٢٩، حان اخراج "ر-١٠١" من حظيرة بنائها لاجراء سلسلة من التجارب عليها. لكن يوفاني، قبل ذلك التاريخ باسابيع، حذّر بلسان هنشكليف: "لا اظن ان في امكان هذه الطائرات ان تصمد للتقلبات المناخية. وقد تنتهي تجربة "ر-١٠١" الأولى على خير. لكن هناك خطراً جسيماً بكل تأكيد".

وفي تلك الجلسة بلغ الانفعال والقلق بزوجها حداً وجدت معه اميلي صعوبة كبيرة في تدوين اقواله بامانة. وعندما اطلعت الطيار غوردون سينكلير ورفيقه موركهام على هذه الانباء المقلقة، لاحظا ان ما اطلعا عليه من محاضر الجلسات السابقة كان يتضمن معلومات أوفى وتفاصيل تقنية ادق مما ورد في محضر الجلسة الأخيرة. لكن الذي اثار اهتمام موركهام هذه المرة هو اللجاجة في التحذير. فوافق الى جانب سينكلير على ضرورة اتصال اميلي بجونستون.

وبعد اخذ وردّ اتصلت اميلي بكونان دويل الذي انصت اليها بحماسة واهتمام الى حد انه اجرى الترتيباتاللازمة لمرافقة اميلي الى كاردينغتون حيث تبنى طائرة "ر-١٠١". ولما كان جونستون قد قرأ روايات شرلوك هولمز وعرف اميلي منذ زمن بعيد، فانه لم يشعر بأي حرج كما لو كان مع غرباء، بل أصغى اليهما بتعاطف واحترام، وأكدّ لهما ان الجميع حريصون على تأمين كلّ التدابير الاحتياطية الممكنة. وانصرف كونان دويل واميلي مدركين ان مهمتهما خابت.

في اليوم التالي عادت اميلي الى ايلين. وفي مطلع الجلسة وردت رسالة جديدة: "جونستون لن ينصت أبداً. والطائرة لن تصمد طويلا، حتى وان سلمت في رحلتها الأولى".

وصدف في تلك الاثناء ان خرجت ايلين غاريت في نزهة مع كلبها، واذا بها تشاهد في كبد السماء طائرة اخرى فضية اللون تنفث الدخان من جوفها وتغوص خلف احدى البنايات".

"إننا ملتزمون بوعودنا"

تأخر انجاز طائرة "ر-١٠١" كثيراً. وكلما سُوّيت احدى مشكلاتها الفنية برزت مشكلة اخرى. هناك، على سبيل المثال، اكياس الغاز العملاقة التي تصعد الطائرة فوق الأرض وتبقيها مرتفعة في الهواء. وقد ركبت الاكياس في الفراغات بين روافد هيكل الطائرة، فبدت مثل طبول ضخمة مصفوفة على جوانبها. الا ان علو بعضها يضاهي ارتفاع بناية من عشر طبقات. ومع ذلك، فانها طبول رخوة سريعة الاتساخ لأنها صنعت من الغشاء الخارجي الناعم لامعاء الثيران. ولطالما سعى الالمان والامريكيون والبريطانيون الى ايجاد بديل لها، ولكن بلا جدوى.

والواقع ان هذه الاكياس المملوءة بغاز الهيدروجين هي التي ترتفع بالطائرة الى الجو. لكنها، في الوقت نفسه، قد تتسبب في سقوطها اذا رشح الغاز منها وتسرب الى الخارج. ولذلك صنع المهندسون شبكة معقدة من الاسلاك لتطويق كل كيس في مكانه حفاظاً على سلامة سطحها من الخدش والاحتكاك إما بروافد الطائرة واما بارتطام الاكياس بعضها ببعض نتيجة دوران الغاز داخلها. ولكن لم يسبق أبداً استخدام مثل هذا النظام من الشبكات، وبالتالي ما كان احد ليدري مدى فعاليتها.

ولم تنته التجديدات عند هذا الحد. فقد أدخل على الطائرة نظام آخر جديد قائم على استخدام خمسة محركات ديزل بدل المحركات التي تستخدم البنزين. وبلغ وزن هذه المحركات ١٧ طناً في حين لم يزد وزن محركات الطائرة "ر-١٠٠" على التسعة اطنان ومحركات "غراف زبلين" على السبعة اطنان. ولا يخفى ان هذه المحركات الجديدة ستوفر في استهلاك الوقود، فضلا عن انها اقل عرضة لاخطار الاشتعال والنيران، خصوصاً لأن البنزين سريع الاحتراق.

امل المهندسون بادىء الامر ان تتسع طائرة "ر-١٠١" لحمولة مقدارها تسعون طناً. بيد ان محركات الديزل وخزانات الوقود خفضت تلك الحمولة الى قرابة ٣٥ طناً مما جعلها واسطة نقل باهظة الكلفة، ناهيك بأن المحركات الجديدة بدأت، بحلول العام ١٩٢٩، تسبب للمهندسين متاعب اجبرتهم في نهاية الامر على استخدام اربعة محركات فقط لدفع السفينة الى الامام خلال طيرانها، والاحتفاظ بالمحرك الخامس احتياطاً لاستخدامه في عكس وجهة الطيران عند الضرورة. وترتب، بموجب هذا النظام، ان تنهض المحركات الأربعة العاملة بحمولة اضافية عديمة الفائدة تقدر بطنين، فضلا عن نقل خمسة اطنان اخرى لم تدخل في حساب التقديرات الأولية. وهي وزن الاسطوانات التي تغلف المحركات الخمسة.

ولكن على رغم تفاقم هذه المشكلات فقد افلحت طائرة "ر-١٠١" في الاقلاع في رحلتها التجريبية الأولى يوم ١٤ اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٢٩ حين خرج سكان لندن

بالالوف المؤلفة الى الشوارع وسطوح البنايات يراقبونها وهي مقبلة من وجهة شمالية شرقية حتى بلغت منطقة وستمنستر حيث تقوم مباني البرلمان، ثم قفلت راجعة الى برج كاردينغتون بعد رحلة خمس ساعات قطعت خلالها مسافة ٣٠٠ كيلومتر. ولم يفصح احد بشيء عما حدث لدى هبوطها حين ارتطم احد الاسلاك بمقدم الطائرة ذي النسيج الناعم فثقبه. على ان رأب الثقب لم يستغرق سوى نصف ساعة.

لكن الانكى من هذا هو عدم ذكر شيء عن عجز الطيارين عن تشغيل اكثر من ثلاثة من محركات "ر-١٠١" الخمسة. ولهذا، لا عجب ان تكون التجارب استمرت على الطائرة طوال الاشهر التالية مما كشف عيوباً جديدة استوجبت ادخال تحسينات كثيرة واضطرت المسؤولين الى ارجاء موعد اقلاعها.

في هذه الاثناء دلت احصاءات قائد الجناح في سلاح الجو الملكي، ر.ب. كولمور، على ان الرحلة الى الهند ستقتضي نقل كمية من الوقود مقدارها ٢٥ طناً، مما لا يترك سوى عشرة اطنان لنقل الركاب والملاحين والامتعة. وهكذا بدأ المهندسون يتخلصون من قطع كثيرة من معدات الطائرة وانتقلوا الى تقليص وزن قطع اخرى وخفض اتساع هيكل الطائرة الى النصف تقريباً لبناء جناح جديد يتسع لوضع كيس غاز اضافي من شأنه ان يساعد في رفع حمولة اضافية تزن تسعة اطنان.

وبناء عليه، اعيدت "ر-١٠١" الى حظيرتها وأخرج كل كيس من اكياس الغاز فيها. وتبين انها - باستثناء كيس واحد- مثقوبة في اكثر من موضع، بل ان الكيس المرقم ١١ كان مثقوباً في ١٠٣ مواضع. وتعين على المهندسين صنع ما لا يقلُ عن أربعة آلاف لبادة من اجل لفها على الوصلات والصمولات والبراغي والروافد التي قد تتسبب في ثقب تلك الاكياس المصنوعة من اغشية امعاء الثيران. وفي الوقت نفسه تراكمت شتى الضغوط على كولمور وبرانكر وجونستون والملازم اروين الذي عُيِن قائداً للطائرة، للاسراع في تجهيزها، لان اللورد طومسون قرر السفر الى الهند على متنها في موعد لا يتجاوز نهاية شهر سبتمبر (ايلول)، خصوصاً لأن وزارة المال دعمت تلك الرحلة تبريراً للأموال الطائلة التي صرفتها عليها حتى ذلك الوقت.

لكن العمل لن ينتهي قبل منتصف الخريف، والطائرة في حاجة الى مزيد من الاختبارات عليها قبل اقلاعها الى الهند. على انه لا يمكن التهاون في ارجاء موعد رحيلها، خصوصاً لأن طائرة "ر-١٠٠" المنافسة - وهي الطائرة التي يتولى صنعها القطاع الخاص - تغلبت على جميع الصعوبات بما فيها المحركات واكياس الغاز، وتمكنت في ٢٨ يوليو (تموز) ١٩٣٠ من الطيران الى مونتريال، حيث استقبلها الكنديون استقبالا حماسياً منقطع النظير، والعودة الى انكلترا سالمة في بحر ١٦ يوماً. بينما اكمد الهمُ العاملين في طائرة "ر-١٠١" نظراً الى انها ما زالت جاثمة في حظيرة بنائها وقد شطرت نصفين كرغيف من الخبز، وما زال العمل المحموم لاصلاحها جارياً دونما توقف تلافياً لكل خطأ في تصميمها وتسريعاً

لموعد طيرانها، وإلا فقدت هذه الطائرة مستقبلها. فقد تقرر بناء الطائرات جميعها في وقت لاحق وفقاً لتصميم موحد يتم اختياره بناء على النجاح الذي يمكن احرازه.

ولدى اقتراب موعد اقلاع "ر-١٠١"، تلقت اميلي مزيداً من التحذيرات في جلسات استحضار الارواح مع ايلين غاريت. والواقع ان ايلين خامرها قلق شديد لدى صحوتها من غيبوبة التأمل واطلاعها على فحوى التحذيرات التي وردت بواسطتها ولكن من دون علمها. ذلك ان للتحذيرات صلة واضحة وقوية بما شاهدته من سفن محترقة في سماء لندن في ثلاث مناسبات.

غير انها أهملت امر رؤاها باعتبارها هلوسة من أثر الغارات التي شنتها طائرات "زبلين" الالمانية زمن الحرب العالمية الأولى، وكتمت سرها عن جميع الناس. اما الآن فقد بدأت تحس بضرورة تحذير أحد المسؤولين. وشاءت المصادفات ان تهيىء لها مناسبة للاجتماع باحدهم خلال عشاء حضرته مع صديقتها الممثلة المسرحية اوريول لي في اواسط شهر سبتمبر (ايلول)، وهي صديقة السير سفتون برانكر الذي كان احد المدعويين. وهكذا جمعت اوريول لي بين ايلين غاريت وبرانكر اللذين انزويا في احد اركان القاعة حيث اخبرته ايلين بحقيقة الرؤيا التي مرّت بها في ثلاث مناسبات وبالتحذيرات التي يرسلها هنشكليف حول الكارثة التي تنتظر "ر-١٠١".

عندئذ قال السير سفتون برانكر: "انها الطائرة المزمعة على السفر الى الهند. وسأكون شخصياً على متنها مع اللورد طومسون وآخرين لانني التزمت بالطيران معهم".

- اما من سبيل الى ارجاء موعد رحلتها؟

وأجاب السير سفتون: "كلا اننا جميعا ملتزمون بوعودنا".

عندئذ احسّت ايلين بانها ادّت واجبها وليس في امكانها ان تفعل المزيد.

نطاق من السرية

أقلعت "ر-١٠١" من مطار كاردينغتون متوجهة الى الهند في تمام السابعة والدقيقة السادسة والثلاثين من مساء ٤ اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٣٠. وفي تلك الساعة ذهبت اميلي هنشكليف لزيارة صديقتها السيدة ايرل وقد اخذت منها الظنون كل مأخذ بسبب محاولاتها العقيمة في تحذير جونستون. ولم تشأ اي منهما الاتصال بالعالم الآخر. الا انهما لم تستطيعا مقاومة اللوح مرة واحدة اخيرة للاتصال مع هنشكليف عله يطمئنهما. وللتوّ تشكلت الكلمات الآتية:

"العواصف تهب. لن ينجوا إلا باعجوبة".

في ذلك الوقت حلقت طائرة "ر-١٠١" في سماء لندن وتابعت طيرانها حتى عبرت القنال الانكليزي. ثم توجهت الى باريس والجنوب حيث تصدّت لها رياح عاتية وامطار غزيرة. ومع ذلك، فقد بقي الاتصال مع الطائرة بالراديو يدعو الى التفاؤل، وإن ظهرت ادلة على انخفاض حاد في مسارها وتعطّل جهاز قياس الارتفاع. وفي تمام الثانية والدقيقة الخامسة من صباح اليوم التالي، اصطدمت "ر-١٠١"

بهضبة على بعد بضعة كيلومترات من بلدة بوفي وانفجرت فوقها،، ولم ينجُ من ركابها الاربعة والخمسين سوى ستة ملاحين. اما برانكر وكولمور وجونستون واروين وضباط القيادة الآخرون - الذين لو سلموا لأدلوا بتصريحات مفيدة وواضحة عن اسباب الكارثة - فقد لاقوا حتفهم جميعاً.

وتشكلت على الفور لجنة للتحقيق في الحادث. وبعد يومين من ذلك التاريخ، اي في ٧ اكتوبر (تشرين الأول)، اوردت وكالة رويتر للانباء النبأ الآتي:

"من المقرر ان ترفع اللجنة بيانها الى محكمة التحقيق مباشرة. ولن يصدر في هذه الاثناء اي اعلان حتى تفرغ اللجنة من جمع الحقائق والأدلة".

ولكن لنقدّم الآن شخصاً آخر دخل في حبكة الاحداث، اسمه هاري برايس. والواقع ان الذي اثار اهتمامهفي الموضوع هو تسلمه، قبل موعد اقلاع "ر-١٠١" بثلاثة أشهر، تقارير من وسطاء عدة زعموا انهم تلقوا رسائل من السير آرثر كونان دويل عقب وفاته في ٧ يوليو (تموز) ١٩٣٠. وهكذا بدأ برايس، رجل الاعمال الناجح، يكرس جلّ اوقاته لدراسة الاستجابات للقوى الروحية. وكان من الذين درسوا فنون السحر واطلعوا على مدى امكانات التحايل والخداع، فضلا عن كونه مصوراً فوتوغرافياً حاذقاً لا يخدعه اي زيف في مظاهر الأشياء. والحق انه لم يهتم كثيراً بالمسائل الروحية، وانما اراد فقط ان يعلم كيف يتسنى للوسيط خلال التنويم المغناطيسي ان يحصل على معلومات صادقة يزعم انها جاءته من الأموات.

وصدف في اليوم الثاني من اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٠ ان اتصل ببرايس هاتفياً صحافي اوسترالي يعمل في انكلترا اسمه إيان كوستر، الذي انيطت به مهمة كتابة تحقيق صحافي حول امكان الاتصال بالسير آرثر كونان دويل في السابع من اكتوبر (تشرين الأول)، اي بعد مرور ثلاثة اشهر على وفاته. وفكر برايس هنيهة في طلب كوستر، ثم قال: "لم لا؟ دعنا نحاول. وعسى ان اجد وسيطاً ملائماً".

وبعد المكالمة فوراً اتصل برايس بايلين غاريت، ولكن لم يعطها فكرة عن هوية الشخص الذي يودّ كوستر الاتصال به. وحدّد معها موعداً لجلسة خاصة ضمت كوستر الذي وصل في الساعة المحددة، وبرايس وايلين غاريت طبعاً، وامرأة اخرى خبيرة في شؤون الاختزال اسمها ايتيل بينهام.

ولدى بدء الجلسة نقل يوفاني رسالة خاصة الى برايس من صديق له توفي قبل عام. غير ان الرسالة لم تأتِ بجديد يمكن التحقق منه. وفجأة اعترى وجه ايلين غاريت اضطراب عظيم، وراحت الدموع تنهمر فوق وجنتيها بينما انقبضت يداها بقوة. وتدفق صوت يوفاني وكلماته تتسارع على لسان ايلين:

"اني ارى ارفينغ او اروين. يقول اروين انه يجب القيام بعمل ما ازاء الموضوع. عفواً لاقحام نفسي في الجلسة، ولكن قل لهم - بالله عليك - ان كاهل الطائرة يفوق طاقة محركاتها. والمحركات نفسها اثقل وزنا مما ينبغي".

وازداد تدفق الكلام حتى كادت خبيرة الاختزال ايتيل بينهام تعجز عن تدوينها.

"ثقل السفينة الاجمالي لم يتم حسابه على نحو دقيق. اما فكرة المصاعد الجديدة هذه فانها محض حماقة. المصعد علق في مكانه وانسد انبوب الزيت. وهذا المشروع المرتفع الكلفة، الذي يستخدم الكربون والهيدروجين، خطأ فادح. لا يمكنك ان ترتفع بواسطة هيدروجين الكربون الى علو يذكر. الطيران على انخفاض شديد. لا يمكن الصعود. والشيء نفسه ينطبق على "ش ل-٨". بلغوا اكثر. فترة التجارب قصيرة جداً. لم يعرف احد منا المركبة جيداً. نظام دفع الوقود سيء، وكذلك نظام التبريد. سعة القطر الداخلي غير كافية. يجب استعمال اسطوانات في المرة المقبلة، بمحرك قطره ١١٠٠ سنتيمتر مكعب. ولكن حتى هذا القطر ليس كافياً لرفع حمولة ثقيلة".

لم تدر ايتيل بينهام شيئاً عن هذه الامور، وفاتها تدوين كلمات عدة. ومضى الصوت يقول:

"الطقس سيء للتحليق مسافات طويلة. جسم الطائرة مغمور بالماء، ومقدمها منحدر صوب الارض. مضت ساعتان ونحن نحاول تقويمها، وكادت تلامس سطوح المنازل في بلدة آشي".

وعند هذه الجملة دوّن برايس ملاحظة خاصة لانه لم يسمع من قبل باسم آشي. واردف يوفاني:

"التحقيقات التالية ستظهر ان البناء الفوقي للطائرة لا يحتوي على اي مقاومة وان وزنه ثقيل جداً، والقسم الأوسط الذي اضيف اليها ينطوي على خطأ كبير، وهو اثقل مما تستطيع المحركات حمله".

دهش برايس لسماع هذه الأقوال وايقن انه ما من احد يستطيع اختراع حكاية من هذا النوع بمثل هذه السرعة، او ان يسوق معلومات فنية ومصطلحات علمية بهذه السهولة. ولذلك ذهب، بعد انتهاء الجلسة مباشرة، الى مكتبة المتحف البريطاني، وراح ينقب في المراجع عن بلدة اسمها آشي تقع شمال فرنسا، ولكن لم يعثر على اثر لها. غير انه، في صباح اليوم التالي، وجد خريطة كبيرة لخطوط السكك الحديد في المنطقة المجاورة لبوفي. وحين دقق النظر فيها تبين له اسم آشي، وهي محطة قطار حديدي على بعد ١٩ كيلومتراً شمال بوفي. وعلى هذا الاساس، شعر برايس بضرورة اطلاع احد الخبراء في وزارة الطيران على محضر الجلسة كما دونته ايتيل بينهام. لكنه اكتشف ان الوزارة ضربت نطاقا من السرية الكاملة حول القضية، ولكن بصورة غير رسمية، ريثما تفرغ اللجنة المختصة من تحقيقاتها.

"كلنا قتلة"

لم ينس الميجور فيليبز الحديث الذي دار بينه وبين السير سفتون برانكر حين رافقه الى كارديغنتون قبل صعود برانكر الى متن "ر-١٠١" المشؤومة. وقد عمد الميجور فيليبز، المعروف بقوة ذاكرته وحفظه للتفاصيل حفظاً شبه كامل، الى تدوين ما دار بينهما في مذكراته التي جاء فيها قول برانكر:

"تشاجرت مع طومسون قبل يومين. وخلال الشهر الماضي تحدثت

مراراً في هذا الشأن مع سكوت وكولمور. (سكوت طيار مُحنك برتبة ميجور، وهو الذي تولى قيادة "ر-١٠٠" في رحلتها الى مونتريال). إن عدم ارتياحهما للرحلة الى الهند تزايد يوماً بعد يوم. وفي رأيهما ان الطائرة لا تصلح للطيران. الا ان طومسون يصرّ على المضي قدماً لا لشيء سوى انه تعهد بذلك. وعندما اعترضت على موقفه قبل يومين، ناصحاً اياه بأن يواجه الحقائق ويتقبلها اذا لم تكن المركبة جاهزة للرحيل، ثارت ثائرته وصاح بي: "اذا كنت خائفاً فلا تأت. هناك آخرون كثيرون يتمنون هذه الفرصة". فانسحبت من الغرفة فوراً احتجاجاً على فظاظة معاملته".

وفي الأيام التي اعقبت الكارثة تعددت المناسبات التي جعلت فيلبيرز يستعيد ذكرى هذا الحديث، خصوصاً لأنه تقرر ان تبدأ محكمة التحقيق جلساتها في ٢٨ اكتوبر (تشرين الأول).

واخذ فيلبيرز يجمع الملفات الخاصة بطائرة "ر-١٠١" ويصنفها استعداداً لبدء التحقيق. وقبيل افتتاح جلسات المحكمة دعا فيلبيرز صديقه سورزبي، الخبير المالي، الى عشاء مع آخرين. وقد عُرف عن سورزبي - عدا خبرته المالية - اهتمامه الشديد ببحوث الاستجابة للقوى الروحية الخارقة. فلا غرابة اذا تجاذب الضيوف اطراف الحديث في هذا الموضوع.

وسرد سورزبي على مستمعيه بعض الوقائع الخارقة التي صادفها في حياته. وذكر فيلبيرز بدوره انه تلقى، في مناسبات معينة، رسائل شخصية شبه مباشرة من شخص متوفى عزيز عليه. وقال ان تلك الرسائل لم تكن شفوية او مسموعة، الا انها مفهومة وواضحة باطنياً على اي حال. وعلق سورزبي على حكايته بقوله إن مثل هذه الظواهر شائعة أكثر مما يتصوره المرء كثيراً للوهلة الأولى.

وفي حدود الحادية عشرة مساء، انصرف الجميع الى حجراتهم الا فيلبيرز الذي صب لنفسه كوباً من الشاي وجلس بالقرب من الموقد. وعلى حين غرّة احس بحضور ما. لكنه عزا احساسه الى موضوع الكلام الذي دار في اثناء العشاء. وفجأة سمع ذهنياً صوت الكابتن اروين يقول له: "بربك، دعني اكلمك. ان الخطب مريع. ولهذا يجب ان اتحدث اليك. اننا جميعاً قتلة مجرمون".

وفي صباح اليوم التالي بلغ فيلبيرز صديقه سورزبي ما حدث له بعد العشاء. وتطوع سورزبي للجمع بين صديقه فيلبيرز وافضل وسيط روحي في انكلترا، الا وهو ايلين غاريت. وضرب موعداً للاجتماع بينهما من دون ان يعطي ايلين اسم صديقه كاملا، بل اكتفى بالحرف الأول منه: "ف". ولم يعلم اي من فيلبيرز او سورزبي شيئاً عن الجلسة التي عقدها هاري برايس وإيان كوستر مع ايلين.

وصل فيلبيرز يوم ٣١ اكتوبر (تشرين الأول) الى شقة السيدة غاريت التي اوضحت له بايجاز ما ينبغي معرفته عن صوت يوفاني. وامسك فيلبيرز بالقلم والكرّاس تأهباً لتدوين ما يقال في الجلسة، واثقاً من قدرته على تسجيل الكلام حرفياً، حتى وإن لم يكن خبيراً في شؤون الاختزال، نظراً الى قوة ذاكرته

التي تمكنه من استعادة جميع التفاصيل بحذافيرها .

وبعد دقائق من الصمت سمع صوت يوفاني متحدثا بلسان عدد من الناس لم يعرف فيلبيرز احداً منهم . واستمر يوفاني على هذا المنوال قرابة نصف ساعة كاد ينفد فيها صبر فيلبيرز . وبعدئذ سمع صوتا خفيضاً يخرج من حنجرة ايلين، تلاه صوت يوفاني كأنما هو يحاول تفسير ما قاله صاحب الصوت الضئيل . وفي ما يأتي المادة التي دوّنها فيلبيرز عقب كل جلسة استنادا الى الملاحظات المسهبة التي كتبها والى ما حفظه في الذاكرة . على انها ليست سجلا حرفياً لما وقع .

يوفاني (اروين جزئيا ؟) : اروي ... أروي ... (بصوت اعلى) : اروين اروين . ارجوك ألا تذهب . ابقَ هنا . اريد ان اتكلم . نحن نشعر باننا قتلة مغضوب عليهم . كان ينبغي ان نقول لا .

فيلبيرز: من "نحن" الذين ذكرتهم ؟

اروين: جوني وسكوتي وأنا (لا شك في انه يعني الملاح جونستون والميجور سكوت) .

فيلبيرز: حاول ان تخبرني عما حدث .

اروين: (بتوتر وسرعة) : انها اثقل بأطنان مما ينبغي . وبناؤها من صنع الهواة، لا المحترفين . اكياس غاز المنطاد والروافد لم تصنع من مواد سليمة تماماً .

فيلبيرز (وقد عجز عن متابعة الكلام) : مهلا يا صديقي . دعنا نبدأ من البداية .

اروين: لاحظت بعد الظهر - قبل ساعات من موعد اقلاعنا - ان مؤشر الغاز يرتج ارتفاعا وهبوطا، مما يدل على رشح الغاز .

فيلبيرز: حاول ان تفسر الموضوع . لم افهم ما تعنيه .

اروين: لأكياس الغاز مسام ينفذ منها الغاز لانها غير قوية، فضلا عن حركة الأكياس ذاتها التي تعمل كالمنفاخ، محدثة ضغطاً داخليا يسبب رشح الصمامات . وعندما نظرنا الى الرسوم البيانية للأحوال الجوية - وهي رسوم احضروها لنا قبل الرحيل - انزويت مع سكوتي وجوني وتشاورنا في الأمر، فنالنا خوف شديد .

فيلبيرز: ألم يساعدكم طومسون ؟

اروين: عندما بلغته امر تسرب الغاز، قال طومسون: "هذا مقدار ضئيل لا يدخل في الحسبان . وسنقلع بلا ابطاء في الوقت المحدد" .

فيلبيرز: كيف كانت النهاية بالضبط؟

اروين: تقوّست احدى الروافد في مقدم السفينة وثقبت الغلاف الخارجي . وهي الرافدة عينها التي سببت لنا المتاعب في الماضي . وهم يدركون ذلك . (يظن فيلبيرز ان الضمير هنا عائد الى مسؤولين في وزارة الطيران) . كانت الريح تهب بعتوّ والامطار تنهمر غزيرة . واندفاع الريح هو الذي جعلنا نهبط من علونا للمرة الأولى . غير اننا قوّمنا من انحدار المركبة الى حين، حتى عصفت الريح مرة اخرى داخل ثقب الغطاء، فاحدثت ضغطاً اضافياً اودى في النهاية بحياتنا .

فيلبيرز: قل لي، ما الذي سبب الانفجار ؟

اروين: الاشتعال الخلفي في محرك الديزل . ذلك ان عيار انسياب الوقود اليه لم يكن مضبوطا . ومن ناحية اخرى، ازداد الضغط داخل اكياس الغاز بسبب الروافد السفلى التي

تقوست عليها فضاعفت من اندفاق الغاز الى الخارج. وهذا الاقتران بين الاشتعال الخلفي في المحرك وتسرب الغاز اضرم النار في المركبة الجوية. (وانتقل اروين عند هذه النقطة الى ابداء ملاحظة حول محكمة التحقيق التي باشرت جلساتها) . ان من المخجل سماع اقوالهم. كلام هراء. انهم يدركون ذلك، لكنهم يحجمون عن قول الحق.

بهذا الكلام انتهت الجلسة الأولى.

التقرير النهائي

اعلن يوفاني في بداية الجلسة الثانية مع ايلين غاريت ان ثمة شخصاً يود التكلم مع فيليبيرز. ومن ثم بدأ يصفه وصفاً حمل فيليبيرز على الظن انه برانكر.

يوفاني: انه يبتسم في وجهك كثيراً ويقول: "كلا، لا اريد ان اذكر اسمي حتى ارى اذا كان يذكرني". ها هو يضع يده في جيب صدرته ويضع زجاجة مستديرة فوق عينه ويقول لك: "استعمل ذكاءك".

واكتسب صوت يوفاني نبرات برانكر، وسجل فيليبيرز ملاحظة في ما بعد تفيد انه احسّ بحضور برانكر في الغرفة. وانتقل يوفاني بعد قليل الى وصف شخص آخر له وجه بشوش مدوّر ورأس كبير، مؤكداً ان فيليبيرز ابصره، في لقائهما الأخير، مرتدياً سترة زرقاء ومعتمراً قبعة مستدقة القمة. وفي لمحة عين تقمص يوفاني شخص الميجور سكوت الذي عرّف نفسه قائلا: "أجل يا صاحبي، انا سكوتي".

فيليبيرز: عرفتك يا صديقي منذ اللحظة الأولى.

سكوت: واحسرتاه يا فيليبيرز! لكم تعجز الكلمات امام هول ما وقع. يا للأرواح والخبرات والأموال والمعدات التي هُدرت وذهبت ادراج الريح!

فيليبيرز: حنانك ايها العزيز سكوتي، قل لي متى بدأت تشك في ان المركبة غير صالحة للطيران؟

سكوت: منذ الرحلة الأولى حين اتضح انها صعبة القيادة. ومن ثم دهمتنا بشتى المتاعب.

فيليبيرز: اي متاعب؟ لقد ذكر اروين مقدم الطائرة.

سكوت: نعم، وكذلك الروافد والمحركات.

فيليبيرز: رويدك لو سمحت. ينبغي ان افهم الموضوع جيداً. هل تستطيع تحديد المكان بالضبط؟ اني اعلم ان الدعامات الطويلة مرقمة من الحرف "أ" الى الحرف "ز".

والجدير بالملاحظة ان فيليبيرز اراد ان يقول "الروافد". لكن العبارة التي دونها في محضر الجلسة كانت "الدعامات". فأبقاها على رغم علمه بخطأه.

سكوت: هذا غير صحيح، لان الترقيم يبدأ من الاعلى بالصفر، ثم يتدرج نزولا الى ا، ب، ج، د، هـ، و، ز. لم لا تلقي نظرة الى نموذجك؟ (والغريب ان فيليبيرز نسي تماما حتى تلك اللحظة انه يحمل في جيبه رسماً بيانياً مرقماً).

سكوت (مرة اخرى): انها الرافدة على ميمنة الطائرة، الرقم ٥ والحرف ج.

فيليبيرز: لحظة. دعني ارى. الرقم ٥ هو الجناح وراء المحرك الأيمن مباشرة. و... ا، ب، ج. نعم! الثالثة. تفضل.

سكوت: وجدنا بعد انتهاء الرحلة ان

الرافدة اجهدت، لكنها لم تتصدع. ومع ذلك، فقد تسببت في مشكلات الغطاء الخارجي التي اودت بحياتنا في المرة الأخيرة. المكان نفسه: ٥-ج.

فيلييرز: هل انكسرت الرافدة واخترقت الغطاء الخارجي؟

سكوت: كلا، لم تنكسر. لكنها تصدعت كثيراً واحدثت مزقاً في الغطاء الخارجي، ولك ان تتصور المشهد: الغطاء على ميمنة ٥-ج يتمزق ويولد ضغطاً هائلا في الداخل يسفر عن التواء هيكل الطائرة، والضغط الجوي الخارجي يتزايد حدة. واذا بالطائرة تنوء باثقالها وتغوص من علوها للمرة الأولى. اما ما حدث في المرة الثانية فهو اسوأ كثيراً، إذ تزايدت الضغوط على اكياس الغاز الى درجة قصوى وهبت في الوقت نفسه عصفات من الريح العاتية. وهذا الضغط الخارجي الذي اقترن بضعفالصمام ادى الى خلع الصمام من مكانه واذا بالاشتعال الخلفي لمحرّك الطائرة يضرم النار في الغاز الذي بدأ يندفق الى الخارج.

فيلييرز: صبراً يا سكوتي. لقد استدرجت نوبل الى الحديث عن الروافد ليلة امس عندما كنا مسافرين في القطار، وسألته عما اذا عثر فيها على اخطاء. فرد بقوله: "كلا. أبداً. لا. لا، لا شيء على الاطلاق". ولهذا احجمت عن الاستطراد في الموضوع وطرقت بابا آخر للحديث.

والحق ان "نوبل" اسم مستعار، وكذلك "روبرتس" الذي يرد ذكره بعد قليل. وقد بُدّل الاسمان بناء على طلب فيلييرز. وكان نوبل يشغل منصب كبير مساعدي كولمور وروبرتس كبير مساعدي اللورد طومسون. وهما آخر مسؤولين نزلا من المركبة الجوية "ر-١٠١" قبيل اقلاعها، واخذا جميع الملفات والاوراق ذات العلاقة بالمركبة. الا انهما، في رأي فيلييرز، انتهازيان يتسمان بالتملق والنفاق ولا يتورعان عن تمويه الحقائق والتعتيم على تقصير وزارة الطيران واخفاقها.

سكوت: اياك ان تتنفس بكلمة امامه. لا تأمن جانبه يا فيلييرز. كم يشق علي هذا القول. لكنه يدرك جيداً ما وقع.

فيلييرز: نوبل يعلم جيداً؟ كيف؟

سكوت: هو وروبرتس معا شاهدان على كل كلمة قيلت في المناقشة الحادة مع طومسون والآخرين.

فيلييرز: لا شك في ان روبرتس سيصرح بما يعلم.

سكوت: بل هو مسكين لا يقوى على شيء خشية فقدان وظيفته ودفع الثمن غالياً.

فيلييرز: ثمة امر آخر. كبير المهندسين قال ان المحركات كانت في وضع سليم.

سكوت: يا الهي ما اكذبه! انه لا يتستر من الله بستر. ان المحركين كليهما سببا لنا المتاعب في مختلف الاوقات. لكن الذين نجوا سيتعهدون، بناء علىتعليمات صدرت إليهم،بذكر رواية واحدة تذهب الى ان كل شيء كان على خير ما يرام.

فيلييرز: ولكن يجب ان احصل على الحقيقة بطريقة ما.

سكوت: لن تفوز بمطلبك. في وسعهم ان ينكروا الحقائق. ولو درى المسؤولون في وزارة الطيران بأنك تشتبه، حتى مجرد اشتباه، بما

يقولون لطاردوك وأقضوا مضجعك. وعلى اي حال، فإن اطلاعك انت بالذات على الحقائق يفرّج من كربنا.

عقد فيلييرز سبع جلسات مع ايلين غاريت، تحدث خلالها كل من برانكر وكولمور. غير ان سكوت كان اكثرهم تفصيلا في شرح خلل الاجهزة وظروف انفجار المركبة الجوية. وقد اسهب في ذكر دقائق الامور الى حد مؤلم احيانا (*).

واتضح ان للطائرة "ر-١٠١" ومدى صلاحها للتحليق تاريخاً طويلا حافلا بالمماحكات والنقاش المتسم بالاحقاد والضغائن، ومسجلا بحرص شديد في شتى الرسائل والمذكرات والملفات التي وقعت في ايدي نوبل وروبرتس. على انهما لن يكشفا، ولو جزءاً منها، امام محكمة التحقيق التي رئسها السير جون سايمون. ولهذا راودت فيلييرز فكرة الاجتماع بسايمون سراً واطلاعه على المعلومات التي جمعها خلال الجلسات الروحية. ولعل اخطر نقطة فيها ما قاله كولمور في الجلسة الثالثة حول مجموعة كاملة من التقارير عن سير تقدم بناء الطائرة. وهذه التقارير مودعة في درج مقفل داخل مكتبه في كاردينغتون.

واضاف: "ان تاريخ هذه المشكلات مدون في كتاب ذي رقم مسلسل هو الحرف "أ" والأعداد ٥-٧". ولاحظ فيلييرز في جلسة لاحقة، هي الجلسة الخامسة، اضطراباً شديداً في صوت كولمور. ودوّن فيلييرز في محضر الجلسة بعد انقضاء فترة ما يأتي:

كولمور: امضيت نهاية الاسبوع الماضي كلها في طيران مستمر دونما انقطاع، محاولا العثور على اوراقي وملفاتي. لقد ذهبت الى مكتبي في كاردينغتون فوجدت ان كلّ شيء قد أُزيل من مكانه. اين اختفت الكتب؟

فيلييرز: آمل كلياً ان تكون في حوزة المحكمة، والا فهي مخفية في مكان ما.

وفي الجلسة السادسة اثار فيلييرز نقطة مهمة اخرى حول الضابط ن.ج. اثرستون الذي توفي اخيراً في حادث اصطدام. وقد قرئ امام المحكمة جزء من يومياته:

فيليرز: أيمكنك الاتصال باثرستون؟

كولمور: سأحاول. لماذا؟

فيلييرز: سمعت ان الكلمات الأخيرة في يومياته هي الآتية: "اننا، كأكباش الفداء، نُقدّم قرباناً لارضاء مجلس الطيران، عليه اللعنة". غير ان كلماته الأخيرة التي قُرئت على المحكمة تؤكد ببساطة ان تجارب الطيران كانت حسنة. والذي اود معرفته هو كيف تسربت رواية "اكباش الفداء" التي سمعتها شخصياً من مصدر موثوق؟ لا يسعني سوى الاستنتاج ان ملاحظته الأخيرة عن الوزارة حذفت من المفكرة في وقت لاحق.

كولمور: ارسلت اروين في طلبه. واروين يقول ان اثرستون خائف جداً ولن ينضمّ الينا. لكنه يقول ان لديه مفكرتين، واحدة رسمية منمقة العبارة واخرى خاصة دون فيها حقيقة خواطره.

وانتهت الجلسة بعيد ذلك الكلام. ولم يفلح فيلييرز في الاتصال

(*) في إمكان الذين يهمهم الأمر ان يراجعوا النص الكامل لمحضر جلسات فيلييرز الذي نشر كاملا للمرة الاولى في الكتاب الملخص هنا.

باثرستون مباشرة الا في الجلسة الأخيرة التالية:

فيلييرز: انت تعلم يا اثرستون اني سمعت من افضل المصادر بما دونته انت في احدى مفكرتيك حيث تفصح عن حقيقة مشاعرك. ففي ايهما فعلت هذا؟ وهل لديك حقاً مفكرتان؟ لقد اطلعت المحكمة على مفكرة "جميلة".

اثرستون: لم يكن لدي سوى مفكرة واحدة.

فيلييرز: هل تعترف بانك كتبت ذلك الكلام؟ اين؟ الا ترى انه يجب اعلامي بالحقيقة؟ انه لأمر كبير الأهمية بالنسبة الى سايمون ان يطلع عليها بنفسه.

اثرستون: انا لم اكن انسانا ذا شأن.

فيلييرز: ليس هذا موضوع جدل الآن. ارجوك يا كولمور، فسر له ضرورة اطلاعي على الحقائق.

اثرستون: (بعد فترة صمت): عندي مفكرة جيب سلمتها الى زوجتي قبل الرحيل لأني كنت احس بامكان عدم العودة.

وفي نهاية المطاف اجتمع فيلييرز بالسير جون سايمون رئيس محكمة التحقيق وبكبير مساعديه ل.ف. داربي. وروى لهما القصة كاملة ثم سلمها ملخصة في ثماني صفحات ليس لاستخدامها في التحقيقات ذاتها، لان ما تحويه من معلومات لا يُعدّ ادلة مشروعة، وانما هو للاطلاع فقط، من اجل مساعدة المحققين في ابراز بعض الشواهد المطموسة.

وفعلا، توجه كبير المساعدين داربي فوراً الى كاردينغتون وفتش مكاتبها تفتيشاً دقيقاً بحثاً عن اوراق كولمور التي انكر المسؤولون وجودها. على ان ارملة كولمور اكدت لداربي حين زار منزلها انها متيقنة من صحة وجودها، لأن زوجها كان يحضر الكتب والملفات احيانا الى داره ويملي عليها بعض الفقرات لادراجها في سجلاته. اما السيدة اثرستون فقد امتنعت عن التصريح بكلمة واحدة، سواء أكانت تأكيداً او نفياً، لوجود المفكرة الخاصة.

وفي ٥ ديسمبر (كانون الأول) فرغت المحكمة من جلساتها، واصدرت بعد اسابيع تقريراً نهائياً غامضاً لم تنحُ فيه باللائمة على احد، وانما ذكرت ان سبب الكارثة هو تسرب الغاز، ولكن "تستحيل" معرفة كيف بدأ. ولم يتضمن التقرير ذكراً لانتقادات كولمور او برانكر او اثرستون وهم على قيد الحياة، او حتى للسجلات او الرسائل او اليوميات ذات الصلة بالحادث. على ان التقرير حرّم طيران "ر-١٠٠"، واهملت الطائرة كلياً في ما بعد. وما ان انفجر المنطاد الالماني "هندنبرغ" بعد ست سنوات من ذلك التاريخ حتى دق الناقوس معلناً موت عصر المركبات الجوية.

مزيد من الغوامض

لم يعلم هاري برايس طوال هذا الوقت بمحاولات فيلييرز لاكتشاف سر كارثة "ر-١٠١". ولم يعلم فيلييرز من جانبه بمساعي برايس وكوستر مع ايلين غاريت. غير ان فيلييرز وبرايس، على افتراقهما، تلاقيا في تيار واحد من ردود الفعل. فقد انقسمت الشواهد في نظرهما الى قسمين: الاول يعزز احتمال استمرار الحياة بعد الموت، والثاني يؤثر في نتائج لجنة التحقيق.

ولما كان برايس جاهلا شؤون السفن الجوية، فقد راح يبحث عن خبير ليدقق في المعلومات التي وردت اليه خلال جلسات استحضار الارواح. وبعث في الوقت ذاته بنسخة عن محضر الجلسات الى وزارة الطيران، اسفرت عن استجابة غير مباشرة تلفت الانتباه. فقد توجه موظفان في سلك المخابرات التابع لسلاح الجو الملكي الى بيت ايلين غاريت من دون ان يقدما سبباً للزيارة. ولما الحت عليهما، أقرّا بانهما اطلعا على النسخة التي بعث بها هاري برايس الى الوزارة، واعترفا بانها تتضمن اموراً سرية. ولهذا فهما لا يجدان مناصاً من توجيه سؤال محرج اليها، الا وهو: هل تربطها علاقة غرامية باحد ضباط الطيران؟

وردّت ايلين على سؤالهما بفتح باب الدار، مشيرة لهما بكل حزم بالخروج.

وفي اوائل نوفمبر (تشرين الثاني) وجه برايس رسالة الى السير جون سايمون، عرض فيها استعداده لتقديم نسخة له عن محضر الجلسات. غير ان رئيس المحكمة امتنع عن قبولها حينذاك.

وبعد انتهاء التحقيقات باسبوعين، نشرت احدى الصحف مقالا بقلم كوستر وبرايس عن محاولة الاتصال بروح الكاتب المتوفى كونان دويل بعدما أقحم اروين نفسه في مستهل جلسات استحضار الارواح. وجاء في المقال انهما سمعا صوتا زعم انه هو الكاتب الذائع الصيت. وكاد المقال كله يقتصر على هذا الموضوع. ولم يأت كوستر وبرايس على ذكر اروين و"ر-١٠١" إلا لماماً وباسلوب غير مباشر لا يتضمن اي تفاصيل.

لكن هذه الاشارة، على اقتضابها، لقيت هوى في نفس وليم تشارلتون، كبير ضباط تموين الطائرة، فكتب بصفة شخصية يطلب السماح له بمراجعة محاضر الجلسات وابداء الرأي في ما يختص باروين وتصريحاته. وبما ان برايس كان يتحين مثل هذه الفرصة، فقد ارسل اليه على الفور نسخة عما دونته خبيرة الاختزال ايتيل بينهام، سائلا تشارلتون ان يعتبر محتوياتها "مادة شخصية خاصة".

وما ان تسلم تشارلتون محضر الجلسات حتى استدعى جميع اعضاء المجلس التنفيذي للفنيين في كاردينغتون واطلعهم على النسخة. ووافق الجميع على انها وثيقة مثيرة للدهشة. وتناقشوا بعد مراجعتها واحداً واحداً، ودوّن كل منهم ملاحظاته الخاصة التي تولى تشارلتون امر تنسيقها. واجمع الفنيرن على ان الوثيقة تحتوي على اربعين اشارة الى امور علمية معقدة وتفاصيل سرية من الحماقة ان نتصور انها صادرة عن مخيلات اشخاص عاديين في حلقة لاستحضار الارواح. واتفقوا على ان تصريحات اروين عن اسباب تحطم الطائرة تراوح بين ما هو "غامض" و"مرجح كثيراً" و"اقوى الاحتمالات ترجيحاً"، وأن مصطلحاته العلمية كلها صحيحة وسليمة بلا استثناء. لكن هناك ثلاثة بيانات تستحق انتباها خاصاً، وهي الآتية:

١. كادت الطائرة تلامس سطوح المنازل في بلدة آشي.

جاءت تحقيقات تشارلتون في هذا

الصدد تعزز ما اكتشفه برايس:"لا تظهر آشي على الخرائط العادية، لكنها مذكورة على الخرائط الكبيرة الخاصة بنقل العتاد الحربي، كالتي كانت في حوزة اروين. والبلدة تقع فعلا على طريق الطائرة "ر-١٠١".

٢- هذا المشروع الباهظ التكاليف، الذي يستخدم الكربون والهيدروجين، ينطوي على خطأ فادح.

علق تشارلتون بقوله: "جرى التفكير ايام اختبار ر-١٠١ في اعداد سلسلة اختبارات تعتمد حرق مزيج من الهيدروجين ووقود النفط(اي الكربون والهيدروكربون) واستمرت الاستعدادات لمثل هذه التجربة العلمية المعقدة التي لم تجرب خلال الطيران. ولا يحتمل ان يدري احد بهذه الشؤون خارج الدوائر الرسمية المعنية".

٣- الشيء نفسه ينطبق على "ش-ل-٨"، بلغوا اكنر.

"تأكد" ان ش-ل-٨ هو رقم الطائرة الالمانية، والحرفان يرمزان الى اسم شوت لانز، احد مصممي المركبات الجوية وصانعيها. واتضح هذا الامر بعدما راجع "ش" (اي تشارلتون) جميع سجلات المركبات الجوية الالمانية. وهذا يعني ان المعلومات لم تكن معروفة لدى اعضاء المجلس التنفيذي قبل التنقيب عنها. الا انها معلومات متوافرة لدى اروين بحكم عمله. اما اكنر فهو الدكتور اكنر الذي بنى طائرات غراف زبلين".

لم يتردد هاري برايس لحظة واحدة في اعلان هذه النتائج التي نشرتها صباح اليوم التالي صحيفة "مورنينغ بوست". وصعق فيلبيرز للنبأ. ولكن سبق السيف العذل. فقد صدر التقرير النهائي للمحكمة، وما من رسالة من "عالم الغيب" تستطيع ان تبدل فيه حرفاً واحداً.

النتائج

دأبت ايلين غاريت على مزاولة نشاطاتها عقب الجلسات الخاصة بكارثة "ر-١٠١" لأكثر من ثلاثين سنة. واستمرت حيرتها ازاء قدراتها الغريبة بلا هوادة طوال هذه الفترة. ورضيت بشتى الاختبارات العلمية التي اجراها ج.ب. راين، الاستاذ في جامعة ديوك الاميركية، والدكتور الكسيس كاريل وعلماء النفس في جامعتي كولومبيا في ولاية نيويورك وبالتيمور في ولاية ماريلاند. وانصاعت لمختلف الفحوص والتجارب التي اجراها العلماء والخبراء في باريس وروما واكسفورد وكيمبريدج. على ان النتائج لم تكن مقنعة لأن العلم لم يكن مؤهلا لاستيعاب مثل هذه الظواهر. فحار العلماء في امر قدراتها مثل حيرتها.

اما فيلبيرز، الذي كان موظفاً في سلك المخابرات، فقد احجم، نظراً الى طبيعة عمله، عن الادلاء بما لديه من معلومات لسنوات عدة. لكنه كشف النقاب عن بعضها، عقب وفاة السير جون سايمون، لاحد الصحافيين الذين يتمتعون بمكانة مرموقة في مجال عمله، وهو جيمس ليزور الذي باشر تأليف كتاب عن "ر-١٠١". وقال فيلبيرز في رسالته الى ذلك الصحافي عام ١٩٥٦: "اشك في امكان اي انسان الادعاء بوجود وفرة من الادلة تشكل برهانا قاطعاً. لكني اعتقد، على كل حال، ان ثمة كثرة من الشواهد المفصلة تمكنني من القول بأن وعينا الفردي، بعد عبوره ابواب

الموت، يستمر في الحياة مستعينا بجسد روحي، وانه يستطيع، في ظروف معينة، جعل أهل الأرض يحسون بوجوده".

وفي العام ١٩٦٧ شرع مايكل كوكس، مخرج الافلام الوثائقية، في تسجيل تحقيقات عصرية لكارثة "ر-١٠١". واتصل بمن بقي على قيد الحياة من أقرباء الضحايا، وتوسع في تحرياته حتى التقى ارملة الضابط اثرستون. وراحت السيدة اثرستون تنقب في اوراق زوجها بعد مرور هذه الاعوام الطويلة، الى ان عثرت على مفكرته الخاصة التي تضمنت سجلا وافياً بسير العمل في بناء "ر-١٠١" وتجاربها. وقد ورد في احدى صفحاتها قوله: "ثمة الحاح جنوني واسراع مفزع لانهاء بناء المركبة الجوية. ان اطلاق هؤلاء الضباط الطيارين فيمركبة جديدة بهذا الحجم لم يسبق اختبارها لهو اجحاف في حقهم. وليس للمركبة قوة تذكر في الصعود بحمولتها. ومن الواضح انها ثقيلة جدا في بنائها السفلي".

وتناولت صحيفة "الصنداي ميرور" اللندنية الخبر بالتعليق الآتي: "لنا ان نتصور مدى الهياج الشعبي لو انكشفت مثل هذه التهم عقب مأساة جوية هذه الأيام".

ولكم أدخل هذا الكشف الجديد الطمأنينة والحبور الى قلب فيليبيرز الذي ظل يتحرى، منذ العام ١٩٣٠، عن ادلة مادية واقعية تؤكد صدق معلوماته. ولهذا، فان اختباراته الروحية مع اصدقائه الذين لاقوا مصرعهم في حادث "ر-١٠١" تعززت الآن بهذه الانباء المتأخرة عن وجود مفكرة اثرستون وطبيعة محتوياتها. ودعم هذا ايمانه باستمرار الحياة بعد الموت، وأرسى أسسا فكرية راسخة اضيفت الى ايمانه الشخصي بالله.

والحق ان ابطال الرواية الذين ادوا ادوارهم على هذه الشاشة الكبيرة تأثروا كلهم بنتائج الكارثة: فانقلبت نظرات اميلي هنشكليف بين ليلة وضحاها من الشك المطلق الى الايمان الصامد، واصبح هاري برايس اقل تشككاً بعد خبرته مع الكابتن اروين، وانتقل ايانكوستر الى نقطة اقل تطرفاً واكثر تعقلا في شكه. ولم يقو وليم تشارلتون على التمسك بمذهبه التشكيكي، وغدا من المؤمنين بوجود الارواح. وبدأ يدرس علماً نظيراً لعلم النفس.

أما ايلين غاريت، وهي المنبع الذي انبثقت منه هذه الاحداث جميعاً، فقد دأبت ، حتى وفاتها عام ١٩٧٠، على تسخير كل ما لديها من وسائل في دعم المساعي الرامية الى دمج العلوم الطبيعية بالظواهر الخارقة للطبيعة. غير انها لم توفق على الاطلاق في بلوغ غايتها. ومع ذلك فهي جديرة - لما امتازت به من توقد الذهن والفطنة - بأن تكون صاحبة الكلمة الاخيرة في هذه القضية. وقد كتبت الآتي:

"ان اثبات وجود الروح عقلياً مسألة ترك امرها للدين والشعور الشخصي. على ان اياً من الاثنين لا يرسم طريقاً واضحة ومحددة بالنسبة الى الحياة بعد الموت تتقبلها المقاييس العلمية. اما انا فاعيش في عالم حافل بظواهر ما وراء الطبيعة. وهي ظواهر لا تسمح لنفسها بأن تتنحى جانباً، بل تتصرف على الدوام كقوة مرشدة".

■ **جون فولر**

المختار

من ريدرز دايجست



وفروا ٥٠٪

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ ١٥ لغة

لبنان ٤٥٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٥٠٠م - ليبيا ٦٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٧٠٠م - المغرب ٣د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢د



آذار (مارس) ١٩٨٠ - ربيع الثاني ١٤٠٠

المختار

الجزيرة العربية عمرها ١٣٠ مليون سنة ص ٦٣

مَن يحكم أمريكا في الثمانينات؟ ص ٢١

صور مصرية نادرة من القرن التاسع عشر ص ٥٢

AL MUKHTAR *min* Readers Digest March 1980 Nº 16